

فتح المنان في دروس



رمضان

د. امير محمد المدري

٣٠ درس عصراً

٣٠ درس للتراويح

١٠ دروس للقيام

٣٠ خاطرة إيمانية

٥٠ فتوى تخص الصيام



الطبعة الرابعة

فتح الملك

في

دارين ومصرك

إعداد وترتيب

أمير بن محمد كالمدرسي



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

رقم الإيداع (٣٢٤)

مركز خالد بن الوليد

للتجارة والتسويق

صنعاء الدائري الغربي

أول شارع الرباط ت: 215699

للطباعة والنشر والتوزيع

الجمهورية اليمنية - صنعاء

جوار وزارة العدل ص.ب(2370)

تلفاكس: 224694 - 227855



مكتبة خالد بن الوليد
KHALED BOOK STORE

فرع شميلة

جوار برفاو سنتر

تلفون:

01 617661

مكتبة خالد بن الوليد

للطباعة والنشر والتوزيع - فرع عدن

كريتر - جوار فندق العامر

تلفون: 265706 - 269810 / 02

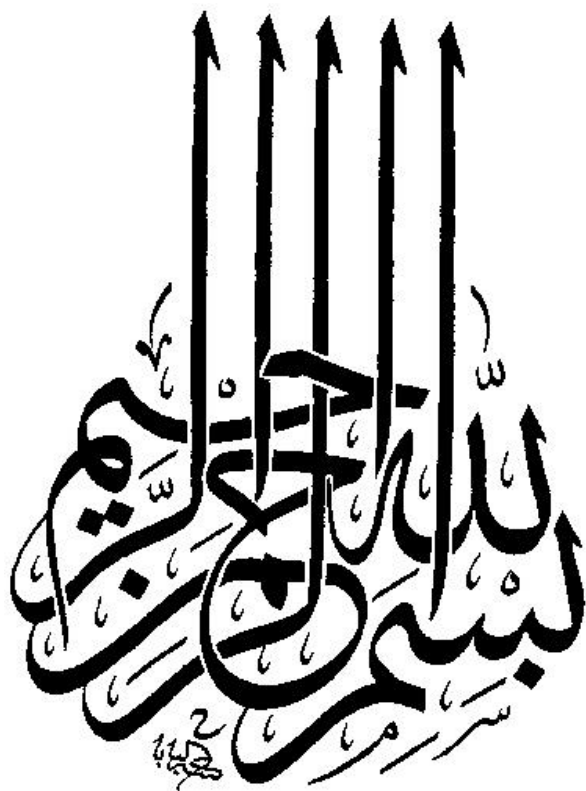
مكتبة خالد بن الوليد

للطباعة والنشر والتوزيع

ج.ي - صنعاء - الدائري الغربي

تلفون: 215243 - ص.ب(2370)





المحتويات

المحتويات.....	٥
المقدمة.....	١١
دروس العصر	١٣
١- أهلاً رمضان.....	١٤
٢- الإخلاص عنوان الصوم.....	١٩
٣- شهر القرآن.....	٢٣
٤- الاستغفار.....	٢٨
٥- صلاة الأرحام.....	٣٣
٦- شهر الصبر والتربية.....	٣٦
٧- من مفاتيح الرزق.....	٤٢
٨- احفظ الله يحفظك.....	٤٩
٩- هدايا للصائمين.....	٥٨
١٠- الصوم والحلم.....	٦١
١١- أسباب النصر الحقيقية.....	٦٦
١٢- محاسبة النفس.....	٧١
١٣- الأخوة في الله وحقوقها.....	٧٦

- ١٤- أسباب المغفرة وأسباب العذاب ٨١
- ١٥- العلم والعلماء ٨٥
- ١٦- آفات اللسان ٩١
- ١٧- الغش ٩٨
- ١٨- الاتحاد والتحذير من التفرق ١٠٥
- ١٩- العشر الأواخر ١١١
- ٢٠- منجم الكنوز الثمينة ١١٥
- ٢١- فإنه أغضُّ للبصر ١٢٠
- ٢٢- شهر المغفرة ١٢٣
- ٢٣- من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ١٢٧
- ٢٤- زكاة الفطر ١٣٤
- ٢٥- الحياء ١٣٧
- ٢٦- العدل ١٤١
- ٢٧- العفة ١٤٦
- ٢٨- الإحسان ١٤٩
- ٢٩- الصدق ١٥٢

- ٣٠- الرحمة ١٥٦
- دروس التراويح**
- ١٥٩
- ١- الأمانة أيها الصائمون ١٦٠
- ٢- أخطاء الصائمين ١٦٦
- ٣- لعلكم تتقون ١٦٩
- ٤- حتى لا ننسأهم! ! ١٧٢
- ٥- رمضان شهر التراويح والتهجد ١٧٧
- ٦- حتى يغيروا ما بأنفسهم ١٨٢
- ٧- رمضان شهر الدعوة ١٨٤
- ٨- قصة أصحاب السبت ١٩٠
- ٩- رمضان شهر البر ١٩٦
- ١٠- قصة يونس ٢٠٣
- ١١- قصة الإفك ٢١٠
- ١٢- دولة سبأ ٢١٦
- ١٣- أصحاب الكهف ٢٢٠
- ١٤- مثل الرجلين والجنيتين ٢٢٧
- ١٥- قصة أصحاب الجنة ٢٣١

- ١٦- في السحور بركة..... ٢٣٨
- ١٧- رمضان شهر الذكر ٢٤١
- ١٨- رمضان شهر الجهاد والبطولات ٢٤٨
- ١٩- دعوة لا تُرد ٢٥١
- ٢٠- ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر ٢٥٥
- ٢١- ما جاء في الاعتكاف ٢٥٨
- ٢٢- الكبير ٢٦١
- ٢٣- الغيبة والنميمة ٢٦٦
- ٢٤- أحكام الزكاة ٢٧٢
- ٢٥- حقوق الأبناء على الآباء ٢٧٥
- ٢٦- حق الجار ٢٧٩
- ٢٧- الحسد ٢٨٦
- ٢٨- من هو الفائز في رمضان ٢٩٠
- ٢٩- قيمة الزمن في حياة المسلم ٢٩٣
- ٣٠- ذكرى العيد ٢٩٦
- دروس القيام** ٣٠١
- الليلة الأولى: أياماً معدودات ٣٠٢

- الليلة الثانية: خشية الله والخوف منه ٣٠٥
- الليلة الثالثة: أثر الذنوب والمعاصي ٣٠٩
- الليلة الرابعة: قُتحت أبواب الجنة ٣١٣
- الليلة الخامسة: وغلقت أبواب النار ٣١٧
- الليلة السادسة: من سير السلف في المراقبة ٣٢١
- الليلة السابعة: من أخبار المخلصين ٣٢٧
- الليلة الثامنة: من أخبار الذاكرين ٣٣٥
- الليلة التاسعة: لقد عزم الضيف على الرحيل ٣٣٩
- الليلة العاشرة: التحذير من العودة إلى المعاصي بعد رمضان ٣٤٣
- ختامًا ٣٤٦



إلى العلماء العاملين ..

والدعاة المخلصين ..

وطلاب العلم المجتهدين ..

وأبناء الأمة الغيورين

أهدى هذا الكتاب سائلاً المولى ﷻ بأسمائه
الحسنى وصفاته العلى أن يكون خالصاً لوجهه
الكريم.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْ رِجْوَالِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠)

[الكهـ] ف: ١١٠

الإهداء
s

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي خصّ بالفضل والتشريف بعض مخلوقاته. وأودع فيها من عجائب حكمه وبديع إتقانه، خلق فقدر، ودبر فيسر. وربك أعلم حيث يجعل رسالاته. ويختص من شاء بفضله وكراماته، أحمدته حمد عبدي يعلم أنه هو المحمود على جميع أفضيته وأحكامه وتدابيره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له على دينه ومحبه وموالاته، وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن الله تبارك وتعالى قد منّ عليّ بجمع مادة هذا الكتاب المبارك، وسميته «فتح المنان في دروس رمضان». وقد حاولت أن يكون الكتاب جامعاً لدروس تتضمن التذكير بفضائل هذا الشهر المبارك، والحث على الجهد والاجتهاد فيه، واغتنام أيامه ولياليه مع الإشارة إلى دروس في الحقوق الإسلامية، مع تعطير أيام رمضان بحزمة دروس في الأخلاق، والقصص القرآني مع بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام والزكاة من فتاوى القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني بثتها في ثنايا الكتاب، مع خواطر صغيرة مع كل درس، فيكون الكتاب قد حوى:

١ - (٣٠) درس عصر.

٢ - (٣٠) درس في صلاة التراويح.

٣ - (١٠) دروس في صلاة القيام.

٤ - (٥٠) فتوى في الصيام والزكاة.

٥- (٣٠) خاطرة إيمانية متنوعة.

فاللهم يا عزيز يا حميد يا ذا العرش المجيد.. اجعل كل من طالع هذا الكتاب، وكل من سمع شرحه أهلاً لنفحات رحمتك في هذا الشهر العظيم، واجعل شهر رمضان هذا العام بداية فتح وغوث مغيث للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها..

وقصدت بهذا الكتاب المبارك إخواني وأخواتي الدعاة، ليكون عوناً لهم في ليالي شهر رمضان في دروسهم ومواعظهم؛ وسيجدون فيه إن شاء الله مادة جاهزة؛ فلا يضطرون إلى البحث الطويل، والتطواف من كتاب إلى كتاب؛ فيتسرب الوقت من بين أيديهم في تحضير الدرس.. وأردت بذلك أن أحفظ على إخواني وأخواتي في هذا الشهر العظيم الدقائق الثمينة التي ليس لها عوض، ولا غيرها قيمة.. ففي مثل هذه الأيام المباركات يُرجى الغفران، ويُتوقع الإحسان، ويُطلب من صاحب الأمر الأمان.. فالله الله في دعوة صادقة لصاحب هذه الكلمات بالتوفيق والسداد والإخلاص. وأسأل الله البر الرحيم، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بقبول حسن، وأحتسب فيه أجري وذخري عند مالك الملك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

أمير بن محمد المدرسي





دروس العصر

١- أهلاً رمضان

الحمد لله وكفى وصلاةً وسلاماً على عبده المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، وبعد... كان رسول الله - ﷺ - يبشر أصحابه بقدم رمضان كما أخرجه الإمام أحمد، والنسائي عن أبي قلابة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله - ﷺ - يبشر أصحابه «قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، يفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» [إسناده صحيح: "رواه النسائي والبيهقي، كلاهما عن أبي قلابة، انظر "مسند أحمد" (٧١٤٨، ٩٤٩٣، ٨٩٧٩) تحقيق شاكر، عن أبي هريرة.]

قال ابن رجب رحمته: «هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان»، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان، كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل بوقت يُغل فيه الشيطان.

تدبر معي أيها الحبيب اللبيب قول رسول الله - ﷺ - والحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة»، أكررها عليك قال الصادق المصدوق: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة».

وفي لفظ مسلم: «فُتحت أبواب الرحمة»، وفي لفظ الترمذي والبيهقي: «إذا كان أول ليلة من رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن وغُلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، ويُنادى مناد: يا

باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان».

لا إله إلا الله فُتحت أبواب الجنة أقسم بالله: محروم ومخدول، من يفتح له الله أبواب الجنة ولا يسابق الأنفاس، ليدخل أبوابها محروم، من يفتح الله له أبواب الرحمة دون أن يزج بنفسه في رحمت الرحمن جل وعلا، أبواب الجنة تُفتح في أول يوم، أبواب الرحمة تُفتح في أول يوم، فمحروم مخدول من لا

يدخل من هذه الأبواب. متى ستدخل الأبواب إن لم تدخلها الآن؟ أبواب الجنة مفتحة، وأبواب الرحمة مفتحة.

رمضان شهر التغيير

في رمضان عوامل عديدة تعينك على التغيير ومنها:

١- قوة الإرادة والعزيمة الناتجة عن فرضية العبادة فيه.

٢- طول مدة التغيير والتي تستمر إلى نهاية الشهر.

٣- شمول نواحي التغيير؛ العادات والعبادات والقناعات والعلاقات، والاهتمامات.

٤- عموم أفراد التغيير: حيث يشمل جميع أفراد المجتمع، وفي زمن موحد. وهذه العوامل تخلق البيئة الصالحة والمناسبة للتغيير.

قال معلى بن الفضل: «كان الصحابة الكرام يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم».

وقال يحيى بن أبي كثير: «كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً».

أخواني: بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه.

عن أبي سلمة - رضي الله عنه - قال: «كان رجلان من بني قضاة أسلما مع النبي - صلى الله عليه وسلم - واستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طلحة بن عبيد الله: فأريت الجنة فرأيت فيها المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد فعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك

لرسول الله أو ذُكر ذلك لرسول - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة أو كذا وكذا ركعة صلاة السنة فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض» [(إسناده صحيح انظر مسند أحمد بتحقيق شاكر حديث رقم (٨٣٨٠، ٨٣٨١) / ١٦) (١٧٠-١٧١)].

من رُحِم في رمضان فهو المرحوم، ومن حُرِم خيرُه فهو المحروم، ومن لم يتزود لمعادِه فيه فهو ملوم.

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فأدّ حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذته للمعاد
فمن زرع الجوب وما سقاها تأوّه نادماً يوم الحصاد

كم ممن أمّل أن يصوم هذا الشهر فخانه أمله فصار قبله إلى ظلمة القبر، كم من مستقبل يوماً لا يستكمّله، ومؤمل غداً لا يُدرّكه، إنكم لو أبصرتم الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره.

كم كنت تعرف ممن صام في سلف من بين أهلي وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم حياً فما أقرب القاصي من الداني
ومعجبٌ بثياب العيد يقطعها فأصبحت في غدٍ أثواب أكفان
حتى متى يعمر الإنسان مسكنه يصير مسكنه قبراً لإنسان

اعلم يا أخي أن الناصح لنفسه الموفق من اغتنم مواسم الطاعات وأيام القربات واطعاً نصب عينيه قول رسول الله -ﷺ-: «**افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده**» [حسن: رواه الطبراني في "الكبير" عن أنس وقال الهيثمي إسناده رجاله رجال الصحيح وحسنه الألباني في "الصحيحة" رقم (١٨٩٠)].

ومن أعظم نفحات الباري جل وعلا هذا الشهر الكريم الذي فيه الفوز والرضوان والعتق من النيران.

رمضان موسم

معاشر الصائمين .. أيام
المواسم معدودة، وأوقات
الفضائل مشهودة، وفي
رمضان كنوز غالية، فلا
تضيّعوها باللغو واللعب وما لا
فائدة فيه، فإنكم لا تدرون متى
ترجعون إلى الله، وهل
تدركون رمضان الآخر أو لا
تدركونه؟ وإن اللبيب العاقل
من نظر في حاله، وفكر في
عيوبه، وأصلح نفسه قبل أن
يفجأ الموت، فينقطع عمله،
وينتقل إلى دار البرزخ ثم إلى

رمضان يوسف الزمان في عين يعقوب
الإيمان. فمرحى بشهر طيب كريم مبارك.

❖ شهر نزول القرآن والكتب
السمائية.

❖ شهر الشفاعة بالصيام والقرآن.

❖ شهر التراويح والتهجد.

❖ شهر التوبة وتكفير الذنوب.

❖ شهر تصفيد الشياطين.

❖ شهر غلق أبواب الجحيم.

❖ شهر فتح أبواب الجنان.

❖ شهر الجود والإحسان.

❖ شهر العتق من النيران.

❖ شهر ليلة القدر.

- ❖ شهر الدعاء.
- ❖ شهر الجهاد.
- ❖ شهر مضاعفة الحسنات.
- ❖ شهر الصبر والشكر.

فيا من طالت غيبته عن مولاه، قد قرّبت أيام المصالحة، يا من دامت خسارته
قد أقبلت أيام التجارة الربحة، كم ينادي حي على الفلاح وأنت خاسر، وكم
تُدعى إلى الصلاح وأنت على الفساد مثابر.

من لم يربح في رمضان ففي أي وقت يربح، ومن لم يقرب فيه من مولاه متى
يقرب. فهيا لنشمر معاً في طاعة ربنا، وصلّ اللهم وسلم على المصطفى وعلى
آله وصحبه وسلم.



٢- الإخلاص عنوان الصوم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد..

أحلى أعطيات الصوم وأغلى معانيه الإخلاص. والصوم هو العبادة الوحيدة التي خُصَّت بالنسبة إلى الله، فقد قال المصطفى - ﷺ - قال الله تعالى: «إلا الصيام فإنه لي».

وكما قال الإمام أحمد: «لا رياء في الصوم، فلا يدخله الرياء في فعله، من صفي صُفي له، ومن كدّر كدّر عليه، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، وإنما يُكال للعبد كما كال».

والجنة لا تطلب إلا قلباً خالصاً لله، والصوم يُعلم الناس الإخلاص، فما صام منافق مرأئي.

مراحل السير إلى

الله

١-مرحلة المشي: قال تعالى: ﴿

فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ وهذه المرحلة تحصل بأداء الفرائض..

٢-مرحلة السعي: قال تعالى :

﴿ **فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ**

اللَّهِ﴾ وتحصل بالفرائض مع أداء السنن الرواتب.

٣-مرحلة المسارعة: وهي

فوق السعي وإشارتها في كتاب

الله: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ**

مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾. وتحصل بأداء

النوافل مع السنن الرواتب.

٤-مرحلة المسابقة

والمنافسة: ويشير إليها قوله

تعالى: ﴿ **سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن**

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ وتحصل باستشعار

المنافسة والمسابقة في طاعة

الله.

٥-مرحلة الفرار: قال تعالى:

والغاية الواحدة في مصطلح القرآن هي الإخلاص وهي محور دعوات الرسل، يقول تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢]، ويقول

جل شأنه: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١]

والإخلاص: نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق. . والإخلاص أن يكون

سكون العبد وحر كاته لله تعالى خاصة

وإخراج الخلق عن معاملة الرب.

والإخلاص أشد شيء على النفس لأنه

ليس لها فيه نصيب.

والصدق في الإخلاص من أشد الأمور

على النفوس، يقول سفيان الثوري: «ما

عالجت شيئاً عليّ أشد من نيتي، إنها تتقلب

عليّ».

كم بذل نفسه مُراءٍ لتمدحه الخلائق

فذهبت والمدح، ولو بذلها للحق لبقيت

والذكر، المرائي يحشو جراب العمل رملاً

فيثقله ولا ينفعه، ربح الرياء جيفة تتحاماها

مسام القلوب.

أصول الخطايا

قال ابن القيم - رحمه الله - :

" أصول الخطايا كلها ثلاثة :

الكِبْرُ : وهو الذي صار إبليس إلى ما أصاره .

والحرص : وهو الذي أخرج آدم من الجنة .

والحسد : وهو الذي جر ابن آدم على أخيه .

فمن وقى شر هذه الثلاثة فقد وقى الشر ، فالكفر من الكبر ،

والمعاصي من الحرص ، والبغي والظلم من الحسد " .

من دقائق أبواب الرياء

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله - : " إن الإنسان قد يذم

نفسه بين الناس ، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع

عند نفسه ، فيرتفع بذلك عندهم ، ويمدحونه به ، وهذا

من دقائق أبواب الرياء ، وقد نبه عليه السلف الصالح " .

والأمة أحوج ما تكون إلى إخلاص أبنائها، قال - ﷺ -: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» [صحيح: رواه النسائي عن سعد

فضل الصيام

قيل للأحنف بن قيس: "إنك كبير، وإن الصيام يضعفك . قال: إني أعده لسفر طويل".

قال ابن القيم: "ليس الصوم صوم جماعة عن الطعام وإنما الصوم صوم الجوارح عن الآثام وصمت اللسان عن فضول الكلام وغض العين عن النظر إلى الحرام وكف الكف عن أخذ الخطام".

قال يعقوب بن يوسف الحنفي: "بلغنا أن الله تعالى يقول لأوليائه يوم القيامة: يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاكم عن الأشرية، وغارت أعينكم، وجفت بطونكم، كونوا اليوم في نعيمكم، وتعاطوا الكأس فيما بينكم".

قال الحسن: "تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس: إن الله نظر إليك في يوم صانف بعيد ما بين الطرفين وأنت في ظمياً هاجرة من جهد العطش فباهي بك الملائكة وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجل رغبة فيما عندي اشهدوا أنني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك".

بن أبي وقاص وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٦/١)، وفيه خلاص الأمة ورفعته، فعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله - ﷺ -: «بشّر هذه الأمة بالسنة والدين، والرفعة والتمكين في

الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب» [صحيح: رواه

أحمد، وابن حبان، والبيهقي، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد «صحيح الترغيب» (١٦/١).]

ما أحوجنا إلى الصيام والإخلاص: عن

أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إنما يُبعث الناس على

نياتهم» [حسن: رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٨/١)].

ما أحوجنا إلى الفرار من الرياء، والصيام

خير عون، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وصغره

وَحَقَّرَهُ» [رواه الطبراني في «الكبير» بأسانيد أحدها صحيح والبيهقي «صحيح الترغيب» (١٦/١)].

ولو لم يكن في الإخلاص إلا طرد الخيانة والحقد من القلب لكفاه شرفاً، فكيف والأعمال ميتة بدونه، وقشر خالٍ من اللباب سواه.

ومن هنا تأتي أهمية الصوم ومعناه الكبير! إذ كل عبادة سواه قد يدخلها الرياء وإرادة وجه المخلوقين حتى الصلاة خير الأعمال قد يدخلها الرياء.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ نَتَذَاكِرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «الشُّرْكُ الْخَفِيُّ: أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي، فَيُزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ» [(حسن: رواه ابن ماجة، والبيهقي، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧/١)].

والجهاد والصدقة وقراءة القرآن قد يدخلها الرياء، فدل ذلك على خطره وفضاعته وشناعته. فلا نجاة إلا بالإخلاص.

فيا للصوم من عبادة أسها وأساسها الإخلاص وفيه من النيران الخلاص.



٣- شهر القرآن

معاشر الصائمين اتقوا الله تعالى واهتموا بكتابه الكريم، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ

تَجْرَةً لَّن تَكْبُرَ ﴿٣٩﴾ [فاطر: ٢٩]

روى البخاري في صحيحه، عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وعن عائشة ل وعن أبيها قالت: قال رسول الله: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران» [رواه البخاري ومسلم]، وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - يقول: «اقروا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عنه، عن النبي - قال: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» [رواه مسلم].

عباد اللّٰه، هذه نصوص سمعتموها من كتاب ربكم وسنة نبيكم، تحثكم على تعلم كتاب الله وقراءته والعمل به، لأنه مناط سعادتكم وهو المخرج من الفتن، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا

تزيغ به الأهواء، ولا تلبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراطٍ مستقيم، فأقبلوا على تعلمه وتعليمه وتلاوته والتفكر فيه، وعلموه أولادكم ونشئوهم على تلاوته وحبه حتى يألفوه ويتحلَّوا به، فيطهر أخلاقهم، ويزكي نفوسهم ويكونوا من حملة القرآن وأهله.

إِخْلُوا لَيْلِي، إن أكثر الناس اليوم انشغلوا عن قراءة وتعلم القرآن، ومن قرأه لم يتدبره حتى صار القرآن مهجوراً.

وإن هذا ما شكا أو يشكو منه الرسول بقوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي

أَتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن القيم رحمته: «هجر القرآن أنواع، أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وان قرأه وآمن به، الثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، الخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي أَتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ [سورة الفرقان: ٣٠]، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض».

عباد اللّٰح: لو تيسر لكم تعلم القرآن فتعلموه فهو أولى وأحسن، ومن فاتته الفرصة فلا يضيّعها على أولاده، خصوصاً الصغار منهم، ونحمد الله ﷻ في هذه الأيام أن يسر لنا حلقات تحفيظ القرآن في المساجد، فهي والله نعمة عظيمة.

عباد اللّٰح: من تعلّم كتاب الله، فليحافظ عليه وليكثر من تلاوته بتدبر وتفهم وخشوع وحضور قلب، قال:- «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» [رواه الترمذي].

أكثرُوا من تلاوته في هذا الشهر الكريم، فإن تلاوته في هذا الشهر لها مزية وفضيلة؛ لأنه أنزل فيه، ولأن الحسنات فيه تضاعف، ولأن القلب يقبل على تدبر القرآن في هذا الشهر أكثر من غيره.

ولذلك كان جبريل ﷺ يدارس نبينا محمد-القرآن في هذا الشهر كل ليلة، وكان السلف يُقبلون على تلاوة القرآن فيه، ويتوقف طلب العلم والحديث ليقبلوا على تلاوته.

فلا يضيع عليكم شهركم يا عباد الله، إذا لم نقرأ كتاب ربنا في رمضان، فمتى نقرؤه؟ ففي صحيح مسلم أن جبريل ﷺ قال للنبي:- «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي مثلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ الحرف

منهما إلا أعطيته»، وقال:- «البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان» [رواه مسلم].

وأخبر النبي -ﷺ أن سورة البقرة وآل عمران تظللان صاحبهما يوم القيامة، وتحاججان عنه.

ونزلت سورة الأنعام على النبي بمكة، ومعها من الملائكة نحو سبعين ألف ملك، ما بين الخافقين لهم زجل بالتسييح، والأرض ترتج بهم ورسول الله يقول سبحان الله العظيم.

وثبت أنه -قال ﷺ-: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» [رواه مسلم] وقال له رجل: إني أحبها، فقال: «حبك إياها أدخلك الجنة» [رواه البخاري]، وقال- لرجل من أصحابه: «ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس، قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» [رواه النسائي وأحمد].

قال أبو أمامة الباهلي -رحمته الله-: «اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلباً هو وعاء للقرآن».

قال ابن مسعود -رحمته الله-: «لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله-، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله-».

قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : «إن البيت الذي يُتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ﷻ: ضاق بأهله وقلَّ خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين».

فاقرأوا القرآن بتدبر وتفهم، وإذا مررتم بآية رحمة فاسألوا الله من فضله، وإذا مررتم بآية وعيد فتعوذوا بالله من عقابه، وإذا مررتم بآية سجدة فاسجدوا، جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.



٤- الاستغفار

الحمد لله الملك القدوس السلام المتفرد بالعظمة والبقاء والدوام قدّر الأمور فأجراها على أحسن نظام، وشرع الشرائع فأحكمها أيما إحكام، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا تحيط به العقول والأوهام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. . . وبعد

قاعدة (بكر) للتغيير في رمضان

ب=استبدال، ك=استكمال، ر=ارتقاء

١- استبدال العادات السيئة:

مثل كثرة الأكل، شرب الدخان، السباب واللعان، كثرة النوم.

٢- استكمال النقص، وعلاج

جوانب القصور: مثل تقصير

في صلاة الجماعة، تقصير في

قراءة القرآن والأذكار

وغيرها.

٣- الارتقاء بالروح والعقل

والجسد: مثل الارتقاء في

الأخلاق (السماحة - الجود -

الرحمة - الصبر). الارتقاء في

القرآن (قراءةً وفهماً وتدبراً

وعملًا). الارتقاء في العمل

والإنتاج (التزام، إتقان، جدية)

إن الله أمرنا بالتوبة إليه والاستغفار من ذنوبنا في آيات كثيرة من كتابه الكريم وسمى ووصف نفسه بالغفار وغافر الذنب وذو المغفرة، وأثنى على المستغفرين ووعدهم بجزيل الثواب، فللاستغفار أهمية عظيمة وفضيلة كريمة؛ ولذا قص الله علينا عن أنبيائه أنهم كانوا يستغفرونه سبحانه.

فذكر سبحانه عن الأبوين آدم وحواء عليهما السلام

أنهما قالا: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣) [الأعراف: ٢٣]

وذكر لنا عن نوح عليه السلام قال: ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٧) [هود: ٤٧]

وقال أيضا: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]

، وذكر عن موسى عليه السلام - أنه قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]،

وذكر عن نبيه داود عليه السلام - أنه قال: ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (٢٤) [ص: ٢٤]

وذكر عن نبيه سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٣٥) [ص: ٣٥]

وأمر خاتم رسله محمداً عليه السلام - : ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]

وأمرنا عليه السلام بالاستغفار فقال: ﴿فَاسْتَغْفِرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ﴾ [فصلت: ٦]

وفي الحديث القدسي: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب فاستغفروني أغفر لك».

وللاستغفار فوائد عظيمة منها:

١ - أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ

نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١١٠) [النساء: ١١٠]. وفي الحديث قال

تعالى: «يا ابن ادم انك إن دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك».

٢- أنه يدفع العقوبة ويدفع العذاب: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

فِيهِمْ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

﴿٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣]

٣- أنه سبب لتفريج الهموم وجلب الأرزاق

والخروج من المضايق: قال رسول الله - ﷺ -:

« ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل

ضيق ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا

يحتسب». [سنن ابن ماجه وأبي داود].

٤- أنه سبب لنزول الغيث والإمداد بالأموال

والأولاد ونبات الأشجار والقوة يقول الله تعالى

عن نبيه نوح - ﷺ -:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ

وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ [نوح:

١٠-١٢]. وقال سبحانه عن هود - ﷺ -: أنه

قال لقومه: ﴿ وَيَقَوْمٍ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا

كيف نستفيد من رمضان (١)

هناك أربعة وسائل وسائل تعين على تحقيق الاستفادة من الصيام وهي كالتالي:

أولاً/ المكوث في المساجد

ومن أجل هذا كان السلف إذا صاموا جلسوا في المساجد، يقولون: نحفظ صيامنا.

ومن أعظم فوائد المكوث في المسجد حفظ الصيام من الجرح والتغصيص، والتفرغ للعبادة والطاعة بعيداً عن العلائق والخلاتق.

ثانياً/ من مكدرات الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال

النبي - ﷺ -: «من لم يدع

قول الزور والعمل به والجهل

فليس لله حاجة في أن يدع

طعامه وشرابه» [رواه البخاري]

ومن ذلك ما يسمى بالقنوات

الفضائية وأقسم بالله يمينا لا

أحنت فيه أن من يتابع قنوات

الفساد والمجون ويهدر وقته

في ملاحقة المسلسلات

الهابطة من محطة لأخرى أنه

لن يستفيد من رمضان البتة؛

فاحرص أيها الأخ الكريم على

صيانة صيامك وحفظ حسنتك

و من حفظ هذه الأربعة فقد

أحرز دينه:

اللحظات والخطرات واللفظات

والخطوات .

إِلَيْهِ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴿هود: ٥٢﴾

أيها الأخي:

أعلموا أن الاستغفار مشروع في كل وقت ويستحب في أوقات وأحوال منها:

بعد الفراغ من العبادات ليكون كفارة لما يقع منها من خلل أو تقصير، فقد كان - ﷺ - إذا سلم من الصلاة المفروضة يستغفر لله ثلاثاً، وكما شرع الاستغفار في

زوال النعم

قالوا: (النعم وحشية فقيدوها بالشكر)، لذا أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جابراً فقال: " يا جابر : من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فإن قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء، وإن لم يقم بما يجب لله عرضها للزوال".

ولفت الحسن البصري أنظارنا إلى أن كل نعمة تحمل بين ثناياها اختباراً يتعرض له كل من يتمتع بها فيقول: "إن الله ليخول العبد في نعمته وينظر ماذا يصنع فيها مع عباده، فإن وفاهم ما طلبوا وإلا حولها عنهم". هل علمتم الآن لماذا كان السلف يعزمون على أصحابهم ويشددون عليهم في عدم رد ما أعطوه إليهم؟! ما

صلاة الليل قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا

يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَاسْتَعَارُهُمْ بَسْتَعْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات:

١٨]. وشرع بعد الإفاضة فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ

أَفِيضُوا مِّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ

إِنَّكَ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٩]

، وشرع الاستغفار في ختم المجالس حيث

أمر النبي - ﷺ - عندما يقوم الإنسان من

المجلس أن يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك

نشهد أنه لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب

إليك»، وشرع كذلك في ختام العمر وفي حالة

الكبر.

أيها الأخي:

عليكم بالاستغفار والإكثار منه فقد كان يُعد للحبيب المصطفى - ﷺ - في المجلس الواحد مائة مرة، فقد روى الإمام أحمد وأصحاب السنن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إننا لنعد لرسول الله - ﷺ - في المجلس مائة مرة يقول رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم»، وفي سنن ابن ماجة عن النبي - ﷺ - أنه قال: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً».

وأخيراً استغفروا ربكم واطلبوا المغفرة من الله غافر الذنب قابل التوب سائر العيوب واهجروا الذنوب فعاياه سبحانه أن يتقبل منا ومنكم. نسأل الله ﷻ أن يجمعنا وإياكم في الفردوس الأعلى. وأن يجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً. وصلى اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



٥- صلة الأرحام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد . . .

فإن شهر رمضان شهر البر والصلة، فيه تمتد

الصلة بين الأقارب إلى أبعد ما يمكن أن

يجده الإنسان في حياته من بر ومعروف،

وحين تتأمل في نصوص القرآن الكريم

والسنة النبوية تجد حثاً عجيباً على صلة

الأرحام ووعيداً شديداً لقطعها. قال الله

تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

اللَّهُ فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّ أَبْصَرَهُمْ ﴾ [محمد:

٢٢]، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي -

رضي الله عنه - قال: « إن الله خلق الخلق، حتى إذا

فرغ من خلقه، قالت: الرحم: هذا مقام العائذ

بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟

مع الله

قال ابن القيم رحمه الله:

«إن في القلب شِعْثٌ لا يَلْمَهُ إلا الإقْبَالُ على الله، وفيه وَخْشَةٌ لا يَزِيلُهَا إلا الأُنْسُ به في خلوته، وفيه حُزْنٌ لا يَذْهِبُهُ إلا السرورُ بمعرفته وصدقُ مُعَامَلَتِهِ، وفيه قَلْبٌ لا يُسْكِنُهُ إلا الاجتماعُ عليه والفرارُ منه إليه، وفيه نيرانُ حَسْرَاتٍ لا يُطْفِئُهَا إلا الرِّضَا بأمره ونَهْيِهِ وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طَلِبٌ شديدٌ لا يقف دون أن يكون هو وحده مَطْلُوبَهُ، وفيه فِائِقَةٌ لا يسدّها إلا محبّته والإنابة إليه ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له؛ ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تُسَدِّ تلك الفِائِقَةَ منه أبداً!» [مدارج السالكين لابن القيم] ١٦٤/٣.

قالت: بلى يارب، قال: فهو لك « قال رسول الله - ﷺ -: « فاقروا إن شئتم:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢]

. [متفق عليه]، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله -

ﷺ - يقول: « من سرّه أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه » [

متفق عليه]، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: « إن الرحم شجته

من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته » [رواه

البخاري]، وعن جبير بن مطعم: أنه سمع النبي - ﷺ - يقول: « لا يدخل الجنة

قاطع » [متفق عليه]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي

قراية. أصلهم ويقطعونني. وأحسن إليهم ويسئون إليّ. وأحلم عنهم ويجهلون

عليّ. فقال: « لئن كنت كما قلت، فكأنما تُسْفِّهم المل ولا يزال معك من الله

ظهير عليهم، مادمت على ذلك ». ¹ رواه مسلم] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه:

عن النبي - ﷺ - قال: « ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت

رحمه وصلها » [رواه البخاري].

عن أنس - رضي الله عنه - قال: « إن المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام

فينسؤه الله - أي يؤخره - ثلاثين سنة. . وإنه ليقطع الرحم وقد بقي من عمره

ثلاثون سنة فيصيره الله إلى ثلاثة أيام ».

إن البر والصلة من أعظم الدلالات على شمولية هذا الدين، وفي هذه

الأحاديث من الفضل لأهل الصلة والبر الشيء العظيم، وفيها من الوعيد الشديد

لأهل القطيعة ما فيها، وفي رمضان بالذات تتجلى هذه الأحاديث في واقع الناس

فتكثر الزيارات بين الأهل والأرحام، وتزداد عرى الصلة، وتوثق علائق الرحمة

فيما بينهم وهنيئاً أيها الصائمون بمثل هذا الخير العظيم. والعتبي على قوم لم

تزدحم الأيام إلا فُرقة، وجاء رمضان لكنه لم يقدم في حياتهم جديد، وبقي
الخصام والنزاع، وأيام الهجر شواهد حال يشهدها رمضان، ثم يخرج دون
جديد. إن هذه النفوس قد تكون نفوس مشؤومة، وقد يصعب عليها لقاء ربها
يوم تقف بين يديه جل وعلا في عرصات القيامة، وقد تنسى هذا الهجر في تلك
المواقف فلا تنتبه إلا حين تنادي الرحم هناك باريها: يارب هذا ممن هجرني
ونسي رحمي فاقتصر لي منه يارب العالمين. وحينما يتحقق ذلك لا يجدي
النفس المحرومة من الرحمة والعطف البكاء، ولا ينفعها العويل، بل تضطر
مرغمة إلى مس حرارة الجحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.



٦٠- شهر الصبر والتريية

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، ونصلي ونسلم على محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإن الصبر جوادٌ لا يكبو، وصارمٌ لا ينبو، وجندٌ لا يُهزم، وحصن حصين لا يُهدم، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عُدّة ولا عدد، ومحلّه من الظفر محل الرأس من الجسد.

الصبر: هو خُلُق من أخلاق النفس به تسكن النفس عند البلاء والمصيبة.

الصبر: لازم إلى الممات، فالحياة لا تستقيم إلا بالصبر، فهو دواء المشكلات لدار الابتلاء.

الصبر زاد المجاهد إذا أبطأ عنه الصبر، وزاد الداعية إذا أبطأ عنه الناس بالإجابة، وزاد العالم في زمن غربة العلم، بل هو زاد الكبير والصغير، والرجل والمرأة، فبالصبر يعتصمون وإليه يلجئون وبه ينطلقون.

قال الإمام أحمد رحمته في كتاب الزهد عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «وجدنا

خير عيشنا بالصبر».

إن الله وصف الصابرين بأوصاف وخصّهم بخصائص لم تكن لغيرهم، وذكر الصبر في نحو تسعين موضعاً من الكتاب الكريم، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له.

يكفي الصابرين شرفاً أنهم في معية الله، فظفروا بها بخير الدنيا والآخرة،

وفازوا بها بنعمة الله الظاهرة والباطنة، قال :- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

سلوكيات ابتعد عنها

- ١- صيام يوم الشك. ٢- سهر الليل جميعه حتى الفجر. ٣- نوم معظم النهار. ٤- النوم عن الصلوات. ٥- التأخر عن الجمعة. ٦- التغيب عن الدوام. ٧- كثرة التردد على الأسواق. ٨- الانتشغال قبيل الإفطار بغير الدعاء والأذكار. ٩- أكل الثوم أو البصل. ١٠- الإفطار على الدخان أو البسباس. ١١- الإسراع بالسيارات قبيل الإفطار. ١٢- التباكي بصوت مرتفع في التراويح والقيام. ١٣- تأجيل أشياء العيد إلى العشر الأواخر. ١٤- الإفطار على المحرمات من غيبة ونميمة ونظر إلى الحرام. ١٥- ضياع وقت المرأة في المطبخ. ١٦- التساهل في إخراج زكاة الفطر.

وجعل الله سبحانه الإمامة في الدين

منوطة بالصبر واليقين فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا

مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا

بَيِّنَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: «بالصبر

واليقين؛ تُنال الإمامة في الدين»

هذا الصبر علّق القرآن الفلاح عليه فقال

الله :- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا

وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل

عمران ٢٠٠]

وإذا كانت الأعمال لها أجرٌ معلوم محدود

فإن الصبر أجره لا حد له، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

[الزمر: ١٠].

وجعل الله للصابرين أموراً ثلاثة لم يجعلها لغيرهم، كل منها خيرٌ مما عليه أهل

الدنيا يتحاسدون وهي الصلاة منه والرحمة والهداية قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ

﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ

وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٧]

وفي الصحيح عن النبي - ﷺ - قال: «وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر» [رواه البخاري].

وجعل الصبر - عوناً وعدة وأمر بالاستعانة به، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٥٣﴾ [البقرة: ١٥٣] فمن لا صبر له؛ لا عون له.

يا أيها المرءهون: اطلبوا العون من الله في كل أموركم: بالصبر على النوائب والمصائب، وترك المعاصي والذنوب، والصبر على الطاعات والقربات، والصلاة التي تطمئن بها النفس، وتنتهي عن الفحشاء والمنكر.

وعلق النصر على الصبر والتقوى فقال :-

﴿بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِيرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ﴿١٦٥﴾ [آل عمران ١٢٥]

وقال :- «واعلم أن النصر مع الصبر»

مسند أحمد «٣٠٧ / ١» .

كيف نستفيد من رمضان (٢)

ثالثاً/ اجتناب الفضول

وأعني به هنا القدر الزائد عن الحاجة من المباحات فإن كثرة فضول المباحات تقسي القلب وتبذل الذهن وتثقل البدن وكن على حذر شديد من فضول أربعة أمور:

النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة.

رابعاً/ التخطيط والترتيب

فالذي يعمل بدون تخطيط يكل والذي يجتهد بدون ترتيب يمل، فضع لنفسك ورداً يومياً في التلاوة والصدقة وسائر الطاعات ففي القرآن مثلاً يكون لك حذب يومي مقدراه على حسب همتك (لكن لا ينبغي أن يقل في الشهر الفضيل عن ثلاثة أجزاء يومياً) وفي الصدقة مثلاً تلزم نفسك بمبلغ ثابت يومياً يناسب دخلك ولا يرهق جيبك وأذكر أحد الأفاضل عندما أقبل رمضان أحضر ١٥٠٠ ريالاً ففة ٥٠ ليتصدق كل يوم بخمسون فقط فقلت له يا فلان تصدق بها كلها دفعة واحدة فقال: لا .. بل أتعرض لنفحات الله كل ليلة في هذا الشهر الفضيل. والله

وجعل سبحانه الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره فقال:

﴿وَأِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١٢٠)

[آل عمران ١٢٠].

نُب إلى التواب

قال الفضيل بن عياض: ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخب الليل سريال سترها إلا نادى الجليل جل جلاله: من أعظم مني جودًا، والخلائق عاصون، وأنا لهم مراقب.. أكلوهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني.. وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، أجود بالفضل على العاصي.. وأتفضل على المسيء..

من ذا الذي دعاني فلم أسمع إليه؟ أو من ذا الذي سألتني فلم أعطه؟ أم من ذا الذي أناخ ببابي ونحيتي، أنا الفضل ومني الفضل، أنا الجواد ومني الجود، أنا الكريم ومني الكرم.. ومن كرمي أن أغفر للعاصي بعد المعاصي.. ومن كرمي أن أعطي التائب كأنه لم يعصني.. فأين عني تهرب الخلائق، وأين عن بابي ينتحى العاصون؟! قال عمر بن الخطاب: "جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة". قال عطاء الخراساني: "مثل المعتكف كمثل عبد ألقى نفسه بين يدي ربه ثم قال رب لا أبرح حتى تغفر لي، لا أبرح حتى ترحمني."

ما أحوج أمتنا في هذه الأيام وفي هذه الفتن إلى التأمل في هذه الآيات والعودة إلى الله عودة صادقة.

ولقد أخبر الله جل وعلا أن ملائكته تسلّم في الجنة على الصابرين قائلين لهم:

﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٤)

[الرعد ٢٤].

سلامٌ عليكم بما صبرتم على الطاعات وصبرتم عن الشهوات، وصبرتم على البلاء سلامٌ عليكم فنعمة عقبى الدار.

وجعل الله الصبر على المصائب من عزم الأمور وهذه مرتبة لا ينالها أي أحد

فقال: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ

الْأُمُورِ﴾ (٤٣) [الشورى: ٤٣].

وأوصى لقمان الرجل الصالح الحكيم ولده بأن يصبر على ما أصابه في سبيل الله

﴿يَبْتغَى أَقْرَبَ الصَّلَوةِ وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ

عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ [لقمان ١٧]

وحكم الله بالخسران حكماً عاماً على من لم يكن من أهل الصبر فقال:

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ .

ورمضان شهر الصوم، والصوم تجتمع فيه معاني الصبر الثلاثة: الصبر على ألم الجوع والعطش، والصبر على المعاصي، والصبر على الطاعات.

أما الصبر عن المعاصي: فما أحوجنا في رمضان إلى كظم الغيظ عمن أساء

إلينا قال - ﷺ -: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس

الخلائق حتى يخيره من الحور العين ويزوجه منها ما شاء» [حسن: رواه أبو داود

والترمذي والنسائي وابن ماجه عن معاذ بن أنس، ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع»

رقم (٦٥٢٢).

فصبر صبر الكرام، فالكريم يصبر عن معصية الرحمن، واللئيم يصبر في

طاعة الشيطان، فاللئام أصبر الناس في طاعة أهوائهم وشهواتهم، وأقل الناس

صبراً عن معصية ربهم، فيصبر على البذل في طاعة الشيطان أتم صبر، ولا يصبر

على البذل في طاعة الله في أيسر شيء.

ويصبر على تحمل المشاق لهوى نفسه في مرضاة عدوه، ولا يصبر على أدنى

المشاق في مرضاة ربه.

ويصبر على ما يقال في عرضه في المعصية، ولا يصبر على ما يقال في عرضه

إذا أُوذِيَ في الله.

فليصبر الإنسان عن معصية الله في هذا الشهر، ولا يبيع حظه مع الله بشهوة تذهب لذاتها وتبقى تبعثها، تذهب الشهوة وتبقى الشقوة. ويعينه على صبره عن شهواته مشهد قهره لشیطانه والظفر به، ومشهد العوض وهو ما وعد الله سبحانه من تعويض من ترك الحرام، ومشهد البلاء والعافية، فإن البلاء ليس إلا الذنوب، والعافية المطلقة هي الطاعات وعواقبها.

إلى الذين لا يصبرون أمام الصور المحرمة.

إلى الذين لا يصبرون على صلاة الصبح..

إلى الذين لا يصبرون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

. اصبروا وصابروا ورابطوا في طاعة الله ومراضاته لعلكم تفلحون

نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم، وأن يرزقنا هذا الخلق الكريم، إنه جوادٌ كريم.



٧- من مفاتيح الرزق

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

حفظ اللسان

اجتمع قس بن ساعة واكثم بن صيفي فقال احدهم لصاحبه: كم وجدت في ابن ادم من العيوب؟ قال: هي أكثر من أن تحصى وقد وجدت خصلة إذا استغلها الإنسان ستر عيوبه، قال: وما هي قال: حفظ اللسان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا.

أما بعد:

فقد جاء في القرآن في مواضع متكررة

الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على

هدى الله، وبين تيسير الأرزاق وعموم الرخاء. . . جاء في موضع: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ

أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ

أَرْجُلِهِمْ ﴿٦٦﴾ [المائدة: ٦٥-٦٦] وجاء في موضع: ﴿وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

يَمْنَعَكُم مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣]

وهذه القاعدة التي يقررها القرآن في مواضع متفرقة، قاعدة صحيحة تقوم

على أسبابها من وعد الله، ومن سنة الحياة؛ كما أن الواقع العملي يشهد بتحققها

على مدار القرون.

قال أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - : «وَمَنْ يَسِرْ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوْتَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ؛ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِمَّا كَلَّفَهُ بِالْمَعُونَةِ لَهُ». وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إِنِّي لَأَعْلَمُ آيَةَ لَوْ أَخَذَ بِهَا النَّاسُ لَكَفْتَهُمْ»، وتلا: **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾** [الطلاق: ٢] فما زال يكررها ويعيدها.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : «مَخْرَجًا مِنْ شَبَهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَمِنْ شِدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قال الزجاج: إذا اتقى الله وآثر الحلال والتصبر على أهله؛ فتح الله عليه إن كان ذا ضيقة، ورزقه من حيث لا يحتسب. [الجامع لأحكام القرآن].

وقد قيل لأحد الصالحين: إن الأسعار قد ارتفعت، فقال: أنزلوها بالتقوى؛ في إشارة منه لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [الأعراف: ٩٦].

والله جل وعلا يضمن للخلقة جمعاء رزقها فضلاً منه لا وجوباً عليه، ووعداً منه حقاً، فهو لم يخلق الخلق ليضيعهم: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ [هود: ٦]

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنْ رُوحَ الْقُدْسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا، أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا

في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله؛ فإنه لا يُدرك ما عند الله إلا بطاعته». [أخرجه الحاكم وابن حبان، وحسنه الألباني].

فإن العبد إذا أيقن أن الرزق بيد الله، وأنه آتية لا محالة تفرغ لأداء المهمة التي خلقه الله من أجلها؛ وهي العبادة بمفهومها الشامل. وحينئذٍ يمكنه أن يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم؛ فلا يخشى فصلاً من عمل، أو طرداً من وظيفة، أو حرماناً من تجارة؛ فرزقه عند الله لا محالة.

إنه ﷺ يرزق عباده بالقدر الذي فيه صلاحهم، فيُعني من لا يُصلحه إلا الغنى، ويُقدر على من لا يُصلحه إلا الفقر؛ بحكمته وعدله جل وعلا: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢]

والرزق مكتوب للعبد وهو في بطن أمه قال - ﷺ -: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ». [رواه البخاري ومسلم].

فوالله الذي لا إله إلا هو، لو اجتمعت الدنيا كلها، بقضائها وقضيضها، وجيوشها ودولها، وعسكرها وملوكها وأرادوا أن يمنعوا رزقا قدره الله لك، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولو أرادوا أن يسقوك شربة ماء، لم يكتبها الله لك، فإنك ستموت قبل هذه الشربة.

ومن أسباب الرزق: الاستغفار والتوبة: نعم. . التوبة والاستغفار، قال تعالى:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ

بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢]، قال القرطبي:

«هذه الآية دليل على أن الاستغفار يُستنزَل به الرزق والأمطار»، وقال ابن كثير: «أي إذا تبتّم واستغفرتّموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم».

جاء رجل إلى الحسن فشكا إليه الجَدْب، فقال: استغفر الله، وجاء آخر فشكا الفقر، فقال له: استغفر الله، وجاء آخر فقال: ادع الله أن يرزقني ولدا، فقال: استغفر الله، فقال أصحاب الحسن: سألوكم مسائل شتى وأجبتهم بجواب واحد وهو الاستغفار؟ فقال ﷺ: ما قلت من عندي شيئا، إن الله يقول:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ

بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢]

ذكر ابن قدامة في كتاب «التوايين» أنه: لحق بني إسرائيل قحطٌ على عهد موسى، فاجتمع الناس إليه فقالوا: يا كلیم الله! ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث. فقام معهم، وخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفاً أو يزيدون. فقال موسى؛: إلهي! اسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع، والبهائم الرُّع، والمشايخ الرُّع. . فما زادت السماء إلا تقشعاً، والشمس إلا حرارة. . فقال موسى: إلهي! إن كان قد خَلَقَ جاهي عندك؛ فبجاه النبي الأُمي محمد الذي تبعته في آخر الزمان. . فأوحى الله إليه: ما خَلَقَ جاهك عندي؛ وإنك عندي وجيه، ولكن فيكم عبد يبارزني منذ أربعين سنة بالمعاصي؛ فنادِ في الناس حتى يخرج من بين أظهركم؛ فبه منعتكم. . فقال موسى: إلهي! وسيدي! أنا عبد

ضعيف، وصوتي ضعيف؛ فأين يبلغ؛ وهم سبعون ألفاً أو يزيدون؟ فأوحى الله إليه: منك النداء، ومني البلاغ. . فقام منادياً وقال: يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله منذ أربعين سنة! اخرج من بين أظهرنا؛ فبك مُنعنا المطر. . ! فقام العبد

الخبية والخسران

نطق بهذا النبي -ﷺ- فقال:

«خاب عبد وخسر من لم يجعل
الله تعالى في قلبه رحمة
للنشر» وهذه الخبية والخسارة

مردهما إلى طرده من رحمة
الله فجزاؤه من جنس عمله
ومصيره من نسج يده. ألم
تسمع حديث النبي -ﷺ-»

من لا يرحم لا يرحم».

كان الإمام الزمخشري في
طفولته يحبس طائراً في بيته،
فأتى هذا الطائر وقطع الحبل
فنشبت رجله، فانقطعت مع
الحبل، وذهب الطائر برجل
واحدة، فقالت له أمه: قطع الله
رجلك كما قطعت رجل هذا
الطائر، فذهب فوق في الثلج
في طريقه إلى مكة، فكسرت
من فخذه، وأصبح على رجل
واحدة.

ديننا هو الدين الذي أدخل
امرأة النار في هرة حبستها،
وأدخل رجلاً الجنة في كلب
سقاه، هو دين الرحمة جاء به
نبي الرحمة من رب يرحم من
عباده الرحماء.

العاصي، فنظر ذات اليمين وذات الشمال، فلم
يرَ أحدًا خرج؛ فعلم أنه المطلوب. . فقال في
نفسه: إن أنا خرجتُ من بين هذا الخلق
افتضحتُ على رءوس بني إسرائيل. . وإن
قعدتُ معهم مُنعوا لأجلي! فأدخل رأسه في
ثيابه نادماً على فعاله، وقال: إلهي! وسيدي!
عصيتُك أربعين سنة وأمهلتني، وقد أتيتُك
طائعاً؛ فاقبلني. . فلم يستم الكلام حتى
ارتفعت سحابة بيضاء فأمرت كأفواه
القرب. . فقال موسى: إلهي! وسيدي! بماذا
سقيتنا، وما خرج من بين أظهرنا أحد؟!
فقال: يا موسى! سقيتكم بالذي به منعتكم!
فقال موسى: إلهي! أرني هذا العبد الطائع.
فقال: يا موسى! إني لم أفضحه وهو يعصيني،
أأفضحه وهو يطيعني؟!

ومن أسباب الرزق ومفاتيحه، التوكل على الله،

الأحد الفرد الصمد، وفي الحديث قال رسول

الله -ﷺ-: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق

الطير، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا». [رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني]

والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، مع الأخذ بالأسباب. فإن التوكل عليه سبحانه مفتاح لكل
ومما يُستجلب به الرزق، صلة الرحم، قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» [رواه البخاري].

وروى الطبراني من حديث أبي بكرة -

رحمته عنه -، عن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا لَصَلَّةِ الرَّحِمِ، حَتَّى إِنْ أَهَلَ الْبَيْتَ لِيَكُونُوا فَجْرَةً، فَتَنَمُوا أَمْوَالَهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدُوَّهُمْ، إِذَا تَوَاصَلُوا».

ومن أسباب الرزق الإنفاق في سبيل الله، قال

تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ

خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٣٩﴾ [سبأ: ٣٩]. وروى

مسلم في صحيحه عن النبي - ﷺ - قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ». الله أكبر! ما أعظمه من ضمان بالرزق؛ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ.

من فتاوى العمراني (١)

س : هل يُعمل بالتقويم في اعتبار دخول شهر رمضان الكريم ؟

ج : لا يعمل بالتقويم لأن من يعمل التقويم يعملونه من أول السنة ويقدر أن ستة أشهر في السنة ناقصة وستة أشهر كاملة من باب التقدير والتخمين . فالتقويم لا يعمل به في دخول رمضان ولا في الخروج من رمضان ولا عمل به شرعاً بإجماع العلماء .

س : هل يجب على المسلمين صيام شهر رمضان بروية أهل قطر من الأقطار الإسلامية ؟

ج : عند الشوكاتي : أن روية أهل بلد تكون روية للمسلمين . وبعض العلماء قالوا : لا يجب على جميع المسلمين الصيام بروية أهل بلد من بلاد المسلمين لأن المطالع مختلفة مثل ما هي مختلفة في أوقات الصلوات ومن هؤلاء العلماء علماء المذهب الهادي .

من أسباب الرزق الإحسان إلى الضعفاء والفقراء، وبذل العون لهم، فهذا سبب في زيادة الرزق وهو أحد مفاتيحه، قال رسول الله -ﷺ-: «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم». [رواه البخاري]

فمن رغب في رزق الله له، فلا ينس الضعفاء والمساكين، فإنما بهم يُرزق، ولهذا كان -ﷺ- يقول: «ابغوني في ضعفائكم فإنما تُرزقون وتُنصرون بضعفائكم» [رواه النسائي وأبو داود والترمذي، وصححه الألباني]. ابغوني: تقربوا إليّ بالتقرب إليهم وتفقد حالهم، وحفظ حقوقهم، والإحسان إليهم قولاً وفعلاً واستنصاراً.



٨- احفظ الله يحفظك

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا

ويرضى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

تسليماً.

أما بعد:

فعن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنه

قال: كنت خلف النبي ﷺ - يوماً فقال لي:

«يا غلام إني أعلمك كلمات. احفظ الله

يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت

فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم

أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم

ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن

اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا

بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقاليم

وجفت الصحف». [رواه الترمذي، وقال: حديث

من فتاوى العمراني (٢)

س: هل يجب تبييت النية من الليل؟

ج: نعم. يجب تبييت النية في الصيام من الليل إلا في صورتين لا يشترط فيهما تبييت النية. وهما:

١- في صيام النفل.

٢- في حالة الضرورة مثل أن يعتقد الشخص أن يوم غد من شعبان لكونه يوم الثلاثين من شعبان وينام في أول الليل مبكراً ويستمر في نومه حتى الصباح ويصبح وقد أعلن أنه اليوم الأول من رمضان لرؤية الشهود. فيصوم وينوي من وقت علمه بأن اليوم من رمضان للضرورة. والدليل على ذلك صوم النبي ﷺ -

يوم عاشوراء.

فمن طلع الفجر عليه ولم ينو الصيام الواجب لكونه غير عالم بثبوت شهر رمضان فإن كان قد أكل أو شرب شيئاً فيمسك عن الأكل احتراماً للشهر ويقضي يوماً عنه ومن لم يكن قد أكل أو شرب فصومه مجزئ لأن رجوع الليل مستحيل.

حسن صحيح].

قوله - ﷺ -: «احفظ الله» . . يعني احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه،

وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره

بالامثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند

حدوده فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه إلى ما

نهى عنه . . فمن فعل ذلك فهو من

الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في

كتابه وقال ﷺ: ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ

حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ

مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ [ق: ٣٢-٣٣] وفسر الحفيظ

هنا بالحافظ لأوامر الله، وبالحافظ لذنوبه

ليتوب منها.

ومما يجب حفظه: حفظ الرأس والبطن، كما في حديث ابن مسعود -

رحمته عنه - المرفوع: «الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى،

وتحفظ البطن وما حوى». [خرجه الإمام أحمد والترمذي] وحفظ الرأس وما وعى

يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات، وحفظ البطن وما حوى

يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرم الله، قال الله ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ [البقرة: ٢٣٥]

وقد جمع الله ذلك كله في قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

بقميص دخل الجنة

جاء رجل من أهل الشام فقال
دلوني على صفوان ابن سليم
فإني رأيتَه دخل الجنة فقلت
بأي شيء قال بقميص كساه
إنسانا .

قال بعض إخوان صفوان
سألت صفوان عن قصة
القميص قال خرجت من
المسجد في ليلة باردة فإذا
رجل عريان فنزعت قميصي
فكسوته .

مَسْئُولًا ٣٦ ﴿ [الإسراء: ٣٦] ويتضمن أيضا حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المأكَل والمشارب.

ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله ﷻ: اللسان والفرج، وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». [خرجه الحاكم]، وأمر الله ﷻ بحفظ الفرج، ومدح الحافظين لها فقال: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٥﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال أبو إدريس الخولاني: «أول ما وصى الله به آدم عند إهباطه إلى الأرض حفظ فرجه، وقال: لا تضعه إلا في حلال».

وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «يَحْفَظُكَ».. يعني أَنْ مَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ، وَرَاعَى حَقُوقَهُ حَفِظَهُ اللَّهُ؛ فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٤٠﴾ [البقرة: ٤٠]، وقال: ﴿ءَامِنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧﴾ [محمد: ٧]

وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله.. قال الله ﷻ: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ، مَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ [الرعد: ١١] قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القدر خلوا

عنه. وقال عليّ - رضي الله عنه - : إِنَّ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَكَ يَحْفَظَانَهُ مِمَّا لَمْ يُقَدِّرْ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِيًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

وقال مجاهد: «ما من عبد إلا وله ملك يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما من شيء يأتيه إلا قال له: وراءك. . إلا شيئاً أذن الله فيه فيصيبه». وخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي».

ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، وامتعه بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله. . وكان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة وهو مُمتع بقوته وعقله، فوثب يوماً وثبة شديدة؛ فعوتب في ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر؛ فحفظها الله علينا في الكبر. . وعكس هذا أن بعض السلف رأى شيخاً يسأل الناس، فقال: إن هذا ضيّع الله في صغره؛ فضيّع الله في كبره.

وقد يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذريته، كما قيل في قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾ [الكهف: ٨٢] أنهما حُفَظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا. قال سعيد بن المسيب لابنه: «لأزیدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك»، ثم تلا هذه

الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، وقال عمر بن عبد العزيز: ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه.

وقال ابن المنكدر: «إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله؛ فما يزالون في حفظ من الله وستر». ومتى كان العبد مشغلاً بطاعة الله فإن الله يحفظه في تلك الحال.

وفي مسند الإمام أحمد عن النبي - ﷺ - قال: «كانت امرأة في بيت، فخرجت في سرية من المسلمين، وتركت ثنتي عشرة عنزة وصيصيتها كانت تنسج بها. قال: ففقدت عنزة لها وصيصيتها^(١)، فقالت: يا رب! إنك قد ضمنت

لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإني قد فقدت عنزاً من غنمي وصيصيتي، وإني أنشدك عنزة لي وصيصيتي. قال: وجعل النبي - ﷺ - يذكر شدة مناشدتها ربها تبارك وتعالى. قال رسول الله - ﷺ -: «فأصبحت عنزها ومثلها» [رواه أحمد، وصححه الألباني].

فمن حفظ الله حفظه الله من كل أذى، قال بعض السلف: من اتقى الله فقد حفظ نفسه، ومن ضيع تقواه فقد ضيع نفسه، والله غني عنه. ومن عجيب حفظ الله لمن حفظه أن يجعل الحيوانات المؤذية بالطبع حافظة له من الأذى

من فتاوى العمراني (٢)

س : نحن في منطقة تبعد عن العاصمة ١٢٠ كيلومتراً . فهل نفطر على أذان إذاعة صنعاء؟
ج : لا تفطروا إلا بعد أن تسمعوا أذان المؤذن في منطقتكم والمؤذن لا يؤذن إلا بعد أن يتيقن دخول المغرب فأذان إذاعة صنعاء هو لمدينة صنعاء وضواحيها ولا يدخل فيه المناطق البعيدة مثل الحديدة - المهرة- حضرموت . فكل منطقة لها توقيت .
س : هل يجوز لمن عليها قضاء وتريد أن تصوم في النصف الأول من شوال أن تقرن نية القضاء بنية التطوع وتصوم بنية واحدة هي القضاء والتطوع ؟
ج : لا يجوز إدخال صوم واجب في صوم واجب فبالأولى صيام التطوع في الواجب .

(١) وصيصيتها هي الصنارة التي يغزل بها وينسج.

كما جرى لـ «سفينة» مولى النبي - ﷺ - حيث كُسِر به المركب، وخرج إلى جزيرة، فرأى الأسد؛ فجعل يمشي معه حتى دله على الطريق..! فلما أوقفه عليها جعل يهمهم كأنه يودعه، ثم رجع عنه..! ورؤي إبراهيم بن أدهم نائمًا في بستان، وعنده حية في فمها طاقة نرجس، فما زالت تذب عنه حتى استيقظ..!

وعكس هذا أن مَنْ ضيع الله ضيِّعه الله؛ فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر والأذى ممن كان يرجو نفعه من أهله وغيرهم، كما قال بعض السلف: «إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خُلُق خادمي ودابتي».

النوع الثاني من الحفظ وهو أشرف النوعين: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته؛ فيتوفاه على الإيمان..

قال بعض السلف: «إذا حضر الرجل الموت يُقال للملَك: شُم رأسه، قال: أجد في رأسه القرآن.. قال: شُم قلبه، قال: أجد في قلبه الصيام.. قال: شُم قدميه، قال: أجد في قدميه القيام.. قال: حفظ نفسه؛ فحفظه الله».

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه أمره أن يقول عند منامه: «إن قبضت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين». وفي حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - أنه كان يدعو: «اللهم احفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تُشمت بي عدوًّا حاسدًا». [رواه الحاكم في المستدرک، وحسنه الألباني]، وكان النبي - ﷺ - يُودِّع مَنْ أراد سفرًا، فيقول:

«أستودعُ اللهَ دينَكَ وأمانتَكَ وخواتيمَ عملِكَ». وقال - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ». [رواه أحمد، والنسائي، والطبراني، وصححه الألباني].

وفي الجملة فإنَّ اللهَ ﷻ يحفظ المؤمن الحافظ لحدود دينه، ويحول بينه وبين ما يُفسد عليه دينه بأنواع من الحفظ، وقد لا يشعر العبد ببعضها، وقد يكون كارهاً له، كما قال في حق يوسف؛: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [٢٤] قال ابن عباس رحمهما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٤] [الأنفال: ٢٤] قال: يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجره إلى النار. وقال الحسن وقد ذكر أهل المعاصي: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم. وقال ابن مسعود: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَهْمُ بِالْأَمْرِ مِنَ التَّجَارَةِ وَالْإِمَارَةِ حَتَّى يَسَّرَ لَهُ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اصْرَفُوهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَسَّرْتُهُ لَهُ أَدْخَلْتُهُ النَّارَ. . فيصرفه الله عنه، فيظل يتطير بقوله: حسدني فلان، ودهاني فلان. . وما هو إلا فضل الله عز جل!»

وقال - ﷺ -: «احفظ الله تجده تجاهك» . . . وفي رواية: «. . . أمامك. . .» معناه أن مَنْ حفظ حدود الله، وراعى حقوقه؛ وجد الله معه في كل أحواله حيث توجه يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه ويُسده: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] قال قتادة: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنْ اللَّهُ مَعَهُ فَمَعَهُ الْفَتْحُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ». وكتب بعض السلف إلى أخ له: أما بعد؛ فإنَّ كان الله معك فَمَنْ تخاف؟ وإنَّ كان عليك فَمَنْ ترجو؟

وهذه المعية الخاصة هي المذكورة في قوله تعالى لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] وفي قول النبي - ﷺ - لأبي بكر وهما في الغار: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما..» ﴿لَا تَحْزَنَ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]

والمعية الأولى تقتضي حفظه وحياطته ونصره.. فمن حفظ الله، وراعى حقوقه وجده أمامه ونجاه على كل حال؛ فاستأنس به، واستغنى عن خلقه، كما قيل لبعضهم: ألا تستوحش وحدك؟ فقال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني. وقيل لآخر: أما معك مؤنس؟ قال: بلى.. قيل: أين هو؟ قال: أمامي ومعني وخلفي وعن يميني وعن شمالي وفوقي". [جامع العلوم والحكم (بتصرف)].

قال رسول الله - ﷺ -: «قالت الملائكة: ربّ! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرائي». [رواه مسلم]

(من جرائي): إنما تركها لله.. إنما تركها تعظيماً لله.. إنما تركها خوفاً من الله.. إنما تركها اجتناباً لعذابه وسخطه وناره يوم الدين.. (تركها من جرائي)، وما أكثر عرض السيئات اليوم علينا صباح مساء.. فمن ترك شيئاً من هذه السيئات لله فإنه يؤجر على ذلك، قال العلماء: يؤجر على ترك السيئات إذا كان قادراً عليها وتركها.

اللهم احفظنا بحفظك وارعانا برعايتك يارب العالمين.



٩- هدايا للصائمين

الحمد، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.
لا أجد أحسن هدية ولا أعظم تحفة ولا أجل عطية، من أن أقدم للصائم هدايا من رسول الهدى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يهديها لكل مسلم، إنها تلك الأحاديث العملية التي ذكرت مقرونة بالأجر والثواب، إنها تلك الأحاديث التي هي من أبواب السعادة ومن طرق الخير في الدنيا والآخرة.

أيها الصائم دونك الأحاديث وأحرص على العمل بها.

يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتبت له بها عشر حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح». [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وسنده صحيح].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « من قال حين يصبح أو حين يمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة». [رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم بسند صحيح وهو عند البخاري بلفظ آخر].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله العظيم وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ذلك وزاد عليه». [رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي].

- وقال عَليُّه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة ». [رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح].
- وقال عَليُّه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة ». [رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح].
- وقال عَليُّه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها، وإن كانت مثل زبد البحر ». [متفق عليه].
- وقال عَليُّه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين ». [رواه أبو داود وابن حبان وهو حديث صحيح].
- وقال عَليُّه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « من قال حين يمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات، لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي ». [رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح].
- وقال عَليُّه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره لدغة حية في تلك الليلة ». [رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح].
- وقال عَليُّه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « من قال إذا خرج من بيته، بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان ». [رواه الترمذي وأبو داود وابن حبان وابن السني وهو حديث صحيح].

وقال عليه الصلاة والسلام: « من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا

الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله، رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا،

وبالإسلام ديننا، غفر الله له ما تقدم من ذنبه». [رواه مسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام: « من قرأ قل هو

الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة ». [رواه أحمد عن معاذ بن أنس وسنده صحيح].

وقال عليه الصلاة والسلام: « من قرأ سورة

الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما

بين الجمعتين ». [رواه الحاكم والبيهقي بسند

صحيح].

وقال عليه الصلاة والسلام: « من قرأ آية

الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من

دخول الجنة إلا أن يموت ». [رواه ابن حبان

والنسائي وهو حديث صحيح].

وقال عليه الصلاة والسلام: « من قرأ قل هو

الله أحد، فكأنما قرأ ثلث القرآن ». [رواه أحمد

والنسائي والترمذي وهو حديث صحيح].

وقال عليه الصلاة والسلام: « من قرأ بمائة آية في كل ليلة كتب له قنوت ليلة ». [رواه أحمد والنسائي بسند صحيح].

[رواه أحمد والنسائي بسند صحيح].

هذه باقة عطرة من محمد - ﷺ - نزلها إلى كل صائم.

أول رمضان في حياتك

صم رمضان هذا العام وكأنك

تصومه لأول مرة..

تتلو القرآن غصًا طريًا كما

أنزل..

تنسكب دموعك على وجنتيك

لنسمات دعاء خاشع هبت

على قلبك..

وتصلي وكأنك تقف بين يدي

الله لأول مرة..

تفتح بذلك صفحة جديدة مع

الله..

وكانك لم تولد إلا الآن..

ولم يصك التكاليف الإلهي إلا

الآن..

فماضي التقصير لم يعد له

وجود..

وخطاياك غفرها الغفور

الودود..

وليس لدى شيطانك ما يستزكك

به..

استشعر أن لن تدرك رمضان

المقبل، فتصوم صيام مودع،

وتقوم قيام مودع، وتعمل عمل

من يسافر إلى محطة (القبر)

عند ختام الشهر

تخيل أن زانرك سيغادرك بعد

شهر فحسب، وعليك أن

تكرمه ما استطعت لينقل الثناء

عليك إلى رب كريم أرسله

وينظر عودته!.

١٠- الصور و الحلم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:

الحلم وما أدراكم ما الحلم إنه: مقابلة الإساءة بالإحسان، والعفو عن
الجاهل، والإعراض عنه، وقد مدح النبي - ﷺ - هذا بقوله كما في الصحيح:
«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» وفي
صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضى الله عنه -: «أن رجلاً قال: يا رسول الله أوصني
ولا تكثر عليّ أو قال: - كما في رواية أخرى -: يا رسول الله! مرني بأمر وأقلله
علي؛ لكيلا أنساه. فقال له النبي - ﷺ -: لا تغضب». والصوم سبب لتربية
الإنسان على الحلم، والصفح عن الجاهل، والعفو عن المسيء؛ لأنه عبادة
يتلبس بها الإنسان، والعباد قريب من الله تعالى بعيد عن نزغات الشيطان، بعيد
عن إغراءات النفس الأمارة بالسوء، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود
والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «من لم يدع قول
الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، والله تعالى غني
عن العالمين، فليس لله حاجة أن يدع هذا طعامه وشرابه، كما أنه ليس لله تعالى
حاجة أن يدع غيره أيضاً ممن ترك قول الزور والعمل به؛ فالله تعالى غني عن
هؤلاء وغني عن أولئك، وليس بحاجة إلى هؤلاء ولا إلى غيرهم، وكل البشر
ليس تعالى في حاجة إلى أحد منهم.

ولكن المعنى -والله تعالى أعلم- أن الصوم إنما هو للعبد، لتربية العبد

وتهذيبه، وحمله على كريم الطباع، وجميل

الأخلاق، والنأي والبعد به عن قول الزور،

وعن العمل بالزور، وعن شهادة الزور، وعن

الظلم، وعن الفحش، وعن السب، وعن

الشتم، وعن الجهل، فإذا لم يترك ذلك فإن

الصوم يكون حينئذ لم يفعل فعله فيه.

ولماذا يصوم مثل هذا؟ علام يصوم إذا لم

يصم لنفسه؟ إن لله تعالى غني عنه، ولهذا

قال تعالى ﴿ **إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ** ﴾

[الزمر: ٧]، وإنما الصائم يعمل لنفسه

فيمسك عن الطعام والشراب من أجل أن

يربيه ذلك على أن يدع قول الزور وأن يترك

العمل به، فإذا لم يدع قول الزور ولم يدع

العمل به فلماذا صام إذا؟ هل صام لله تعالى

ومن أجل الله؟ الله تعالى ليس له حاجة إلى

أن يترك هذا الإنسان طعامه وشرابه.

مقابلة الإساءة بالإحسان:

وقد أرشد النبي ﷺ الصائم إلى هذا الخلق الكريم فقال في الحديث المتفق

عليه: « **إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرِفْثُ وَلَا يَجْهَلُ، فَإِنْ أَمْرٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ**

الخوف من الله

قال عمر بن مسلمة الحداد النيسابوري: "الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر، وكل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله عز وجل فإتاك إذا خفته هربت إليه".

وقال الحسن رحمه الله: "ما خافه إلا مؤمن، وما آمنه إلا منافق".

قال أبو سليمان الداراني: "ما فارق الخوف قلباً إلا خرب".

قال إبراهيم بن سفيان: "إذا سكن الخوف القلوب أحرقت مواضع الشهوات منها، وطرد الدنيا عنها".

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: "يا إخواني .. اجتهدوا في العمل، فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه، كانت لنا درجات في الجنة،

وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا صَلْحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَخْرُجُ مِنْهَا** ﴾ [فاطر: ٢٢]"

قال ابن القيم: "السلف استحبوا أن يقوي في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوي جناح الرجاء على جناح الخوف".

فليقل: إني صائم» يقابل الإساءة بالإحسان، فإذا عصى الله تعالى فيك فعليك أن تطيع الله تعالى فيه.

إنه لا يليق بالمسلم عامة ولا بالصائم خاصة أن يوزع ألفاظ السباب والشتائم على من حوله، فإن قصرت الزوجة في طهي الطعام أو كنس البيت أو كي الثياب أو العناية بالأطفال أو صناعة الشاي سبها، وسب أباه وأمه، وعيّرهما وهددها، وملاً البيت صراخاً وضجيجاً! إنه ليس من المروءة والكمال أن يكون الرجل في بيته امبراطوراً، إذا تكلم سكت الجميع، وإذا ظهر تجمد الكل، فلا ينطقون ولا يتكلمون، بل قد كان سيد ولد آدم - ﷺ - حكيماً حليماً صبوراً رقيقاً حتى مع أهله، وربما رفعت عليه زوجته صوتها، وربما هجرته إحداهن إلى الليل.

وإن أطال مراجع على هذا الموظف في النقاش، أو تحدث معه، أو ألح عليه أغلظ له في القول، وربما افتعل هذا الإنسان مشكلة مع إمام المسجد أو مع الجار أو مع صديق أو مع زميل في العمل، وعذره في كل ذلك أنه صائم.

والواقع أن الصوم يجب أن يكون جنة تمنع العبد مما يسخط الله، وحاجزاً يحول بينه وبين الغلط في القول أو في الفعل، لا، بل أقول لك: حتى أولئك الذين يبدؤونك بالسب والشتيم، أو يعيرونك، أو يسبونك، أو يغلظون لك في القول، أو لا يراعون شعورك، أو لا يحترمون مقامك، عليك أن تقابل ذلك كله بالإعراض، عليك أن تقابل ذلك كله بالصفح كما قال الله ﷻ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١١١﴾ [الأعراف: ١٩٩].

فتعلم الحلم في الصيام، قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. وقال سبحانه: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

فإن القول البذيء السيئ الجارح من أعظم أسباب فساد القلوب، وتغيير النفوس، واختلاف الصفوف، وفي الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود وأحمد وابن ماجه وغيرهم - وهو حديث صحيح - عن أنس بن معاذ الجهني - رضي الله عنه -، أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه؛ دعاه الله تعالى يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء».

شتم رجل ابن عباس فلما قضى مقتله، فقال: يا عكرمة، انظر. . هل للرجل حاجة فنقضها؟ فنكس الرجل رأسه واستحى.

وأسمع رجل معاوية كلاماً شديداً فقبل له: لو عاقبتة؟ فقال: إني لأستحي أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي.

وجاء غلام لأبى ذر وقد كسر رجل شاة له، فقال له: من كسر رجل هذه؟ قال: أنا فعلته عمداً لأغيطك، فتضربني، فتأثم. فقال: لأغيطان من حرّضك على غيظي، فأعتقه.

وشتم رجل عدي ابن حاتم وهو ساكت، فلما فرغ من مقالته قال: إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحي، فإنهم إن سمعوك تقول هذا لسيدهم لم يرضوا.

ولقي رجل على بن الحسين رضى الله عنهما، فسبه، فثارت إليه العبيد، فقال: مهلاً، ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟

فاستحى الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد

ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول.

وقالت جارية لأبي الدرداء: إني سممتك منذ سنة فما عمل فيك شيئاً؟ ! فقال: لم فعلت ذلك؟ فقالت: أردت الراحة منك، فقال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله.



١١- أسباب النصر الحقيقية

الحمدُ لله العظيمِ في قَدْرِهِ، العزيزِ في قَهْرِهِ، العالمِ بحالِ العَبْدِ في سِرِّهِ وجَهْرِهِ، وأشهدُ أنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحده لا شريك له إقامةً لِذِكْرِهِ، وأشهدُ أنْ محمداً عبده ورسوله المبعوثُ بالبِرِّ إلى الخلقِ في بَرِّه وبَحْرِهِ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وأصحابه والتابعينَ لهم بإحسانٍ ما جاد السحابُ بقطْرِهِ، وسَلَّمَ تسليمًا.

إخوةنا: لقد نصرَ اللهُ المؤمنينَ في مواطنَ كثيرةٍ في بدرٍ والأحزابِ والفتحِ وحُنينٍ وغيرها، نصرَهُمُ اللهُ وفاءً بوعده ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) [الروم: ٤٧] ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٥١) ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٥٢) [غافر: ٥١، ٥٢]. نصرَهُمُ اللهُ لأنهم قائمونَ بدينه وهو الظاهرُ على الأديانِ كُلِّها، فمن تمسك به فهو ظاهرٌ على الأممِ كُلِّها ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣) [التوبة: ٣٣]. نصرَهُمُ اللهُ تعالى لأنهم قاموا بأسبابِ النصرِ الحقيقيةِ الماديةِ منها والمعنويةِ، فكان عندهم من العزمِ ما برزوا به على أعدائهم أخذًا بتوجيهِ اللهِ تعالى لهم وتمشيًا مع هديه وتبتيته إياهم ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٦) ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَّوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٩، ١٤٠] فكانوا بهذه التقوية والتبتيته يسرون بقوة

وعزم وجد وأخذوا بكل نصيب من القوة امتثالاً لقول ربهم ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] من القوَّة النفسية الباطنة والقوة العسكرية الظاهرة. نصرهم الله تعالى لأنهم قاموا بنصر دينه ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]. ففي هاتين الآيتين الكريمتين وعدَّ الله بالنصر من ينصره وعداً مؤكداً بمؤكدات لفظية ومعنوية، أما المؤكدات اللفظية فهي القسم المقدر لأنَّ التقدير والله لينصرنَّ الله مَنْ ينصره وكذلك اللام والنون في « **وَلَيَنْصُرَنَّ** » كلاهما يفيد التوكيد، وأمَّا التوكيد المعنوي ففي قوله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ فهو سبحانه قويٌّ لا يضعفُ وعزيزٌ لا يُدُلُّ وكلُّ قوةٍ وعزةٍ تُضادُّه ستكونُ ذلاً وضعفاً وفي قوله: ﴿ **وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ تثبتت للمؤمن عندما يستبعد النصر في نظره لبعده أسبابه عنده فإنَّ عواقب الأمور لله وحده يغير سبحانه ما شاء حسب ما تقتضيه حكمته. وفي هاتين الآيتين بيان الأوصاف التي يستحقُّ بها النصر وهي أوصافٌ يتحلَّى بها المؤمن بعد التمكين في الأرض، فلا يُعْزِبه هذا التمكين بالأشرِّ والبَطْرِ والعلوِّ والفسادِ، وإنما يزيدُه قوةً في دين الله وتمسكاً به.

الوصف الأول: ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ** ﴾ [الحج:

٤١] والتمكين في الأرض لا يكون إلا بعد تحقيق عبادة الله وحده كما قال

تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا**

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَسِيفُونَ ﴿٥٥﴾ [النور: ٥٥]. فإذا قام العبدُ بعبادةِ الله مخلصاً له في أقواله وأفعاله وإرادته لا يريدُ بها إلا وجه الله والدار الآخرة ولا يريدُ بها جاهاً ولا ثناءً من الناس ولا مالا ولا شيئاً من الدنيا، واستمرَّ على هذه العبادة المخلصة في السراء والضراء والشدة والرخاء، مكنَّ الله له في الأرض. إذن فالتمكينُ في الأرض يستلزمُ وصفاً سابقاً عليه وهو عبادةُ الله وحده لا شريك له. وبعد التمكن والإخلاص يكونُ:

الوصفُ الثاني: وهو إقامةُ الصلاة بأن يؤدِّي الصلاة على الوجه المطلوب منه قائماً بشروطها وأركانها وواجباتها وتمام ذلك القيام بمُستحباتها، فيحسنُ الطهورَ، ويقيمُ الركوعَ والسجودَ والقيامَ والعودَ، ويحافظُ على الوقتِ وعلى الجمعةِ والجماعاتِ، ويحافظُ على الخشوعِ وهو حضورُ القلبِ وسكونُ الجوارحِ، فإنَّ الخشوعَ رُوحُ الصلاة ولُبُّها، والصلاة بدونِ خشوعٍ كالجسم بدونِ روحٍ، وعن عمار بن ياسر - رضي الله عنه - قال سمعتُ النبي - صلى الله عليه وسلم - يقولُ: «إنَّ الرجلَ لينصرفُ وما كتبَ له إلاَّ عشرُ صلواتِهِ تُسَعُّها ثَمَنُها سُبْعُها سُدُسُها خُمُسُها رُبْعُها ثلثُها نصفُها»، [رواه أبو داود والنسائي].

الوصفُ الثالث: إيتاءُ الزكاةِ ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ بأن يعطوها إلى مستحقيها طيبةً بها نفوسهم كاملةً بدونِ نقصٍ يبتغون بذلك فضلاً من الله ورضواناً، فيزكُّون بذلك أنفسهم ويطهِّرون أموالهم وينفعون إخوانهم من الفقراء والمساكين وغيرهم من ذوي الحاجات.

الوصفُ الرابع: الأمر بالمعروفِ ﴿وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ والمعروفُ كلُّ ما أمر الله به ورسوله من واجباتٍ ومستحباتٍ، يأمرون بذلك إحياءً لشريعة الله

وإصلاحاً لعباده واستجاباً لرحمته ورضوانه، فالمؤمن للمؤمن كالبنان يشدُّ بعضه بعضاً، فكما أنَّ المؤمنَ يحبُّ لنفسه أن يكون قائماً بطاعة ربه فكذلك يجبُ أن يحبَّ لإخوانه من القيام بطاعة الله ما يحبُّ لنفسه، والأمرُ بالمعروفِ عن إيمانٍ وتصديقٍ يستلزمُ أن يكونَ الأمرُ قائماً بما يأمرُ به لأنه يأمرُ به عن إيمانٍ واقتناعٍ بفائدته وثمراته العاجلة والآجلة.

الوصفُ الخامسُ: النهيُ عن المنكرِ ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ والمُنْكَرُ كُلُّ ما نهى الله عنه ورسوله من كبائر الذنوبِ وصغائرها مما يتعلق بالعبادة أو الأخلاق أو المعاملة ينهون عن ذلك كله صيانةً لدين الله وحمايةً لعباده واتقاءً لأسباب الفساد والعقوبة.

فالأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ دَعَامَتَانِ قَوِيَّتَانِ لِبَقَاءِ الْأُمَّةِ وَعِزَّتِهَا ووَحْدَتِهَا حتى لا تتفرَّقَ بها الأهواءُ وتشتَّتَ بها المسالكُ، ولذلك كانَ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ من فرائضِ الدين على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ مع القدرة ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٤، ١٠٥]. فلو لا الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ لتفرَّقَ الناسُ شيعاً وتمزَّقوا كل ممزَّق كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون، وبه فضلت هذه الأمة على غيرها ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وبتركه ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى

أَبْنِ مَرِيْمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٩﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ
مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

فهذه الأوصاف الخمسة متى تحققت مع القيام بما أُرشد إليه من الحزم
والعزيمة وإعداد القوة الحسية حصل النصر بإذن الله ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ
وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم: ٦، ٧]. فيحصل للأمة من نصر الله ما لم يخطر لهم على
بالٍ.

في هذا العصر لو أخذنا بأسباب النصر وقمنا بواجب ديننا وكنا قدوة لا
مقتدين ومتبوعين لا أتباعاً لغيرنا وأخذنا بوسائل الحرب العصرية بصدق
وإخلاص ٦٩ ص لنصرنا الله على أعدائنا كما نصر أسلافنا. صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الأحزاب وحده. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفتح: ٢٣].

اللهم هبنا من أسباب النصر ما به نصرنا وعزتنا وكرامتنا يا رب العالمين
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



١٢- محاسبة النفس

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار العزيز الغفار، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله القائل فيما روى عنه شداد بن أوس - رحمته الله -: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» [رواه الحاكم في المستدرک (١/ ٥٧)، قال: صحيح على شرط البخاري]. ،

أما بعد:

عباد اللّٰه يقول الله -:-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٤٧) [الأنبياء: ٤٧].

وقال -:-: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣].

أيها المسلمون:

إن الله سيحاسبنا على كل شيء على الصغير والكبير والفتيل والقطمير، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٧-٨].

أصحاب القلوب السليمة والعقول الواعية عرفوا أن الله لهم بالمرصاد، فعرفوا أنه لن ينجيهم إلا لزوم المحاسبة ومطالبة النفس ومحاسبتها على

الأنفاس والحركات، قال :- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَعُوا اللَّهَ وَلْتَظُنَّرَ نَفْسٌ مَا قَدَّ مَتَّ لِعَدِّ ۝

وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ [الحشر: ١٨].

تأمل يا عبد الله هذه الآية التي أشارت إلى تقوى الله فيما مضى من عمرك من أعمال، والنظر والمحاسبة فيما قدمت لأخرك واللله خبيرٌ بما تعمل في هذه اللحظة.

قال عمر الفاروق - رضي الله عنه - : «أيها الناس

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا
أعما لكم قبل أن توزن عليكم وتهيئوا

للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ نَعْرُضُونَ لَا تُخْفَىٰ مِنْكُمْ

حَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ [الحاقة: ١٨].

وقال الحسن البصري رضي الله عنه : «من حاسب

نفسه قبل أن يحاسب خف في يوم القيامة

حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن

منقلبه ومآبه ،ومن لم يحاسب نفسه دامت

حسراته وطالت في عرصات القيامة

وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته

،وأكيس الناس من دان نفسه وحاسبها

وعاتبها وعمل لما بعد الموت واشتغل

بعبوبه وإصلاحها».

زُرَاهِلُ الْبِلَاءِ

زر داراً للأيتام، واعطف على
قسم الحالات الحرجة والحروق
بأحد المستشفيات، واملأ
عينيك بالرؤية لمن ابتلاه الله
يظهر لك أن لين القلوب
وامتلاءها بالرحمة نتيجة
عملية ورد فعل طبيعي لهذه
الزيارات، لأن حرارة نار
الإشفاق تذيب قسوة القلب،
والدموع المترقرقة في عيون
هؤلاء تعظم وتعظم إلى أن
تصير بحراً تغمس فيها القلوب
القاسية غمسة لو سنلت
بعدها: هل رأيت قساوة قط؟
لقلت : والله ما رأيت قساوة
قط، فتعود خلقاً جديداً .. تقطر
رقة، وتفيض رحمة، وتمتلئ
حناناً.

هي وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - فينا

ما ابتدعناها، قال: «أتحب أن

يلين قلبك وتدرك حاجتك؟

ارحم اليتيم، وامسح على

رأسه، وأطعمه من طعامك،

يلن قلبك، وتدرك حاجتك»

ينبغي للعاقل أن يكون له في يومه ساعة يحاسب فيها نفسه كما يحاسب الشريك شريكه في شئون الدنيا، فكيف لا يحاسب الإنسان نفسه في سعادة الأبد وشقاوة الأبد نسأل الله أن يجعلنا من الأبرار السعداء.

قال ميمون بن مهران رحمته: «لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه».

ومن فوائد محاسبة النفس أنها تُعرِّف الإنسان بنعم الله عليه فيشكرها، ويستخدمها في طاعة الله ويحذر من التعرض لأسباب زوالها، قال :- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فبداية المحاسبة أن يقيس العبد ويوازن بين نعم الله عليه من عافية وأمن وستر وغنى، وبين ذنوبه فحينئذٍ يظهر التفاوت فيعلم العبد أن ليس له إلا عفو الله ورحمته أو الهلاك.

حاسبت نفسي لم أجد لي صالحاً إلا رجاء رحمة الرحمن
ووزنت أعمالي فلم أجد في الأمر إلا خفة الميزان

وبهذه المقايسة والمحاسبة يعلم العبد أن الرب رب بكرمه وعفوه وجبروته وعظمته، وأن العبد عبد بذله وضعفه وفقره وعجزه، وأن كل نعمة من الله فضل، وكل نقمة منه عدل.

وبهذه المحاسبة يسيء العبد الظن بنفسه لأن حسن الظن بالنفس يمنع من كمال الصلاح والتقوى فيرى المساوى محاسن والعيوب كمالاً. ولا يسيء

الظن بنفسه إلا من عرفها.

فهذا صلّه بن أشيم يقول أحد أصحابه كنت أسمعه يقول بعد صلاة الفجر في دعاءه: «اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار ومثلي لا يستحق أن يطلب الجنة».

وكلما عرف الإنسان ربه حق المعرفة عرف أن ما معه من البضاعة والطاعة مهما عظمت وكبرت وزادت لا تساوي شيء، ولو جاء بعمل الثقلين، لأنه أمام ربٍ سريع الحساب.

ها هو أبو بكر - رضي الله عنه - يدخل مزرعة أحد الأنصار ويرى طائر يطير من شجرة إلى أخرى فيتأمل ويقول: «هنيئاً لك يا طائر ترد الشجر وتأكل وتشرب وتموت ولا حساب ولا عقاب يا ليتني كنت شعرةً في صدر عبد مؤمن».

وها هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يخاطب نفسه كما يقول أنس بن مالك - رضي الله عنه - «أني سمعته وبينني وبينه جدار وهو يحاسب نفسه ويقول: «عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخٍ بخٍ والله لتتقين الله أو ليحاسبنك الله، ويكررها».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: في قوله -: ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾

[القيامة: ٢].

«هي نفس المؤمن لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه ويقول: ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكلتي والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه».

فهذا الربيع بن خثيم رضي الله عنه كان له تحت سريره حفرة كلما رأى من نفسه إقبالاً على الدنيا نزل فيها وكأنه في قبره ويصيح ويبكي وكأنه في عداد الموتى ويقول

ربّ ارجعون ربّ ارجعون، ثم يصعد من الحفرة ويقول: «يا نفس ها أنت في الدنيا فاعلمي صالحاً».

ويقول إبراهيم التيمي رحمته الله: «مثلت لنفس كأني في الجنة أكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأطوف في وديانها وأعانق أبقارها ثم مثلت لنفسي وكأني في النار أكل من زقومها وأشرب من حميمها وأصيح بين أهلها ثم قلت: يا نفس أي دار تريدن فقالت أعود إلى الدنيا فأعمل صالحاً كي أنال الجنة فقلت يا نفسي ها أنت في الدنيا فاعلمي».

اللهم أجرنا من النار واجعلنا من أهل الجنة يارب العالمين.



١٣- الأخوة في الله وحقوقها

من فتاوى العمراني (٤)

س : ما كفارة الاستمناء في نهار رمضان ؟

ج : من استمنى في نهار رمضان وهو صائم فعليه أن يتوب وأن يمسك عن الطعام والشراب حرمة لليوم ويبادر إلى الغسل لتصح صلاته ويقضي ذلك اليوم وليس عليه كفارة كما نص عليه سيد سابق في فقه السنة .

س : هل على من أمنى في نهار رمضان كفارة ظهار ؟ وهل يأتّم ؟

ج : ليس على من أمنى في نهار رمضان كفارة وصيامه يبطل وعليه القضاء كما نص عليه في فقه السنة .

س : من أمنى وهو نائم فهل يبطل صومه ؟

ج : لا يبطل صومه لأنه رفع القلم عن ثلاثة منهم " عن النائم حتى يستيقظ" وورد حديث في سنن أبي داود يصرح بأن الاحتلام لا يبطل الصيام .

الحمد لله الذي ألف بين قلوب أوليائه، فأصبحوا بنعمته إخواناً ونزع الغل من صدورهم فصاروا في الدنيا أخداناً وفي الآخرة خلاناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه قولاً وفعلاً وعدلاً وإحساناً، أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ

أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ

قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]،

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا

بَيْنَ أَخْوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠)

[الحجرات: ١٠]

، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا

[١٦] [مریم: ٩٦]

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» [رواه مسلم (٣/١٩٨٨ ح ٢٥٦٦)]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنني أحبته في الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه» [رواه مسلم (٣/١٩٨٨ ح ٢٥٦٧)].

ويقول ابن رجب رحمته الله: ومن تمام محبة الله محبة ما يحبه، وكراهة ما يكرهه فمن أحب شيئاً مما كرهه الله، أو كره شيئاً مما يحبه الله لم يكمل توحيدَه وصدقَه في قول لا إله إلا الله، وكان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه مما أحبه الله أو أحبه مما كرهه الله.

وقال بعضهم:

وأحبب لحب الله من كان مؤمناً وأبغض لبغض الله أهل التمرد
وما الدين إلا الحب والبغض والولا كذاك البرا من كل غاٍ ومعتدي

فما أعظم هذه الفضيلة وهي فضيلة الأخوة في الله، التي تصل أحياناً إلى أن يشعر طرفاها أنهما شخص واحد بوجدان واحد، ويتضح هذا المعنى العظيم في مقولة أبي بكر - رضي الله عنه - في أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة مع رسول الله -

ﷺ - حين قدم للرسول اللبن ليشرب اللبن يقول أبو بكر: فشرب رسول الله حتى رضيت. [سيرة ابن هشام (١/ ٤٩١، ٤٩٢)].

إن الأمة الإسلامية لا يلتئم شملها، ولا يستقيم حالها إلا إذا نظر كل واحد

إلى نفسه أنه مسؤول مسؤولية مباشرة عن

سعادة الجميع، ولن يتأتى ذلك حقاً إلا إذا

نبذ الأنانية وانتزعها من قلبه وشعر بحواسه

أنه المعني بقول النبي -ﷺ-: «المسلم

للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً». إن

الأخوة جعلها الله شعار المسلمين، ﴿إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] بهذا

الأسلوب القوي وهو أسلوب الحصر،

وكان المستفاد من الآية أنه لا يمكن أن

يكون المسلم سوى أخٍ للمسلم، هذا

الشعار وضحه رسول الله -ﷺ- في قوله:

«من كان في حاجة أخيه كان الله في

حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله

عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

أيها المسلمون:

البكاء هنا أهون

قال النبي -ﷺ- قال الله

تعالى: «وعزتي وجلالي لا

أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين،

إن أمني في الدنيا أخفته يوم

أجمع عبادي، وإن هو خافني

في الدنيا أمنت يوم أجمع

عبادي»

ويقول ابن الجوزي " لا بد من

قلق ومن حُرقة: إما في زاوية

التعبد أو في هاوية الطرد، إما

أن تحرق ثيابك بنار الندم على

التقصير والشوق إلى لقاء

الحبيب، وإلا فنار جهنم أشد

حرًا.

وعن صفة هذا البكاء يحدثنا

النبي -ﷺ-: «يرسل البكاء

على أهل النار فيكون حتى

تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم

حتى يصير في وجوههم كهينة

الأخدود، ولو أرسلت فيه

السفن بحت» [صحيح]

ليست الأخوة شعاراً يُرفع، بل هي سلوك ينتظم الحياة، أخصه في أن المسلم يسعى جاداً إلى إفادة غيره، تصوروا - ونحن في موسم الهجرة - ذلك الاستقبال الرائع المثالي الذي أولاه الأنصار - ﷺ - للمهاجرين، حين خلع كل أنصاري رداء الأنانية عن نفسه، وألقاه جانبا، وضرب مثلاً في السمو والرفعة لم يعرف له التاريخ مثلاً في القديم ولا في الحديث ولن يعرفه حتى يرث الله الأرض ومن عليها تنازل الأنصاري عن جزء من ماله وما يملك لأخيه المهاجر، بل رضي أن يُطلق زوجته - إن كانت له أخرى - ليتزوجها المهاجر بدينه بعد انقضاء عدتها، إنها أخوة الروح قبل أن تكون أخوة الجسد عدّها الله نعمة من جلائل النعم.

أيها المرسل:

إنه لا بد لك في هذه الحياة من أخ تبثه شكواك، ويعينك على بلواك، فأختره أخاً لك من أهل الدين والعلم والصدق والمروءة.

فإذا ظفرت بمثل هذا الأخ فحافظ عليه حفاظك على الثمين العزيز، واحذر أن يفلت منك فقيماً قيل: أعجز الناس من فرط في طلب الإخوان الأوفياء الأخلاء، وأعجز منه من ضيع من ظفر بهم، والرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال، لله در الناصح.

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن إخوان الصلاح الذخائر.

وإن من حقوق الأخوة في الله إجمالاً: إفشاء السلام، ورد السلام، وعبادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس، وإبرار القسم، ونصر المظلوم، والاهتمام بالمنصوح له، والتنفيس عن المكروب، والتيسير على المعسر، والإغضاء عن العيوب، والابتعاد عن الأذى كالحسد والتباغض والظلم والتحقير وغيره، وتحريم الهجر أكثر من ثلاثة أيام إذا كان الهجر لأسباب شخصية.

اللهم اجعلنا من المتحابين بجلالك، المستظلين تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، اللهم اجمع شمل المسلمين المخلصين من عبادك الموحدين على طاعتك واجعلهم من الفائزين بجنتك يا كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



١٤- أسباب المغفرة وأسباب العذاب

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسعت رحمته كل شيء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، أما بعد:

يوم الأذان

نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر: أيا سليمان، أيا سليمان، أذكر يوم الأذان، قال: فنزل عن المنبر ودعا بالرجل فقال: أنا سليمان فما يوم الأذان؟ قال: " فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين " قال: فما مظمتك؟ قال: أرضي وأرض آبائي أخذها وكيلك. قال: فكتب إلى وكيله أن ادفع إليه أرضه وأرضي مع أرضه.

فيقول الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ

شَيْءٍ ۗ فَسَاكُتِبَهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

[الأعراف: ١٥٦]، والله ﷻ يغفر للعبد جميع

الذنوب ما عدا الشرك بالله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۗ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

[النساء: ٤٨]

ولكي يغفر الله ﷻ لعبده فلذلك أسباب منها:

١- التوبة النصوح في جميع الأوقات من جميع الذنوب والسيئات قال الله

تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور:

٣١]؛ فإذا تبتم أفلحتم ونجحتم وسعدتم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿بِتَابِهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٨﴾ [التحریم: ٨].

٢- الإيمان الصادق بالله تعالى، وأمره ونهيه، ووعدته ووعدته، وثوابه وعقابه، والإيمان بالملائكة، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والإيمان بالكتب المنزلة وأن أفضلها هو القرآن الكريم الدستور الخالد إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

والإيمان بالرسول جميعاً وفي مقدمتهم وخاتمهم محمد - ﷺ - خير الخلق وخير الرسل أجمعين أرسله الله رحمة للعالمين، والإيمان باليوم الآخر وبالبعث والنشر والجزاء والحساب، والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ب قال: قال رسول الله - ﷺ -: «... فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه...» [رواه مسلم (٢/١٤٧٢، ١٤٧٣ ح ١٨٤٤)].

٣- العمل الصالح الخالص: فالعمل لا يكون مقبولاً لدى رب العالمين حتى يكون موافقاً للكتاب والسنة ويكون خالصاً لوجهه الكريم ﷻ.

٤- الثبات والاستقامة على هذا الإيمان وهذا العمل الصالح، عن سفيان ابن عبد الله الثقفى قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً

بعذك (وفي حديث أبي أسامة: غيرك) قال: «قل آمنت بالله ثم استقم». [رواه مسلم (١/٦٥ ح ٣٨)].

فهلا استقمنا أحبتي في الله على الإيمان بالله تعالى وعملنا بهذه الأسباب علنا نفوز برحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء وننال مغفرته ورضوانه.

أسباب العذاب:

لنزول عذاب الله على العبد أسباب كثيرة لكننا نذكر منها هنا الأهم والأخطر:

١- تكذيب القلب لخبر الله وخبر رسوله - ﷺ - قال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا

أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْظِي

١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [١٦]؛ فيا سبحان الله يوجد نفر من

المسلمين لم يكتمل إيمانهم بعد لا يصدقون بخبر الله وخبر رسوله - ﷺ - ولا

يثقون في قدرة الله تعالى ولا يحسنون الظن بالله! عن أبي هريرة أن رسول الله

- ﷺ - قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون

حتى يخبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا

عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرق فإنه من شجر اليهود» [رواه

مسلم (٣/٢٢٣٩ ح ٢٩٢٢)].

وهنا نجد أن اليهود عليهم لعائن الله قد صدّقوا خبر الرسول وقاموا بزرع ستة ملايين شجرة من شجر الغرقد، على صعيد آخر نرى بعضاً من المسلمين لا يصدقون أنه سيأتي اليوم الذي ينتصر فيه المسلمون على اليهود وتعلو كلمة الله، وذلك ما هو إلا تكذيب لخبر الله وخبر رسوله - ﷺ - الذي يمكن أن ينتج عنه نزول عذاب الله عليهم.

٢- إعراض جسد العبد عن طاعة الله وطاعة رسوله - ﷺ - قال تعالى: ﴿

فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

[النور: ٦٣]. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعزيمة على الرشد والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار، ربنا كفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



١٥- العلم والعلماء

الحمد لله الذي علّم القرآن وخلق الإنسان علمه البيان، وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً، وأشهد أن لا إله إلا الله العليم الحكيم أنزل أول ما أنزل ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله النبي العربي الأمي أعجز أهل اللغة بفصاحته وعلمه وبيانه مع أنه لم يكن يقرأ ولا يكتب، وأوتي جوامع الكلم:

أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفَوُا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]، ويقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

عن معاوية بن أبي سفيان - رحمته الله - قال: سمعت رسول الله - صلوات الله عليه - يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» [رواه البخاري (٨ / ١٤٩)]، وهم أهل العلم. ، وعن أبي هريرة - رحمته الله - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه -: «... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده...» [رواه مسلم (٣ / ٢٠٧٤ ح ٢٦٩٩)].

من خلال النصوص السابقة يتبين لنا أيها الإخوة المؤمنون فضل العلم وفضل من يسعى إليه؛ فالعلم صفة يميز المتصف بها تميزاً جازماً مطابقاً، وقيل: هو إدراك الشيء بحقيقته، والعلم فضله يفوق فضل كل ما اكتسبه الإنسان فهو أشرف منتسب، وأنفس ذخيرة تقتنى وأطيب ثمرة تجتنى، به يتوصل إلى الحقائق، وبه يُعرف الحلال والحرام وإذا عمل به الإنسان على وفق الشريعة أدرك رضا الخالق.

والعلم هو وسيلة للفضائل، وهو نور زاهر لمن استضاء به، وقوت هنيئ لمن تقوت به، تراح به الأنفس إذ هو غذاؤها، وتفرح به الأئمة إذ هو قواها، عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: «تعلموا العلم فإن تعلمه الله خشية، وطلبه عبادة، ومذكراته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدي بهم، أدلة في الخير تقتفي آثارهم ويقتدي بأفعالهم، ويتنهي إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلقتهم، وبأجنتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه وبه توصل الأرحام ويحرمه، الأشقياء».

والله جل وعلا لم يأمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بطلب الازدياد من شيء من هذه الدنيا إلا من العلم فقال سبحانه: **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴿١١٤﴾ [طه: ١١٤] والناس على حق وفي خير وهدى ما دام العلم باقياً في الأرض فإن ذهب العلم بذهاب أهله وقع

الناس في الضلال، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» [رواه البخاري (١/٣٣، ٣٤)، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم.].

والعلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورثه الأنبياء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ - يقول: «... وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

ولقد قسم شيخ الإسلام هذا العلم إلى ثلاثة أقسام:

- ١- علم بالله وأسمائه وصفاته وما يتبع ذلك.
- ٢- علم بما أخبر الله به مما كان من الأمور الماضية وما يكون من الأمور المستقبلية وما هو كائن من الأمور الحاضرة.
- ٣- العلم بما أمر الله به من العلوم المتعلقة بالجوارح والقلوب من الإيمان بالله ومعرفة القلوب وأحوالها وأقوال الجوارح وأعمالها وهذا يندرج فيه العلم بالأقوال والأفعال الظاهرة، ويندرج فيه ما وجد في كتب الفقهاء من العلم، بأحكام الأفعال الظاهرة؛ فإن ذلك جزءٌ من جزءٍ من علم الدين [بتصرف يسير من مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٣٩٦، ٣٩٧)].

أما بالنسبة للعلماء فمنزلتهم عند الله عظيمة ودرجتهم عند الله رفيعة، فلقد رفع الله شأنهم، وأعلى منزلتهم، وأجل قدرهم فقال ﷺ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ [المجادلة: ١١]، ولم لا؟

وقد شهد الله جل وعلا لهم بهذه الشهادة الزكية في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾؛ أي: إنما يخاف الله ﷻ ويقدره حق قدره من عرفه، وعلم عظيم قدرته وسلطانه على خلقه نتيجة التأمل في أسرار الكون والشرع وهم العلماء وهذه الخشية إنما تحفز على عمل الصالحات، واجتناب السيئات.

ولتحصيل العلم أسباب وطرق موصلة إليه على طالب العلم أن ينتبه إليها ومنها:

١- اللجوء إلى الله ﷻ بالدعاء وهو العليم الخبير الذي علم داود وفهم سليمان ولنا في نبينا محمد - ﷺ - الأسوة الحسنة فلقد كان الرسول يلجأ إلى الله تعالى مستعيناً به سبحانه أن يعلمه وأن ينفعه بما علمه، عن أبي هريرة -١- قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفي وزدني علماً. . .».

٢- بذل أقصى ما يمكن من جهد ووقت ومال لطلب العلم والصبر على ذلك والحرص على أخذ العلم من أهله المتحققين به، وقديماً قال بعضهم: لقد كان العلم في صدور الرجال ثم انتقل إلى بطون الكتب وصارت مفاتحه بأيدي الرجال، ولما سئل أحدهم بما ينال العلم؟ قال: بالحرص يتبع، وبالحب له يستمع، وبالفراغ له يجتمع، ورحم الله الشافعي حيث قال:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبئك عن تفصيلها بيان

ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغَةٌ وصحبةٌ أستاذٍ وطولٌ زمان

٢- **ترك الذنوب والمعاصي:** عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: **«إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنوب يعمله»**، ولما جلس الشافعي بين يدي مالك رحمهما الله وأعجب مالك بذكاء الشافعي وحفظه قال له: يا شافعي: **«إني أرى الله قد جعل في قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية»**، وقال الإمام الشافعي رحمته:

شكوت إلى وكيعٍ سوءَ حفظي فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي

٤- **عدم الكبر والحياء:** فالحياء يمنع من السؤال والتفقه في أمور الدين وهو مذموم في هذه الحالة لأن أصل الحياء أنه خير كله؛ لهذا تقول أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **«نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»** (انظر صحيح البخاري (١ / ٤١)، ط الكتب الستة).

٥- **الإخلاص:** والمرء لكي يكون عمله مقبولاً لدى رب العالمين لا بد أن يكون هذا العمل موافقاً للكتاب والسنة، ولا بد أن ينبغي به وجه الله عز وجل، فكل عمل لا يكون لله هو مردود على صاحبه؛ لأنه لم تتوفر فيه شروط قبول العمل الصالح، فقد قال - رضي الله عنه -: **«من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار»** [رواه الترمذي (٥ / ٣٢ ح ٢٦٥٤)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢ / ٣٣٧ برقم ٢١٣٨)]. ويقول يحيى بن معاذ: **العلماء أرحم بأمة محمد - صلوات الله وسلامه - من آبائهم وأمهاتهم، قيل: وكيف ذلك؟**

قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة.

القيام

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: إنني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواءً، فقال له: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه بالليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.

ويثنى القول وارث من ورثة النبوة هو الفضيل بن عياض فيقول: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل، كبلتك خطيبتك" . ويأتيك بالثالثة علم القيام ورمز الصيام الحسن البصري فيقول: ما ترك أحد قيام ليلة إلا بذنب أذنبه، تفقدوا أنفسكم كل ليلة عند الغروب وتوبوا إلى ربكم لتقوموا الليل"

كل محروم معاقب وكل محروم معاقب، والمعاقبة درجات لكن أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة.

ماذا وجد من فقد قيام الليل؟ وماذا وجد من فقدته؟ لا نور يشبه نور المتجهدين .. خلوا بالرحمن فكساهم من نوره وجوههم مظلمة.

وما أحوجنا حقاً أيها الأحبة في الله إلى وصية علي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو يقول: «يا حملة العلم اعلموا به، فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا جاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقةً فيباهي بعضهم بعضاً حتى إن الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل».

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



١٦- آفات اللسان

توبة رجل من رؤيا

عن جعفر الصائغ قال: كان في جيران أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رجل ممن يمارس المعاصي والقاذورات فجاء يوماً إلى مجلس أحمد يسلم عليه فكأن أحمد لم يرد عليه رداً تاماً وانقبض منه فقال له يا أبا عبدالله لم تنقبض مني فإني قد انتقلت عما كنت تعهدني بروياً رأيتها قال وأي شيء رأيت قال رأيت النبي - ﷺ - في النوم كأنه

على علو من الأرض وناس كثير أسفل جلوس قال فيقوم رجل منهم إليه فيقول ادع لي فيدعو له حتى لم يبق من القوم غيري قال فأردت أن أقوم فاستحييت من قبيح ما كنت عليه قال لي يا فلان لم لا تقوم إلي فتسألني أدعو لك قال قلت يا رسول الله يقطعني الحياء لقبيح ما أنا عليه فقال إن كان يقطعك الحياء فقم فسلني أدع لك فإنك لا تسب أحداً من أصحابي قال فقمت فدعا لي فانتبهت وقد بغض الله إلي ما كنت عليه قال: فقال لنا أبو عبدالله يا جعفر يا فلان حدثوا بهذا واحفظوه فإنه ينفع..

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:

فإن نعم الله على الإنسان لا تُعد ولا تحصى، ومن هذه النعم العظيمة والجليلة نعمة اللسان، قال تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٨-٩].

اللسان ذلك العضو الصغير قد يكون سبباً لدخول صاحبه الجنة أو النار، فإن استغله الإنسان في طاعة الله وذكره؛ سلك به طريق الجنة، وإن

استغله في الغيبة والنميمة وقول الزور وغيرها؛ قاده إلى النار.

اللسان هو رسول القلب وترجمانه ودليله، صغير جُرمه، عظيم خطره.

اللسان آيةٌ سبحان مُبدعها وصانعها.

اللسان متى استقام لله جل وعلا استقامت من بعده الجوارح.

اللسان إذا حركه قلبٌ يخاف الله ويخشاه لم تسمع منه إلا طيباً.

اللسان إذا أُطلق له العنان هوى بصاحبه

في دركات الجحيم والنيران.

اللسان ما هو إلا كلمات، فالكلمة

مسؤولية لا بد أن نعي كيف نتعامل معها،

فرب كلمة نابية أدت إلى خصومة، ورب

كلمة جافية فرقت شمل أسرة، ورب كلمة

طاغية أخرجت الإنسان من دينه، والعياذ

بالله، ولكن رب كلمة حانية أنقذت حياة،

ورب كلمة طيبة جمعت شملًا، ورب كلمة

صادقة أدخلت إلى الجنة، جعلني الله

وإياكم من أهلها، وفي الصحيحين من

حديث أبي هريرة واللفظ للبخاري أنه -

قال: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من

من فتاوى العمراني (٥)

س : هل من تقىء يبطل صومه؟

ج : يفصل فيه . إن رجع من القيء شيء إلى حلقه فإنه يبطل صومه ويجب عليه قضاء يوم بدل ذلك اليوم وإن لم يرجع من القيء شيء إلى حلقه وكان خروج القيء خارجاً عن إرادته فلا قضاء عليه وصومه صحيح عند الهادوية.

... وعند الشوكاني ، المدار على التعمد فإن تعمد إخراج القيء فإن صومه يبطل سواء رجع إلى حلقه شيء أو لم يرجع منه شيء . وإذا لم يتعمد القيء فلا يبطل صومه مطلقاً سواء رجع منه شيء أو لم يرجع منه شيء لأن المدار عنده على التعمد. أما الهادوية : فالمدار عندهم هو رجوع شيء من القيء إلى الحلق أو عدم الرجوع والراجح قول الشوكاني لأنه استند إلى حديث مرفوع صحيح .

رضوان الله، لا يلقي لها بالاً يرفعه الله تبارك وتعالى بها درجات، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم».

الزواج يقع بكلمة والطلاق كذلك يقع بكلمة، وكذلك العتق والرجعة ولو كان الرجل مازحاً قال - ﷺ -: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة» [رواه الترمذي وغيره].

الكذب كلمة، وهي رذيلة خلقية، قال - ﷺ -: «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» [متفق عليه].

الغيبة ما هي إلا كلمة قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، ولما عرج بالرسول - ﷺ - مر بأقوام لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فسأل عنهم: من هؤلاء؟ قال جبريل: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم».

وقال عليه ﷺ (الصلوة والسلام): «الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربا الربا استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم» [صحيح الجامع (٣٥٣٧)].
إفشاء السر: خيانة بالكلمة، حدث جابر مرفوعاً: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة». [صحيح الجامع ٤٨٦].

المراء والجدال والخصومة: نوع من إضاعة الجهد والوقت فيما يوغر الصدور ويولد الأحقاد عن طريق الكلمة، يقول عليه (الصلوة والسلام): «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» وفي البخاري: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم».

القذف: كلمة، يعاقب عليها القاذف، بثمانين جلدة تلهب ظهره، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَأَجْلِدْهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤]. قال - ﷺ -: «من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال». [الأباني في الصحيحة (٤٣٧)] وردغة الخبال: عصارة أهل النار.

الحلف: كلمة ولو خالف الإنسان ما حلف عليه قصداً لزمته الكفارة. النميمة كلمة، وهي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، يوم ينقل ذلك الرجل الذي لا يخاف الله ولا يتقيه، تلك الكلمات التي تأجج نار الفتنة وتورث البغضاء وتفرق بين الأحبة والعياذ بالله.

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١٠-١١] أي: يمشي بين الناس بالنيمة.

وقال - ﷺ -: «لا يدخل الجنة نمام» [متفق عليه].

شهادة الزور كلمة، وقد حذر النبي - ﷺ - من الكبائر، فلما جاء إلى شهادة الزور قال الراوي: (وكان متكئاً فجلس - وقد تغير وجهه - فقال: ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور).

اللعن: كلمة يطلقها الرجل، يقول عليه (الضلالة والسلام): «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» [رواه مسلم]. واللعن هو الطرد من رحمة الله. . ويقول - ﷺ -: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»، وفي حديث أبي الدرداء مرفوعاً: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها» [رواه أبو داود وحسنه الألباني]، وقال عليه (الضلالة والسلام): «لعن المؤمن كقتله» [متفق عليه].

السب والشتم ما هو إلا كلمة، قال عليه (الضلالة والسلام): «سباب المسلم فسوق» [رواه البخاري ومسلم].

وأعظم السب على وجه الدنيا هو سبُ الرَّبِّ جل وعلا بنسبة النقص أو الولد له ﷺ، ويأتي تحته درجة أقل منه: وهي سب الأنبياء والرسل، وسب الملائكة، وسب الصالحين، وعلى رأسهم الصحابة، في الحديث الصحيح: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

أسمعت أولئك الذين يتكلمون في عرض أصحاب رسول الله؟ ! فقد قال

بعضهم: ما رأينا أكبر منهم بطوناً ولا أجبن عند

اللقاء، فأنزل الله ﷻ آيات من فوق سبع

سماوات: ﴿ **وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ**

إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ ﴾ [التوبة: ٦٥] كنا

نقضي الأوقات حتى تمر الساعات .

﴿ **وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا**

نَحُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَيْلَهُ وَعَائِنُهُ وَرَسُولِهِ

كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ **لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ**

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] كلمات

أطلقت أوبقت دنياهم وآخرتهم.

ولذلك قالوا: من استهزأ بالعالم

واستخف بالداعية إلى الله فله نصيبٌ من

قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ أَيْلَهُ وَعَائِنُهُ وَرَسُولِهِ**

كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥].

قال بعض العارفين: «إذا تكلمت فاذا ذكر أن الله تعالى يسمعك، وإذا سكت

فاعلم أن الله تعالى ينظر إليك ويراك، وبذلك لا يتكلم الإنسان إلا في خير».

ثلاثة يحبهم الله

يقول النبي -ﷺ- : «ثلاثة

يحبهم الله ويضحك إليهم

ويستبشر بهم: الذي إذا

انكشفت فنة قاتل وراءها

بنفسه لله عز وجل، فإما أن

يقتل، إما أن ينصره الله

ويكفيه فيقول انظروا إلى

عبي هذا كيف صبر لي

بنفسه؟ والذي كان له امرأة

حسنة وفراش لئن حسن فيقوم

من الليل فيقول يذر شهوته

ويذكرني ولو شاء رقد والذي

إذا كان في سفر وكان معه

ركب فسهروا ثم صحوا فقام

من السحر في ضراء وسراء».

فانظر إلى هذه البشارة النبوية

اثان من الذين يضحك الله

إليهم من قوام الليل تركوا

النساء والمائدة ليرتلوا النساء

والمائدة، وحطمت أرواحهم

أسوار الجسد لتخلق عالياً مع

الملائكة". [صفقات رابحة]

فلنتق الله، ولنلتزم تعاليم الإسلام، ونتأدب بآداب أهل الإيمان، ولنحفظ
ألسنتنا عن الحرام، فمن وُقِيَ شر لسانه فقد وُقِيَ شراً عظيماً، ومن استعمل
لسانه في الخير والطاعة والمباح من الكلام وُقِيَ للسداد والكمال، وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.



١٧- الغش

الحمد لله الذي جعل الصدق سبيلاً في بركة الرزق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله نهى عن الغش وذمة فقال فيما روى عنه أبو هريرة - رضي الله عنه - : «... من غشنا فليس منا» [رواه مسلم (١/٩٩) ح (١٠١)]،

أما بعد:

فالمسلم يدين الله عز وجل بالنصيحة لكل مسلم، ويعيش عليها، فليس له أن يغش أحداً، أو يغدر، أو يخون؛ لأن هذه صفات ذميمة قبيحة في المرء والقبح لا يكون خلقاً للمسلم ولا وصفاً له بحال من الأحوال؛ لأن طهارة نفسه التي يكتسبها من الإيمان بالله والعمل الصالح تتنافى مع هذه الأخلاق الذميمة والتي هي شر محض لا خير فيها، والمسلم بطبعه قريب من الخير بعيد من الشر.

والله عز وجل قد نهانا عن هذا الخلق الذميمة وهو الغش فقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠] وبين لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - عاقبة الغش في أحاديث كثيرة منها: ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غش فليس مني» [رواه مسلم (١/٩٩) ح (١٠٢)].

ومنها ما يبين أن البركة تمحق بسبب الغش وعدم الصدق في البيع، عن حكيم ابن حزام - رحمته الله - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «البيعان بالخيار ما لم

يتفرقا أو قال: حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا

بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت

بركة بيعهما» [رواه البخاري (٣/١٠)، كتاب البيوع،

باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا].

من فتاوى العمراني (٦)

س : إذا كان الإنسان في حالة غثيان ودوران وهو صائم ولا بدله أن يستفرغ ما في بطنه . أي "يتغزر" فهل يبطل صومه؟

ج : إذا كان لا بد له من الاستفراغ وأن يستفيء لمرضه فلا مانع له ويبقى صائماً احتراماً لليوم وعليه أن يقضي يوماً بدلاً عنه .

س : من دفعه القيء في نهار رمضان هل يفطر؟ وماذا عليه؟ وما حكم من استقاء؟

ج : من استقاء متعمداً عليه القضاء ، ومن دفعه القيء بلا اختياره ولا هو متعمد فليس عليه قضاء .

س : هل الحجامة من مبطلات الصوم؟ ويتفرع عن هذه المسألة نقل الدم في نهار رمضان؟

ج : الحجامة لا تفطر الصائم لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد احتجم وهو صائم والحديث صحيح.

واعلم أخي المؤمن أن للغش مظاهر منها:

١- أن يزين المرء لأخيه القبيح أو الشر أو

الفساد ليقع فيه؛ فإذا لم يفعل اشتكاه لمن

يلي أمره نكايته به متهماً إياه بهذا القبيح.

٢- النوع الثاني للغش أن يريه ظاهر الشيء

الطيب الصالح، ويخفي عليه باطنه الخبيث

الفاسد ومن ثم يترتب على ذلك مفاسد لا

يحمد عقباها، وهذا المظهر بصفة خاصة قد

اشتهر كثيراً في أمر البيع وفي أمر الزواج.

فتجد بعض البائعين مثلاً يضع في نهاية

القفص وهو يبيع أي سلعة أوراقاً كثيرة ثم يضع أفضل هذه السلع أعلى القفص

وبذلك يكون قد خدع المشتري من جهتين: الأولى: أن يظن المشتري أن

القفص مليء عن آخره بينما هو لا يتعدى الثلث، والثلاثان ورق وغيره، والثانية

أن المشتري يظن أن القفص كله بنفس درجة الجودة التي رآها في أعلاه.

وبعضهم يأتي بزيت الطعام ويخلطه ببعض العطور على أن تكون كمية الزيت هي الغالبة ويضعها في عبوات زجاجية ويخرج منها ریح العطر وبيعه بثمان قليل.

وغير ذلك من الغش في العائلات والبيع والشراء وما أكثرها في أسواق المسلمين وكأن البائع الذي يغش لن يحاسب عن ذلك ولو استحضر المسكين يقيناً أنه موقوف بين يدي الله جل وعلا ومسؤول عن غشه على رؤوس الملاء لما أقدم على هذه الفعلة الشنعاء ولكن الطمع والجشع وحب المال يغري بمثل هذه المعاصي والعياذ بالله.

وكثيراً ما يكون الغش في الزواج فتجد من الآباء من يخدع الشاب المتقدم لإحدى بناته فيقدم له ابنته الصغيرة البكر ويوم البناء يجدها الكبيرة الثيب فيجد بعضهم أنه لا مناص ولا هروب من هذا الزواج فيوافق وهو يتقطع حسرة وندامة، أو يريه الجميلة ويم البناء يرى أنها الدميمة القبيحة فيضطر للقبول حياءً، أو يزوجه إياها وهي بها عيب ما أو مرض ما.

وهذا تغرير بالزوج وهو من أشد أنواع الغش؛ لأنه ينتج عنه مفسد عظيمة كالطلاق وضياع الشباب وشتات الأسر وكان من الأحرى بالمسلمين في هذا المجال أن يقتدوا بنبيهم الصادق الأمين محمد ﷺ - وبأصحابه الأطهار الذين جعلوا الصدق سمتهم الظاهر وابتعدوا عن الغش والتغرير والخداع.

فهذا بلال بن رباح - رضي الله عنه - يذهب مع أخيه أبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي وهو الذي آخى الرسول بينه وبين بلال كانا قد ذهبا إلى داريا^(١) في خولان لكي يخطب بلال لأخيه من هذه القبيلة، فلما قدما عليهم قال بلال: متحدثاً بكل صدق وأمانة بعيداً عن الغش والخداع والتعزير مبيناً العيوب والمساوئ تاركاً الحديث عن المزايا والمحامد كما هو حاصل اليوم في معظم الزيجات إلا ما رحم ربي.

قال لهم: أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله، وكنا مملوكين فأعتقنا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال لهم القوم: إنه لشرف لنا أن نزوج ابنتنا لأخي مؤذن رسول الله - ﷺ - فلما خرجا من عند القوم قال أبو رويحة لأخيه بلال: ألا تذكرني بخير؟ فقال بلال: صه يا أخي والله لم يزوجك إلا الصدق. [أسد الغابة (١/٢٤٣-٢٤٥ رقم ٤٩٣)، بتصريف يسير.]

هكذا يجب أن نكون وهكذا يجب أن تكون أخلاقنا ومعاملاتنا يعلوها الطهر والعفاف والصدق والنور والوضوح ليس فيها زيف ولا زيغ ولا غش ولا خداع ولا تغير.

٣- النوع الثالث من الغش أن يظهر له خلاف ما يضمه، ويسره تغيراً به، وخديعة له غشاً، وإن ذلك لمن صفات المنافقين الذين يأتون هؤلاء بوجه

(١) قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة، وخولان قبيلة عربية نزلت بمصر والشام فحملت أنسابهم، انظر الجمهرة:

وهؤلاء بوجه يظهر الإيمان ويطنون النفاق والحقد على الإسلام والمسلمين ويخادعون المسلمين ويغرون بهم حتى يوقعوا بهم في المهالك.

وسبحان الله العظيم نرى في بداية سورة البقرة أن الله ﷻ تحدث عن المتقين في أربع آيات، وعن الكافرين في آيتين، بينما الحديث عن المنافقين جاء في

ثلاث عشرة آية، ومن هذه الآيات قوله ﷻ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا

يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ [البقرة: ٩] ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا

الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

[البقرة: ١٤]

٤- النوع الرابع من الغش أن يعمد إلى إفساد ماله عليه، أو زوجته، أو ولده أو خادمه، أو صديقه بالوقعة فيه والنميمة، وقد بين لنا النبي ﷺ - أن من يفعل واحدة من المظاهر السابقة فليس من المسلمين في أخلاقهم والتزامهم بأمر ربهم واقتدائهم بأخلاق نبيهم ﷺ -، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من خب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا» [(رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧١)].

فعلى المسلم أن يتقي الله ولا يعمد لمثل هذه الأمور التي ينتج عنها الشحناء

والبغضاء والعداوة والتي ربما تكون الغشاش الذي نمّ وأوقع بين الرجل وأهله وغيرهم هو المحتمل للإثم الناجم عن الظلم الذي حدث لهم.

الخوف من الله

عن أحمد بن سهل قال: قدم علينا سعد بن زبور فأتيناه فحدثنا، قال: كنا على باب الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه فلم يؤذن لنا، فقيل لنا: انه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن.

قال: وكان معنا رجل مؤذن وكان صديقا فقلنا له: اقرأ: **{ألهاكم التكاثر}** التكاثر ١. ورفع بها صوته، فأشرف علينا الفضيل بن عياض وقد بكى حتى بلّ لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه، وأنشأ يقول:

بلغت الثمانين أو جزتها
فماذا أو مل أو أنتظر
أتى لي ثمانون من مولدي
وبعد الثمانين ماذا ينتظر
علنتي السنون فأبليني
فرق عظمي وكلّ البصر

٥- ومن أنواع الغش خامساً أن يعاهد على حفظ نفس أو مال أو كتمان سر ثم يخونه ويغدر: والمسلم عندما يجتنب هؤلاء الثلاثة الغش والغدر والخيانة يكون مطيعاً لله ولرسوله، إذ هذه الثلاثة محرمة بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وقد بينا ذلك سابقاً في أحاديث كثيرة.

وإن من الآيات القرآنية التي تؤيد ما نقول

قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا لَهُمْ أَنْ يَكْتَسِبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهْتَانًا

وَأِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨]، فهذا هو الرسول صلوات الله وتسليماته عليه يلقي من المشركين إيذاءً عظيماً وعتناً وتضييقاً على دعوته وتعذيباً لأصحابه ومع ذلك يوم أن أمره الله ﷻ بالهجرة من مكة إلى المدينة فكر أول ما فكر وهو مصدر الأخلاق الطيبة في أن يرد أمانات أهل مكة إلى أصحابها التي كانوا استودعوها إياه، ولم يتخذوا إيذاءهم له ومحاربتهم لأصحاب ذريعة في

أن يغرر بهم أو يخونهم في أماناتهم، حاشاه - ﷺ - فهو الذي قال الله في حقه:
 ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وإنه لمن الأحرى بنا أن نكون كذلك ونجعل أخلاق الرسول - ﷺ - دستوراً
 لنا وأن نبتعد عن هذه الأخلاق الذميمة كالغش والخداع والتغريب والتزييف؛ لأنه
 لا ينبغي لمسلم أن يتصف بواحدة منها.

اللهم جنبنا كل خلقٍ ذميم، اللهم جنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللهم
 إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودينانا وأهلنا وأموالنا، اللهم إنا نسألك أن
 تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله
 على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



١٨-الاتحاد والتحذير من التفرق

الحمد لله الذي ألف بين قلوب المؤمنين بالإسلام وأمر بالاتحاد والتعاون، ونهى عن التفرق والتنازع في كتابه المبين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوي المتين، وأشهد أن محمداً رسول الله ذو القلب الرحيم والخلق الكريم، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الذين طابت نفوسهم وصفت قلوبهم فكانوا هم السعداء الفائزين، وأما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ودعانا النبي - ﷺ - إلى الوحدة والاعتصام، والتواد والتحاب مبيناً أن المؤمنين جميعهم جسد واحد، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [رواه مسلم (٣/١٩٩٩)، ٢٠٠٠ح٢٥٨٦].

إن الله ﷻ قد أوجب علينا أمراً عظيماً إن نحن أطعنا الله فيه نلنا من الخير ما نحب وبلغنا من الفلاح الغاية التي نطلب؛ ذلك أن تتحد قلوبنا، وتتألف

نفوسنا، ونتعاون على الخير فيما بيننا، يكون تعاوننا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، فإن أساس كل نجاح وسعادة وتقدم ورُقي، الاتحاد والتعاون، وما حظيت أمة من الأمم برغد من العيش، ولا فاز شعب من الشعوب بالتقدم إلا باتحاد القلوب واجتماع الكلمة والتعاون على ما يصلح الفرد والمجتمع والتضامن للقيام بكل عمل مفيد.

فالمسلم الحق هو الذي لا يألو جهداً في مساعدة أي محتاج، بل هو حريص كل الحرص على التعاون مع الآخرين وعمل الخير في كل مكان، وهو يتحرك من خلال منطلق إيماني يدعو به إلى ذلك، وهذا المنطلق نابع من الإسلام الذي ينهى عن التهاجر والتقاطع والبغضاء والحقد والحسد، ويأمر بالاجتماع والائتلاف وينهي كذلك عن التفريق والاختلاف قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].
 ، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

واعلم أخي المسلم أن الفرقة هي مآل كل شقاء وخسارة وندامة، بل إن المسلمين إذا تفرقوا ضعفوا، وما استطاعوا الانتصار على عدوهم حيث أصبحوا لقمة سائغة سهلة، لأن بقلتهم وتفرقهم يمثلون ضعفاً ووهناً عظيماً، على العكس لو كانوا مجتمعين؛ فإنهم يمثلون قوة عظيمة ولا يستطيع أحد أن ينال منهم حيث إنهم يملكون سلاحاً لا يملكه غيرهم وهو الإيمان بالله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُكْفَرُوا بِكُمْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

إذن فالإصلاح بين الناس، التآلف بين المؤمنين، والاعتصام بحبل الله المتين، والاجتماع على كلمة واحدة من أفضل الخصال المنجية من عذاب الله يوم القيامة، وقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - حديثاً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمر فيه بالاتحاد وينهى فيه عن التهاجر يقول فيه: « لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله إخواناً » [رواه مسلم (٣/١٩٨٦ ح ٢٥٦٣)]. ، ويقول أيضاً - صلى الله عليه وسلم - فيما روى عنه أبو أيوب الأنصاري: « لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » [رواه مسلم (٣/١٩٨٤ ح ٢٥٦٠)].

وإن من الأمور التي تزيد الود والمحبة بين الناس أن يبدأ المسلم أخاه المسلم بالسلام، وأن يناديه بأحب الأسماء إليه، وأن يوسع له في المجلس.

وإن من أعظم الأمور خطراً والتي تزيد الحقد والبغضاء والتفرق والتشاجر والتشاحن بين الناس، الغيبة والنميمة وسوء الظن. فليجتنب المرء ما يجعل بينه وبين الناس عداوة، وليحافظ على ما يزيد الاتحاد بينه وبين الناس ويجعل علاقته بهم ذات أواصر قوية.

فعلينا أيها الأحبة في الله أن نزيل ما في قلوبنا من حسد وبغضاء وشحناء، وحقد وتهاجر، وعلينا أن لا نشمت أعداءنا فينا بالتفرق، وأن نغيظهم بالاجتماع والاتحاد والائتلاف، ولا ننسى أن الشيطان لما آيس أن يعبد في أرض هذه الجزيرة العربية الإسلامية، رضي بأن يُحرش بين المسلمين ويشن عليهم الغارات من جميع الجوانب، فمن اعتصم بالله وجاهد هذا العدو المضل المبين

فاز وفلح، ومن اتبع هواه ولم يلتفت إلى ما أمره مولاه كان الهلاك أقرب إليه من جبل الوريد.

وعندما نقول: إن الاتحاد والتعاون ينتج عنهما كل سعادة ونجاح، نستدل لكم على ذلك بما كان للصحابة والتابعين والسلف الصالح من الشرف العظيم والعزة القوية التي قهروا بها الجبابرة، وأسقطوا عروش الظلم والاستبعاد، ونشر لواء العدل والمساواة بين الناس في كل مكان.

وأن ذلك لم يكن بسبب كثرة عددهم، ولا قوة عتادهم، ولكنهم نالوا ذلك بتوفيق الله ومنتته بفضل الاتحاد والتعاون والصدق والوفاء والإخاء. قال تعالى:

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

أيها المرسلون: إن في حوادث الأيام لعبراً كثيرة، وعظات نافعة، والحوادث ونوائب الدهر تمر بنا في كل يوم فهل من متعظ؟ وهل من معتبر؟ أما أن لنا أن نفيق من سكرتنا؟ ونتبته من غفلتنا؟ ونعلم أن سعادتنا متوقفة على الاتحاد والتعاون، وصفاء قلوبنا، وإخلاص بعضنا لبعض، وامثالنا حديث النبي ﷺ - الذي رواه عنه أبو موسى الأشعري - ﷺ - والذي يقول فيه الرسول ﷺ -:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ((رواه البخاري (٣/٩٨)، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم.].

أم أننا سنظل في تفرقتنا وتخاذلنا وشقاقنا وحسدنا؟ لا ريب أن أقوى عامل على رفع شأن الأمم، وأعظم ساعد على نهوضها، ونيلها منتهى العزة والشرف

هو اجتماع القلوب واتحاد الكلمة وحسن العلاقة بالله ﷻ. وما تفرقت أمة واختلفت كلمتها، وتنازعت في أمرها إلا اضمحل سلطانها، وزالت دولتها، وتبدل عزها ذلاً، ورفعها انحطاطاً، وكان نصيبها الخسران المبين، والفشل الذريع.

أيها الإخوة الألباب: إن العاقل من اتعظ بغيره، وفي الأيام السالفة الماضية لعبرة وعظة، فانظروا إلى ما كان عليه العرب في جاهليتهم كانوا على أسوء حال: حربٌ مستمرة نزاعٌ دائم، تفرق مستحكم، يعتدي بعضهم على بعض، يبطش القوي بالضعيف، حيث لا دين يزره، ولا قانون يردعه ولا إنسانية تحجزه، ولا منصف يوقفه عند حده حتى سطع نور الإسلام فأضاء بلاد العرب، وارتجت لأجله بلاد الفرس والروم، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره على يد الصادق الأمين صلوات الله وتسليماته عليه، فانظم إليه العقلاء والتف حوله السعداء فنزع الله من قلوبهم داء العداوة والبغضاء، وطهرها بدواء الإخلاص والمحبة، فصاروا روحاً واحدةً في جسد واحد، ففازوا بخير عميم، وكان لدولة الإسلام على أيديهم العز الذي لا يدانى، والسلطان الذي لا يضاهى؛ فقهروا الجبابرة، وانتصروا على الأكاسرة، وملكوا مشارق الأرض ومغاربها لم تنكس لهم راية، ولم ينهزم لهم جيش، بل انتصروا في كل الوقائع وكان كل منهم يعمل بإخلاص لإعلاء الدين ورفع شأنه، ناسياً حظ نفسه، وناسياً كل مأرب شخصي.

وما حازوا ذلك إلا عندما اتحدت كلمتهم وخلصت نيتهم، وصفت سريرتهم، لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ينامون وقلوبهم نظيفة حتى إن

أحدهم ليشر بأنه من أهل الجنة بسبب ذلك؛ وإنه ذلك الصحابي الذي بشره النبي - ﷺ - بالجنة لا لكثرة صلاته وصيامه وقيامه بل لعفوه على الناس جميعاً وقوله: « أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه».

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «تُعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا أو اركوا هذين حتى يفيتا» [رواه مسلم (٣/١٩٨٨ ح ٢٥٦٥)].

فإياكم إياكم والشحناء التي تجعل المرء مذموماً عند الناس بل ينفر منه الناس كل الناس حتى أقربهم إليه، بل ربما ضاع وفقد خير كثير للأمة بخلق ذميم مثل هذا وهم يحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم.

فاتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، وأصلحوا قلوبكم يصلح الله أعمالكم، وأخلصوا أعمالكم يصلح الله أحوالكم، وارحموا ضعفاءكم يرفع الله درجاتكم، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



١٩- العشر الأواخر

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين أحمده، وأشكره،

وأتوب إليه، وأستغفره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد

محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى

آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

ها نحن أيها المسلمون نقف وإياكم

على أعتاب العشر الأخيرة من رمضان

المبارك، بعد أن كنا بالأمس نتنظر قدوم

شهرنا الميمون. وهذه العشر هي مسك

الختام، وأيامها أفضل أيام الشهر ولياليها

أفضل أيام العام. وقد سئل شيخ الإسلام -

رحمته الله -: أيهما أفضل أيام عشر ذي الحجة أم

أيام عشر رمضان الأخيرة. فأجاب رحمه الله

بالجواب التالي: **أيام عشر ذي الحجة**

الأولى أفضل من هذه الأيام وليالي العشر

الأخيرة من رمضان أفضل من ليالي العشر

الأول من ذي الحجة. ولقد ضرب النبي - ﷺ - أروع الأمثلة في التبعد لله خلال

هذه العشر حيث كان يعتكف خلالها، ويقوم ليلها، ويبيت متحريراً لأعظم ليلة

تنتظر ليلة القدر. ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي - ﷺ - كان

حورية في المنام

قال أحمد بن أبي الحواري :

سمعت أبا سليمان يقول :

"بينما أنا ساجد ذهب بي النوم

، وإذا أنا بالحوراء قد

ركضتني برجلها فقلت يا

حبيبي أترقد والملك يقطن

ينظر إلى المتجهدين في

تهجدهم ، بؤساً لعين أثرت لذة

نومة على لذة مناجاة العزيز ،

قم فقد دنا الفراق ولقي

المحبون بعضهم بعضاً فما هذا

الرقاد ، حبيبي وقرة عيني

أترقد عينك وأنا أربي لك في

الخدور ، فوثيت فزعاً وقد

عرفت استحياء من توبيخها

إياي وأن حلاوة منطقها لفي

سمعي وقلبي.

أتخطب مثلي وعني تنام

ونوم المحبين عنا حرام

لأننا خلقنا لكل امرئ

كثير الصلاة كثير الصيام

إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد مئزره. وذلك كناية عن إقباله على العبادة، وانشغاله بها، وترك الالتفات إلى الدنيا مهما كانت الرغبة إليها والتشوق لها. وهذا في العادة لا يكون إلا لمن أيقن هذا الفضل، وطمع في حصوله، ورجى الله في لقياه. وهكذا كان رسول الله - ﷺ -. وكيف لا يكون المؤمن حريصاً على التهجد في مثل هذه الليالي وقد طرق مسمعه حديث النبي - ﷺ -:

« الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر ». وسجود المحراب واستغفار الأسحار ودموع المناجاة: سيماء يحتكرها المؤمنون. . ولئن توهم الدنيوي جناته في الدينار والنساء والقصر المنيف فإن جنة المؤمن في محرابه.

لقد زكى الله تعالى ذلك الجيل بتزكيات متكاثرة كان من جملتها حرصهم على قيام الليل حين قال تعالى: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [١٧] ﴿ وَالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٨]. وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤].

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة رسول الله - ﷺ - إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله - ﷺ - قال: وكنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله - ﷺ - فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعود بالله من النار، أعود بالله من النار، أعود بالله من النار. قال فلقيهما ملك فقال لي: لن ترع، فقصصتها على حفصة فقصصتها حفصة على رسول الله - ﷺ -: « نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم يصلي من الليل ». [متفق عليه]. قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً. وعن

أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد،

فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة،

فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت

عقده كلها، فأصبح نشيطاً، طيب النفس،

وإلا أصبح خبيث النفس كسلان». [متفق

عليه]، وعن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال:

أول ما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة، انجفل

الناس إليه فكننت فيمن جاءه، فلما تأملت

وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب،

قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال:

«أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا

بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام

» [رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي -

صلى الله عليه وسلم - قال: «في الجنة غرف يُرى ظاهرها من

باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو مالك

الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن

أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام» [رواه ابن خزيمة وقال

الألباني: حسن لغيره]. وعن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

«إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة

إلا أعطاه إياه. وذلك في كل ليلة». [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

صلة الأرحام

روي عن أبي هريرة أنه
جلس يحدث عن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - فقال: «أحرج على كل

قاطع رحم إلا قام من عندنا. »

فلم يقم أحد إلا شاب من أقصى

الحلقة فذهب إلى عمته لأنه

كان قد خاصمها منذ سنتين

فصالحها، فقالت له عمته ما

جاء بك يا ابن أخي، فقال: إني

جلست إلى أبي هريرة صاحب

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: أخرج

على كل قاطع رحم إلا قام من

عندنا، فقالت له عمته: ارجع

إلى أبي هريرة واسأله لم ذلك،

فرجع إليه وأخبره بما جرى له

مع عمته وسأله لم لا يجلس

عندنا قاطع رحم؟ فقال أبو

هريرة: إني سمعت رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - يقول:

«إن الرحمة لا تنزل على قوم

فيهم قاطع رحم»

الغارقة في بحور الغفلة .

قال - ﷺ -: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فاستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له» [متفق عليه]. وعند الترمذي أن النبي - ﷺ - قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد»، [صححه الألباني]، وعند الحاكم والبيهقي أن النبي - ﷺ - قال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس. [رواه الطبراني وحسنه الألباني].

إن التراويح حين يشهدها المسلم مع الإمام حتى ينتهي هي أول دليل على حرص الإنسان على ليالي هذا الشهر الكريم. وحينما يعود الإنسان مرة أخرى إلى ولوج المسجد في صلاة التهجد إنما يبرهن صدق هذا الإقبال، ويكتب بهذا الحرص علو كعبه في الخير، ونماء ذاته في الصلاح، وحين يزداد الواحد منا همة على هذه الهمة فيتم هذا الإقبال في بيته قبيل ولوج الفجر ليختم بها ليلته يكون في عداد السابقين الأخيار. وفقنا الله وإياكم إلى إحياء هذه الليالي بميراث السلف الصالح من القيام والذكر والتعبّد لله تعالى، وجعلنا وإياكم ممن يشهد في ليله ليلة القدر التي وعد بها رسول الله - ﷺ - القائميين والمتعبدين في مثل هذه الليالي.

اللهم أعنا على الصيام والقيام واجعلنا من المقبولين المعتوقين من النار.



٢٠- منجم الكنوز الثمينة

الحمد لله ما ترطبت الألسن بذكره، وما
عملت الجوارح بشكره، وما خفقت
القلوب بحبه، وما سجدت الجباه لعظمته،
وما رفعت الأيدي لمسألته، وما سارت
الأقدام لطاعته، والصلاة والسلام على معلم
البشرية، ومنقذ الإنسانية، منار الهدى، وعلم
التقى، النبي المصطفى، والرسول المجتبي،
وعلى آله وصحبه ومن بهم اقتدى، وبعد:
المنجم يرتبط في الأذهان باستخراج
بعض خيرات الأرض وحصول النعمة
والثراء، والغالب أن يكون المنجم مختصاً

من فتاوى العمراني (٧)

س : ما حكم من أفطر في
نهار رمضان بالجماع وهو
يقع في هذا الخطأ عدة سنوات
؟

ج : عليه القضاء والكفارة .
كفارة الظهر ، وهكذا على
زوجته اللهم إلا إذا كانت
مكرهه لم تستطع المقاومة
لزوجها فلا كفارة عليها بل
عليها الصيام فقط .

س : سافر رجل وامرأته
فجامعا فهل عليهما كفارة مع
أنهما مفطران ؟

ج : ما دام مفطرين فلا كفارة
عليهما .

بنوع واحد من تلك الخيرات، فكيف إذا احتوى أكثر من نوع، وكلها غالية الثمن
نفيسة القيمة عظيمة النفع؟ ! وكيف إذا كان استخراج تلك الكنوز سهلاً ميسوراً
لكل أحد دون حاجة لتخصص دقيق، ولا جهد كبير! !

لا شك أن الجميع سيكونون حريصين على أن يكون لهم النصيب الأعظم
من كنوز المنجم الثمينة.

المنجم أمام عينيك، وتحت قدميك، وبين يديك، وهو طوع أمرك، ورهن
إشارتك، أأست تراه؟ ، ألا تبدو لك كنوزه المتنوعة؟ ، ألا تغريك ثروته الغالية؟

، انتبه... ما لك؟! ألا تبصر الجموع الغفيرة تُقبل عليه وتأخذ منه؟، ألم يتكرر هذا المشهد أمامك كثيراً؟!، إنه منجم... لا لن أسميه لك بل سأنتقل إلى عرض بعض كنوزه فذلك أولى وأجدى.

كنز الفضائل والخصائص:

* مغفرة: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» [متفق عليه].

* تكفير: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدق» [متفق عليه].

* وقاية: «الصيام جنة وحصن حصين من النار» [رواه أحمد].

* مثوبة: «الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها» [رواه البخاري].

* خصوصية: «إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم» [متفق عليه].

* شفاعة: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة» [رواه أحمد].

* فرحة: «للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه» [رواه مسلم].

* تفرد: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» [رواه النسائي].

كنز القرآن والتلاوة:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ

الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ

لماذا رمضان؟

١- رمضان يد حانية: توظف الروح التي نامت خلال العام تخبرها بأنه قد آن الأوان للاستيقاظ.

٢- رمضان ماء الصبر الذي لا بد أن نشربه كل عام ونخزنه للعام كاملاً فلا إيمان بلا صبر ولا عبادة إلا وقاعدتها الصبر.

٣- رمضان جبال تتساقطها لتصفى إرادتنا وتترى بالتقوى (بقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة).

٤- رمضان مقر لاجتماع أركان الإسلام كل عام.

وَأَلْفُرْقَانٍ ﴿البقرة: ١٨٥﴾، عن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله - ﷺ - قال: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إنني منعتك الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب منعتك النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيشفعا » [رواه أحمد].

كنز الصلاة والقيام:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَلِيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا

﴿٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]، عن أبي هريرة، عن رسول الله - ﷺ -: « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » [متفق عليه].

كنز الذكر والدعاء:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

فَلَيْسَتْ جِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦]، عن أبي هريرة، عن رسول الله - ﷺ - قال: « ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم » [رواه الترمذي].

كنز الجود والإنفاق:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي - ﷺ - أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي - ﷺ - القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة) [متفق عليه].

كنز القوة والحرية:

فرض الله الصيام ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه، وينطلق من سجن جسده، وتغلب على نزعات شهوته، ويتحكم في مظاهر حيوانيته، ويتشبه بالملائكة.

كنز الرحمة والمساواة:

« رمضان الذي تتحقق فيه معاني الإنسانية، وتكون المساواة بين الناس، فلا يجوع واحد ويتخم الآخر، بل يشترك الناس كلهم في الجوع وفي الشبع، غنيهم وفقيرهم، فيحس الغني بألم الجوع ليذكره من بعد إذا جاءه من يقول له: أنا جوعان، ويعرف الفقير نعمة الله عليه، حين يعلم أن الغني يشتهي - على غناه - رغيفاً من الخبز أو كأساً من الماء.

كنز الخلق والسلوك:

المقصود منه السمو بالنفس إلى المستوى الملائكي، وصون الحواس عن الشرور والآثام، فالكف عن الطعام والشراب ما هو إلا وسيلة إلى كف اللسان عن السب والشتم والصخب، وإلى كف اليد عن الأذى، وإلى كف البصر عن النظرة الخائنة، وإلى كف السمع عن الإصغاء للغيبة والنميمة والقول المنكر. وخذ أخيراً هذه الكلمات الجامعة: « للصوم فوائد: رفع الدرجات، وتكفير الخطيئات، وكسر الشهوات، وتكثير الصدقات، وتوفير الطاعات، وشكر عالم الخفيات، والانزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات. ثم ماذا أيها الأخ الحبيب؟ دونك الكنوز تتلألاً، والثروة تتهياً، فماذا أنت فاعل؟! »

إليك هذه الوصيات:

* أخلص نيتك، واستحضر عزيمتك، وزكّ نفسك، وطهر قلبك، وأجج أشواقك، وأعلن أفراحك.

* بادر بالتوبة، وأكثر من الاستغفار، وتحلّ بالإجابة، واذرف دموع الندامة، واستعد لموسم النقاء بغسل الذنوب.

* احرص في الصلوات على التبكير وإدراك التكبير، والمواظبة على الرواتب، والاستكثار من الرغائب.

* خذ حظك من قيام الليل، ودعاء القنوت، وطول القيام والسجود، وارفع دعاء الأسحار، واملاً الثلث الأخير بالاستغفار.

* أدمن التلاوة، ورطب لسانك بالقرآن، وانهل من مائدة الرحمن، ونور الليالي بالتجويد، وعطر الأيام بالترتيل.

* صل رحمك، وزر أقاربك، واعف عمن أخطأ، وتجاوز عمن هفا، واجمع أهل حي، وتقرب من جيرانك، وكرر اللقاء بإخوانك، وخص بمزيد من الود والحب والوصل أهلك وزوجك وأبناءك.

* اجعل لنفسك مع أهل بيتك برنامجاً إيمانياً لاغتنام الكنوز الثمينة، فجلسة للتلاوة، ولقاء للتاريخ، ورحلة للعمرة، ووقت للقيام، وحلقة للذكر، وفرصة للدرس، ولا تنس أن في الوقت بركة.

* احسب زكاتك، واجمع من زكاة أهلك وأقاربك، واستعن بإخوانك على وضعها في مصارفها، وتوصيلها لمستحقيها، واحرص على أن تُبادر وتُنافس في الإنفاق فهذا ميدان السباق.

* تذكر إخوانك المسلمين المضطهدين والمشردين والمظلومين في العراق وفلسطين وغيرهما، لا تنسهم من دعواتك وزكواتك، وعرف بأحوالهم وبين مكر وجرم أعدائهم، واكشف زيف دعاوى المتعلقة بقضاياهم



٢١- فإنه أغض للبصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله صحبه ومن والاه، أما

بعد:

من فتاوى العمراني (٨)

س : إذا كان الزوج فاجراً قاطعاً الصلاة ويريد أن يجامع زوجته في نهار رمضان وإذا امتنعت يكرهها على ذلك ولو بالضرب فما حكم صيام هذه الزوجة؟

ج : قاطع الصلاة على مذهب الشيخ "عبدالعزیز بن عبد الله بن باز" مفتي الديار السعودية كافر . ويجب على زوجته أن تعتد منه لان عقد النكاح يفسخ بمجرد قطع الصلاة عمداً .

... وتتزوج برجل غيره . وعلى مذهب الجمهور : أنه يفسق ولا يفسخ عقد النكاح ولكن هذه المرأة يجب عليها ألا تطاوعه وإذا اكرهها بالضرب أو نحوه فتهرب إلى من تريد أن تلتجئ به . ولا يجوز لها أن تستمر وهي تعرف أن هذا شيء محرم .

فقد جاء في صحيح البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء».

قال ابن حجر في شرح الحديث: (الوجاء: رُضُ الخصيتين، وقيل: رُضُ عُرُوقِهِمَا، ومن يُفَعِّلُ به ذلك تنقطع شهوته، ومقتضاه أن الصومَ قَامِعٌ للشهوة). انتهى كلامه.

معاشر الصائمين: في هذا الحديث إشارة إلى فائدة كبرى من فوائد الصوم، ألا وهي غُضُّ البصر، وإحصان الفرج.

فالصائم ينال هذه الفضيلة، ويسلم من معاطب إطلاق البصر وآفاته؛ فالعين مرآة

القلب، وإذا أطلق الإنسان بصره أطلق القلب شهوته، ومن أطلق بصره دامت حسرته؛ فأضُرُّ شيء على القلب إرسال البصر؛ فإنه يريد ما يشتهد إليه طلبه، ولا صبر له عنه، ولا سبيل إلى الوصول إليه، وذلك غاية ألمه وعذابه.

ثم إن النظرة سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس _ كما جاء في الحديث _ وشأنُ السهم أن يسري في القلب؛ فيعمل فيه عمل السم الذي يُسقاها المسموم، فإن بادر، واستفرغه وإلا قتله ولا بد.

وكذلك النظرة؛ فإنها تفعل في القلب ما يفعله السهم في الرمية، فإن لم تقتله جرحته.

والنظرة بمنزلة الشرارة تُرمى في الحشيش اليابس، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه كما قيل:

كُلُّ الحَوَادِثِ مَبْدَأُهَا مِنَ النِّظَرِ وَمَعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصَغَرِ الشَّرِّ
 كَمْ نَظْرَةٌ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا فَتَكَ السَّهَامُ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ
 وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يَاقِلُهَا فِي أَعْيُنِ الْغَيْدِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ
 يَسْرُ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مَهْجَتَهُ لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرْرِ

قال ابن القيم رحمته: «ولما كان النظر أقرب الوسائل إلى المحرم اقتضت الشريعة تحريمه، وأباحته في موضع الحاجة. وهذا شأن كل ما حرم تحريم الوسائل؛ فإنه يباح للمصلحة الراجحة».

قال جرير بن عبد الله - رحمته -: (سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري).

قال ابن القيم رحمته: «ونظر الفجأة هي النظرة الأولى، التي تقع بغير قصد؛ فما لم يتعمده القلب لا يعاقب عليه، فإذا نظر الثانية تعمداً أثم؛ فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - عند نظرة الفجأة أن يصرف بصره، ولا يستديم النظر، فإن استدامته كتكريره».

صعائش الطائفين: ما أحوجنا إلى غض البصر، وإلى ما يذكرنا به، خصوصاً في هذه الأزمنة، التي كثرت فيها الفتن، وتنوعت؛ حيث التبرج والسفور،

والمجلاتُ الهابطةُ، والأفلام الخليعة، والقنوات الفضائية التي تغري بالرزيلة، وتزري بالفضيلة.

فغض البصر_ بإذن الله_ أمانٌ من الفتنة، وسبيلٌ إلى الراحة والسلامة؛ فإذا غض العبدُ بصره غَضَّ القلب شهوته وإرادته.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ

يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

وقال ابن القيم: «فعلى العاقلِ ألا يُحَكِّمَ على نفسه عشقَ الصور؛ لئلا يودِّيَه ذلك إلى هذه المفاسد، أو أكثرها، أو بعضها؛ فمن فعل ذلك فهو المفرط بنفسه، المُضِرُّ بها؛ فإذا هلكت فهو الذي أهلكها؛ فلولا تكراره النظرَ إلى وجه معشوقه، وطمعه في وصاله لم يتمكَّنْ عِشْقُهُ

من قلبه» ا_ هـ

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالعِفَافَ، وَالعَنَى، وَللحَدِيثِ صَلَةٍ_ إِن شَاءَ اللهُ_ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



عمر بن عبد العزيز وهو يموت

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين إنك قد فغرت أفواه ولدك من هذا المال فلو أوصيت بهم إلي وإلى نظرائي من قومك فكفوك مؤنتهم فلما سمع مقالته أجلسوني فأجلسوه فقال قد سمعت مقالتك يا مسلمة أما قولك إنني قد أفرغت أفواه ولدي من هذا المال فوالله ما ظلمتهم حقاً هو لهم ولم أكن لأعطيهم شيئاً لغيرهم وأما ما قلت في الوصية فإن وصيي فيهم { الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين } وإنما ولد عمر بين أحد رجلين إما رجل صالح فسيغنيه الله وإما غير ذلك فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله ادع لي بني فأتوه فلما رأهم تفرقت عيناه وقال بنفسي فتية تركتهم عالة لا شيء لهم ويكئ يا بني إنني قد مثلت بين الأمرين إما أن تستغفوا وأدخل النار أو تفتقروا إلى آخر يوم الأبد وأدخل الجنة فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إلي قوموا عصمكم الله قوموا رزقكم الله.

٢٢- شهر المغفرة

جاء في صحيح ابن خزيمة من رواية الصحابي الجليل أبو هريرة - رضي الله عنه - :
 أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقي المنبر فقال: «أمين أمين أمين»، فقيل له: يا رسول
 الله، ما كنت تصنع هذا فقال: قال لي جبريل: أرغم الله أنف عبد أو بعد؛ دخل
 رمضان فلم يُغفر له، فقلت أمين، ثم قال: الحديث» [صحيح ابن
 خزيمة 1888].

من الذي يدعو هنا؟ ومن الذي يقول أمين؟ الداعي هو سيد الملائكة
 والمؤمن هو سيد الأنبياء!! دعاء بالطرده من رحمة الله ممن وصفه ربنا بأنه
 بالمؤمنين رؤوف رحيم؟!
 ودافعه الحرص علينا والرأفة بحالنا حثاً على اغتنام الفرصة واستغلال
 اللحظة، وشحذاً للهمة لئلا تخسر وتُفُلت من يديك هذه الهبة والعطية. .
 أيغفر له وهو غارق في بحر الدنيا بعيداً عن الآخرة؟ أم يُغفر له وهو يلهث
 وراء الدرهم والدينار وطلبات الزوجة والأولاد؟ نحن لا نتألى على الله تعالى
 ولكن كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم - أن للمغفرة أسباباً، ولدخول الجنة تكاليف. فليس
 الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

هل من مشمر للجنة

يقول - صلى الله عليه وسلم - «ألا هل من مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب
 الكعبة نورٌ يتلأأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهرٌ مطرد، وثمرَةٌ نضيجة،
 وزوجةٌ جميلة، وحلٌّ كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة و

حبرة ونعمة في حلية عالية بهية» قالوا: نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها، قال: «قولوا إن شاء الله» فقالوا إن شاء الله.

إن دخول الجنة يحتاج بعد التعلق برحمة الله إلي كثير من المجهود نبذله في طاعة الله، ولم لا؟ وما هي إلا أيام معدودات نمكثها في هذه الحياة الدنيا ثم يعقبها سنوات طوال - لا نهاية لها - في القبر والدار الآخرة.

ليتخيل كل منا حجم الندم والحسرة التي تملأ قلوب الغافلين عندما يتعرضون للحساب الرهيب جزاء تقصيرهم في عبادة خالقهم:

﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِينَ

﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ

عِبَادًا وَأَنَّكُمْ إِيَّانَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ [المؤمنون: ١١٥].

إن أعلى أمانى أهل القبور أن يعودوا إلى الدنيا ولو للحظة: يسبحون الله فيها تسبيحة أو يسجدون له سجدة واحدة. فهل لنا فيهم من عبرة؟! أما أن لنا أن نفيق من غفلاتنا ونستعد لمواجهة المصير الذي ينتظرنا؟!

إننا ما زلنا في الدنيا والفرصة سانحة أمامنا للتزود لما بعد الموت، وما هو شهر رمضان يدعونا لذلك.

هيا بنا نشمر عن سواعدنا ونهجر فراشنا ونوقظ أهلنا ونرفع راية الجهاد ضد

أنفسنا وشهواتها ورغباتها. هيا بنا نجيب داعي الله: ﴿ اَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ

يَأْتِي يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّالٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكَيرٍ ﴿٤٧﴾

[الشورى: ٤٧].

أحوال الناس مع رمضان

نعم.. رمضان فرصة عظيمة لا تأتي إلا مرة واحدة في العام، ولكن هل يتعامل معها المسلمون بنفس المستوى؟

فمن الناس من يعتبر مجيء هذا الشهر عبئاً ثقيلاً عليه يتمنى زواله فلا يرى فيه إلا الحرمان.. هؤلاء دخل عليهم رمضان ثم خرج دون أن يترك فيهم أثر أو يحدث لهم ذكراً.

ومنهم من أستشعر قيمته فشمّر سواعد الجهد وأجتهد غاية الاجتهاد في الإتيان بأكبر قدر من الطاعات فأكثر من ختم القرآن وأداء الصلوات والقربات دون الاهتمام بحضور القلب فيها... تعامل مع كل وسيلة علي أنها هدف في حد ذاته، ولم ينظر إلى الهدف الأسمى الذي يرنو الصيام إلي تحقيقه. ومما لا شك فيه أن هؤلاء يشعرون بأثر طيب في قلوبهم.. هذا الأثر سرعان ما يزول بعد انتهاء رمضان بأيام قلائل.

وهناك صنف من الناس اعتبر رمضان فرصة نادرة لإحياء القلب وإيقاظه من رقدته وإشعال فتيل التقوى وجذوة الإيمان فيه. نظر إلى مستهدف الصيام

فوجده في قول الله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]. فتقوى الله عزوجل هي

مقصود العبادات ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ [البقرة: ٢١] وعلى قدرها في القلب يكون قرب العبد أو بعده من

الله ﷻ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

وعلم هذا الصنف أن شهر رمضان ما جاء إلا ليقرب الناس من ربهم ويزيد من صلاتهم به، ويقطع عن قلوبهم صلتها بالدنيا فهو يزود القلوب بخير زاد

وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ وَأَتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١١٧﴾ [البقرة: ١٩٧].

فشمر عن سواعد الجد وأحسن استخدام الوسائل التي وضعها الإسلام في هذا الشهر المبارك وجمع بين عمل القلب وعمل الجوارح. . ومما لا شك فيه أن الصنف الأخير هو الفائز الأكبر من رمضان فلقد أصلح من خلاله قلبه وانطلق به في طريق السائرين إلى الله.



٢٢- من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،
أما بعد:

فإن للشهوات سلطاناً على النفوس، واستيلاءً وتمكناً في القلوب؛ فتركها عزيز، والخلاص منها عسير.

ولكن من اتقى الله كفاه، ومن استعان به أعانه ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]

ولقد جرت سنة الله بأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.
والعوض من الله أنواع مختلفة، وأجل ذلك العوض: الأُنس بالله، ومحبتُه،
وطمأنينة القلب بذكره، وقوّته، ونشاطه، ورضاه عن ربه، مع ما يلقاه العبد من
جزاء في هذه الدنيا، ومع ما ينتظره من الجزاء الأوفى في العقبى.
هذا وإن الصيام لمن أعظم ما يؤكد هذا المعنى، ويبعث عليه.

وهكذا -أيها الصائمون- يتبين لنا أن الجزاء من جنس العمل، وأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه. والصائم لما ترك شهواته المَجْبُولَ عليها من شراب، وطعام، و منكح، وفي ذلك منع له مما يشتهي -عوضه الله خيراً مما ترك، ألا وهو الفرح عند الفطر، والفرح عند لقاء الرب وهو فرح لا يقارن بفرح التمتع بالشهوات وسائر الملذات.

وكذلك الحال بالنسبة للحديث الثالث؛ فالصائمون لما صبروا على ألم العطش حال صيامهم، وفي ذلك قهر للنفس، وقمع لها؛ ابتغاء مرضاة الله - عَوْضَهُمُ اللهُ خَيْرًا مِمَّا تَرَكَوْا، فجعل لهم باباً في الجنة لا يدخل منه غيرهم. وهكذا يتجلى لنا هذا المعنى في الصيام.

والعبرة المأخوذة، والدروس المستفادة

من هذا- أن يستحضر الصائم هذا المعنى العظيم في جميع ما يأتي وما يذر، وأن يعلم أن الله - عَزَّوَجَلَّ - كريم شكور، وأن مقتضى ذلك أن يجازي الإنسان بالحسنة خيراً منها تفضلاً وتكرماً.

والجزاء ليس في الآخرة فحسب، بل الغالب أنه في الدنيا والآخرة معاً.

ولو قام هذا المعنى في القلوب لانبعثت إلى فعل الطاعات، ولأقصرت عن كثير من الشرور والمعاصي.

فمن ترك مسألة الناس، ورجاءهم، وإراقة ماء الوجه أمامهم، وعلّق رجاءه بالله دون سواه - عَوْضَهُ خَيْرًا مِمَّا تَرَكَ، فرزقه حرية القلب، وعزة النفس، والاستغناء عن الخلق «ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستعفف يُعفه الله».

تعلمنا من رمضان

١. تعلمنا من رمضان: أن لكل شدة فرج ومع كل عسر يسرا، بعد الهم فرج وبعد الليل نهار وبعد المرض عافية.

٢. تعلمنا من رمضان: أن يمنع الصائم عن أكله وشربه، فإذا جاء الليل وصدح صوت الأذان ذهب الضمأ وابتلت العروق وثبت الأجر انشأ الله.

٣. تعلمنا من رمضان: أهمية النجاح والفلاح يحتاج إلى صبر ساعة، فالنصر حليف من يصبر أكثر.

٤. تعلمنا من رمضان: أهمية الاحتساب: فكما صمنا رمضان إيماناً واحتساباً، وقمنا لياليه إيماناً واحتساباً، فهما شرطان في كل عبادة وفي أي لحظة.

٥. تعلمنا من رمضان: أهمية العبودية لله - سبحانه - بفعل ما أمر، فالمسلم يمسك في وقت محدد، ويأكل في وقت معلوم؛ امتثالاً لأمر الله، مراقباً مولا.

٦. تعلمنا من رمضان: أن الوقت أغلى من الذهب، وأثمن من اللؤلؤ، وأنفس من الماس.

ومن ترك الاعتراض على قدر الله، فسلم لربه في جميع أمره رزقه الله الرضا واليقين، وأراه من حسن العاقبة ما لا يخطر له بال.

ومن ترك الذهاب إلى العرافين والسحرة رزقه الله الصبر، وصدق التوكل، وتحقق التوحيد.

ومن ترك التكالب على الدنيا جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة.

ومن ترك الخوف من غير الله، وأفرد الله وحده بالخوف - سلم من الأوهام، وأمنه الله من كل شيء، فصارت مخاوفه أمناً وبرداً وسلاماً.

ومن ترك الكذب، ولزم الصدق فيما يأتي وما يذر - هُدي إلى البر، وكان عند الله صديقاً، ورزق لسان صدق بين الناس، فسودوه، وأكرموه، وأصاخوا السمع لقوله.

ومن ترك المراءء وإن كان مُحققاً ضُمن له بيت في ربض الجنة، وسلم من شر اللجاج والخصومة، وحافظ على صفاء قلبه، وأمن من كشف عيوبه.

ومن ترك الغش في البيع والشراء زادت ثقة الناس به، وكثر إقبالهم على سلعته.

ومن ترك الربا، وكسب الخبيث برك الله في رزقه، وفتح له أبواب الخيرات والبركات.

ومن ترك النظر إلى المحرم عوّضه الله فِراسةً صادقةً، ونوراً وجلاءً، ولذة يجدها في قلبه.

ومن ترك البخل، وآثر التكرم والسخاء أحبه الناس، واقترب من الله ومن الجنة، وسلم من الهم والغم وضيق الصدر، وترقى في مدارج الكمال ومراتب

الفضيلة ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

ومن ترك الكبر، ولزم التواضع كمل سؤده، وعلا قدره، وتناهى فضله، قال -

ﷺ - فيما رواه مسلم في الصحيح: «ومن

تواضع لله رفعه».

ومن ترك المنام ودفأه ولذته، وقام يصلي لله - ﷻ - عوضه الله فرحاً، ونشاطاً، وأنساً.

ومن ترك الانتقام والتشفي مع قدرته على ذلك - عوضه الله انشراحاً في الصدر، وفرحاً في القلب؛ ففي العفو من الطمأنينة والسكينة، والحلاوة، وشرف النفس، وعزها، وترفعها - ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام.

قال - ﷺ - فيما رواه مسلم: «وما زاد

الله عبداً بعفو إلا عزاً».

قبول رمضان

من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها فعلامة قبولها أن يصلها بغيرها، وعلامة ردها أن يتبعها بمعصية، فهذه علامة القبول ونيل رضا رب العباد، وعلامة أن الله قبل كل مجهود بذلته في رمضان، وإلا كان عملك مردوداً وسعيك خائباً.

كان رمضان باباً من أبواب الخير التي فتحت لك، فإن اغتتمته بحق فتح الله لك أبواب

الطاعات بعده، وإن انقطعت عما واطبت عليه في رمضان، فهذه علامة على أنك لم تنهل من رمضان كما ينبغي، فقيم نفسك اليوم، واعرف نتيجة سعيك الرمضاني بحسب حالك بعده، واسمع عقوبتك يا مبدل نعمة الصوم كفرة إذا ارتددت على عقبيك بعد رمضان:

قال ابن رجب:

«فأما مقابلة نعمة التوفيق

لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعده، فهو من فعل من بدل نعمة الله كفرة.

ومن ترك صحبة السوء التي يظن أن بها منتهى أنسه، وغاية سروره - عَوْضَه
الله أصحاباً أبراراً، يجد عندهم المتعة والفائدة، وينال من جرّاء مصاحبتهم
ومعاشرتهم خيري الدنيا والآخرة.

ومن ترك كثرة الطعام سلم من البطننة، وسائر الأمراض؛ لأن من أكل كثيراً
شرب كثيراً، فنام كثيراً، فحسر كثيراً.
ومن ترك المماطلة في الدين أعانه الله، وسدد عنه بل كان حقاً على الله
عونه.

ومن ترك الغضب حفظ على نفسه عزتها وكرامتها، ونأى بها عن ذل
الاعتذار، ومغبة الندم، ودخل في زمرة المتقين ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل
عمران: ١٣٤]

من ترك الوقعة في أعراض الناس والتعرض لعيوبهم ومغامزهم - عَوْضَ
بالسلامة من شرهم، ورزق التبصر في نفسه.

ومن ترك مجاراة السفهاء، وأعرض عن الجاهلين حمى عرضه، وأراح نفسه،
وسلم من سماع ما يؤذيه ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [١١٩]
[الأعراف: ١٩٩].

ومن ترك الحسد سلم من أضراره المتنوعة؛ فالحسد داء عضال، وسمٌّ قتال،
ومسلكٌ شائنٌ، وخلقٌ لئيم، ومن لؤم الحسد أنه موكل بالأدنى فالأدنى من
الأقارب، والأكفاء، والخلطاء، والمعارف، والإخوان.

قال بعض الحكماء: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود، نفسٌ دائمٌ،
وهمٌ لازمٌ، وقلبٌ هائمٌ».

ومن سلم من سوء الظن بالناس سلم من تشوش القلب، واشتغال الفكر؛
فإساءةُ الظنِّ تفسد المودةَ، وتجلب الهمَّ والكدر، ولهذا حذرنا الله -عزَّ وجلَّ- منها
فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

ومن أطرح الدعةَ والكسلَ، وأقبل على الجِدِّ والعمل -علت همتهُ، وبورك له
في وقته، فنال الخيرَ الكثير في الزمن اليسير.

ومن ترك تطلُّبَ الشهرةِ وحبَّ الظهورِ رفع الله ذكره، ونشر فضله، وأتته
الشهرةُ تُجرُّ أذيالها.

ومن ترك العقوقَ، فكان برًّا بوالديه ﷺ ويسر الله له أمره، ورزقه الله الأولاد
البررة وأدخله الجنة في الآخرة.

ومن ترك قطيعةَ أرحامه، فواصلهم، وتودَّد إليهم، واتقى الله فيهم - بسط الله
له في رزقه، ونسأ له في أثره، ولا يزال معه ظهير من الله ما دام على تلك الصلة.
ومن ترك العبوسَ والتقطيبَ، واتصف بالبشر والطلاقة - لانت عريكته،
ورقت حواشيه، وكثر محبوه، وقلَّ شانؤوه.

وبالجملة فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه؛ فالجزاء من جنس العمل

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٨].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.



٢٤- زكاة الفطر

الحمد لله العلي الكبير، ذي الجبروت والملكوت والعظمة، والصلاة والسلام على إمام الهدى، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وبعد فقد شرع الله لعباده الصائمين زكاة يؤدونها في ختام شهر الصوم،

من فتاوى العمراني (٩)

س : كيف نوفق بين حديث " لا تتقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين " .

وبين صيام النبي - ﷺ - شهر شعبان كله ؟

جـ : من كانت عادته يصوم شعبان كله فيجوز له أن يصوم شهر شعبان كله عملاً بعادته ومن لم تكن عادته صيام شهر شعبان كله فيجوز له أن يصوم أكثر شهر شعبان إلا قبل رمضان بيوم أو يومين فلا يجوز صيامها لنهي النبي - ﷺ -

عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين .

س : هل يجوز للشخص صوم التطوع في أيام صيام التطوع مع أن عليه صيام قضاء ؟

جـ : يجوز له أن يصوم التطوع والأحوط تقديم القضاء خشية الموت أو المرض أو نحوه .

تطهرهم مما يكدر صفو صومهم، وهي طُعمة للمساكين في يوم العيد تغنيهم عن السؤال في ذلك اليوم، حتى ينالهم السرور ولا ينشغلوا بالبحث عن لقمة العيش. فعن

ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله -

ﷺ - زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو

والرفث وطعمة للمساكين» . . . الحديث

[رواه أبو داود (١٦٠٩) وابن ماجه (١٨٢٧)] - وهي

واجبة على الحر والعبد، والذكر والأنثى،

والكبير والصغير من المسلمين. فعن ابن

عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله - ﷺ -

زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من

شعير على العبد والحر والذكر والأنثى

والصغير والكبير من المسلمين . .

الحديث [رواه البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤)].

ولا تجب زكاة الفطر على الحمل الذي في البطن، إلا أن يتطوع، وقد كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يخرجها عن الحمل الذي في البطن.

- ومقدارها صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع رز، أو صاع من زبيب، أو بحسب قوت أهل البلد. ولا يجزئ إخراج مما رصد لطعام البهائم، ولا يجزئ

إخراج الثياب والأواني والأمتعة بدلاً عن طعام الآدمي. ولا يجزئ إخراج قيمة الطعام، وذلك لأنه خلاف سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، والدرهم والدنانير كانت موجودة في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومع ذلك عدل عنها إلى الطعام، فدل على أن الطعام مقصود في زكاة الفطر، ولا يعدل عنه إلى غيره.

- وتجب زكاة الفطر بغروب شمس آخر يوم من رمضان، ووقتها الفاضل، ما بين صلاة فجر يوم العيد، وصلاة العيد. ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين. ففي حديث ابن عمر السابق قال: وأمر بها - أي زكاة الفطر - أن تؤدى قبل خروج الناس إلى

الصلاة [رواه البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤)]

وقال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنهما يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين [رواه البخاري (١٥١١)]. ومتى ما

أُخرجت بعد صلاة العيد فهي صدقة من جنس

رباعية بعد رمضان

ليس المطلوب أن تكون بعد رمضان تمامًا كما كنت في رمضان، فهذا من المحال، لكن المطلوب حقًا والمقصود بالاستمرار بعد رمضان:

* **الهجران**: أن تهجر كل حرام كنت مواظبًا عليه قبل رمضان من قول أو فعل.

* **الزيادة**: أن تكون بعد رمضان خيرًا مما كنت قبله، فإذا كنت في مستوى طاعتك زائدًا عما كنت عليه قبل رمضان فأنت ولاشك على الطريق الصحيح.

* **المواظبة**: أن تواظب على قراءة القرآن لا أن تكون علاقتك به شهرًا واحدًا في العام، وتواصل صيامك ليكون ثلاثة أيام من كل شهر أو كل اثنين وخميس من كل أسبوع، وتعتاد استنشاق نسيم السحر بانتظام خاصة حين يضيق صدرك بالهواء الملوث الذي غشى الناس.

• **الزم الصالحين** وحذار

من الغافلين وفر من العصاة .

الصدقات لا زكاة فطر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات [رواه أبو داود (١٦٠٩) وابن ماجه (١٨٢٧)].

قال ابن عثيمين رحمته الله: «أما إن أخرها لعذر فلا بأس، مثل أن يصادفه العيد في البر ليس عنده ما يدفع منه، أو ليس عنده من يدفع إليه، أو يأتي خبر العيد ثبوت العيد مفاجئاً بحيث لا يتمكن من إخراجها قبل الصلاة أو أن يكون معتمداً على شخص في إخراجها فلا بأس أن يخرجها ولو بعد العيد لأنه معذور في ذلك [مجالس المؤمنين ص ٢١٢].»

- (وأما مكان دفعها فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين لاسيما إن كان مكاناً فاضلاً كمكة، والمدينة، أو كان فقراؤه أشد حاجة، فإن كان في بلد ليس فيه من يدفع إليه أو كان لا يعرف المستحقين فيه وكّل من يدفعها عنه في مكان فيه مستحق [المصدر السابق].)

- ويجوز دفع فطرة الشخص الواحد لأكثر من فقير، ويجوز دفع عدد من الفطرة لفقير واحد. ولكن ينبغي تحري الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات، وعدم التساهل في إخراجها كما يفعل بعض الناس، حيث يقومون بإعطاء فطرتهم لمن لا يستحقونها.

والله الموفق لكل خير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.



٢٥- الحياء

الحمد لله الذي جمّل الإنسان بالحياء ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله الصادق المصدوق الذي عدّ الحياء شعبة من الإيمان، أما بعد:

فالحياء من الأخلاق العظيمة التي دعانا إليها الإسلام وحثنا عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

فمن القرآن يقول الله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَجِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِيءُ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

أما من السنة فالأحاديث في ذلك كثيرة منها: ما رواه ابن عمر ب قال: مرّ النبي - ﷺ - على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول إنك لتستحي حتى كأنه يقول: قد أضربك، فقال رسول الله - ﷺ -: «دعه فإن الحياء من الإيمان» [رواه البخاري (٧/١٠٠)، كتاب الأدب، باب الحياء].

فاعلم أخي المسلم أن هذا الخلق وهو الحياء له أثر عظيم على أخلاق المرء كلها، بل على إيمانه فلنتمثل الأسوة الحسنة والمثل الأعلى لنا في الأخلاق وخاصة في هذا الخلق، في نبينا محمد - ﷺ -، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله - ﷺ - أشد حياءً من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه) [رواه مسلم (٢/١٨٠٩ ح ٢٣٢٠)].

، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الحياء والإيمان في قرن فإذا نزع الحياء تبعه الآخر» [جامع العلوم والحكم لابن رجب، ص ١٨٩]. ، وعن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا

لم تستح فاصنع ما شئت» [رواه البخاري (٧/١٠٠)، كتاب الأدب].

تعلمنا من رمضان (٢)

٦- تعلمنا من رمضان زيادة الارتباط بالقرآن سماعاً وتلاوة، تعلمنا من رمضان أن الصوم جنة .. وحصن حصين من الأعداء .

٧- تعلمنا من رمضان روح الصلاة .. حافظنا عليها بخشوعها.

٨- تعلمنا من رمضان: أن النظام والحق والعدل يحبه الجميع أما الفوضى والفساد والاستبداد دمار للأمة جمعاء .

٩- تعلمنا من رمضان: أن لا نعيش لذواتنا بل نعيش للأمة جمعاء نعيش لفكرة وعقيدة وغاية نبيلة .

١٠- تعلمنا من رمضان: أن الليل مدرسة تخرج منها أرباب التغيير، وعشاق الفردوس، وأصحاب الدعوات.

١١- تعلمنا من رمضان: أن بعد الزاد سفر طويل، وبعد التعبنة انطلاق سريع، لا تنتهي الطاعة بعد رمضان بل بعد رمضان حركة ودعوة وجهاد وبذل.

يدل هذا الحديث على أن هذا الكلام وهو التخلق بخلق الحياء مأثور عن الأنبياء المتقدمين، وأن الناس تداولوه بينهم وتوارثوه عنهم قرناً بعد قرن حتى وصل إلى أول هذه الأمة، ومعنى هذا الحديث أن من لم يستح صنع ما شاء؛ فإن المانع من فعل القبائح هو الحياء، فمن لم يكن له حياء انهمك في كل فحشاء ومنكر.

واعلم أبا الإسلام أن الحياء يقرب العبد من ربه ويجعل العبد دائماً في مراقبة مع الله تعالى في كل أفعاله يستحي أن يفعل المعصية، بل هو يستحي أن يقابل الله ﷻ يوم القيامة، وعليه ذنوب، يستحي في الدنيا من

الحفظة أن يعمل شيئاً قبيحاً، إلى حد أنه يستتر في عوراته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً من شدة الحياء فهو يستتر في طعامه، وفي نومه، وفي خلائه، وفي جماعه أهله، وما ذلك إلا من الإيمان والورع والخوف من الله تعالى.

يوضح ذلك الحديث الذي رواه أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «الحياء والعِي شِعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبُذَاءُ وَالْبَيَانُ شِعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ» [رواه الترمذي (٤/ ٣٧٥ ح ٢٠٢٧)، وقال: حديث حسن غريب].

الحياء نوعان:

أحدهما: ما كان خلقاً وجبلة غير مكتسب، وهو من أجل الأخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليها، وعن عمران بن حصين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير» [رواه مسلم (١/ ٦٤ ح ٣٧)؛ فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليتها فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار.

الثاني: ما كان مكتسباً من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده واطلاعه عليهم وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهذا من أعلى خصال الإيمان، بل هو من أعلى درجات الإحسان، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «استحيوا من الله حق الحياء». قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله. قال: «ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» [رواه الترمذي (٤/ ٦٣٧ ح ٢٢٥٨)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٢٩٩ برقم ٢٠٠٠)].

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك محمد - ﷺ - ونستعيذك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد - ﷺ -، اللهم حسن أخلاقنا يا كريم وتجاوز عن سيئاتنا يا رحيم. وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



٢٦- العدل

الحمد لله الذي أعلى، درجة المقسطين ومنحهم حبه ووعدهم بظل عرشه يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، جعل العدل والمساواة من ركائز دولة الإسلام حين أنشأها فساد الأمن والطمأنينة بين الناس، أما بعد:

المعتكف

يجب أن يكون المعتكف :
 قليل الأكل ويعينه على ذلك صيام النهار.
 قليل النوم ويعينه على ذلك قيام الليل .
 قليل الكلام ويعينه على ذلك دوام الذكر والتأمل .
 قليل النظر والمخالطة ويعينه على ذلك الخلوة واتخاذ الخباء .
 يجب ان يكون المعتكف:
 كثير القيام ويعينه على ذلك صلاة التراويح والتهدج.
 كثير الذكر ويعينه على ذلك الورد من الاذكار.
 كثير التلاوة ويعينه على ذلك الختم المتسلسل للقران.
 كثير الدعاء ويعينه على ذلك استشعار الحاجة والافتقار.
 كثير التفكير ويعينه على ذلك الخلوة والتأمل.

أيها المسلمون، احترام العدل تقليدٌ تتوارثه الأمم المحترمة، وتقيم له الضمانات، وتبني له السياجات، من أجل أن يرسخ ويستقرَّ.
 وإن الحضارات الإنسانية لا تبلغ أوج عزها، ولا ترقى إلى عز مجدها إلا حين يعلو العدل تاجها، ويتلأأ به مفرقها.
 تبسطه على القريب والغريب، والقوي والضعيف، والغني والفقير، والحاضر والباد.

العدل توأطأت على حُسنه الشرائع

الإلهية، والعقول الحكيمة، والفطر السوية. وتمدح بادعاء القيام به ملوك الأمم وقادتها، وعظماؤها وساستها.

حُسن العدل وحبه مستقر في الفطر، فكل نفس تنشرح لمظاهر العدل مادام بمعزلٍ عن هوى يغلبها في قضية خاصة تخصها.

لقد دلت الأدلة الشرعية وسنن الله في الأولين والآخرين أن العدل دعامة بقاء الأمم، ومستقر أساسات الدول، وبساط ظلال الأمن، ورافع أبنية العز والمجد، ولا يكون شيء من ذلك بدونه. القسط والعدل

هو غاية الرسالات السماوية كلها: ﴿لَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ

وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَصْرَهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ [الحديد: ٢٥].

إن أية أمة تعطلت من هذه الخلة الجليلة فلا تجد فيها إلا آفاتٍ جائحةً، وزوايا قاتلةً، وبلايا مهلكةً، وفقراً معوزاً، وذلاً معجزاً.

بالعدل قامت السموات والأرض، وللظلم

يهتز عرش الرحمن. العدل مفتاح الحق، وجامع الكلمة، ومؤلف القلوب.

إذا قام في البلاد عمّر، وإذا ارتفع عن الديار دمّر. إن الدول لتدوم مع الكفر مادامت عادلة، ولا يقوم مع الظلم حقٌ ولا يدوم به حكم.

من فتاوى العمراني (١٠)

س : ما حكم من أذن المؤذن لصلاة الفجر وهو في حالة اتصال جنسي مع أهله ؟

ج : حكمه حكم الأكل والشرب فيجب عليه أن ينزع حالاً وإن تأخر ولو لحظة بطل صومه ويأثم وفي هذه المسألة المذهبان المذكوران في من طلع عليه الفجر وهو في حالة أكل أو شرب . ومذهب الألباني لا يتناسب هنا.

س : رجل ظاهر من امرأته وجامع في نهار رمضان فهل يجب عليه كفارتان أم ماذا ؟

ج: تجب عليه كفارتان .

س : ما حكم الزاني في نهار رمضان . هل تجب عليه الكفارة ؟

ج : عليه التوبة النصوح والقضاء والكفارة وأن يستتر وإذا قد خرج الخبر إلى المحكمة سلم نفسه للحد الشرعي .

أيها الإخوة، العدل في حقيقته تمكين صاحب الحق ليأخذ حقه. في أجواء العدل يكون الناس في الحق سواء لا تمايز بينهم ولا تفاضل، بالعدل يشتد أزر الضعيف ويقوى رجاؤه، وبالعدل يهون أمر القوي وينقطع طمعه. ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

أيها الإخوة فليح للهِ، وإن أمة الإسلام هي أمة الحق والعدل، والخير والوسط، نصبها ربها قواماً على الأمم في الدنيا، شاهدة عليهم في الآخرة، خير أمة أخرجت للناس، يهدون بالحق وبه يعدلون، يتواصون بالحق والصبر، ويتنافسون في ميادين الخير والبر، ويتسابقون إلى موجبات الرحمة والأجر.

أمة أمرها ربها بإقامة العدل في كتابه أمراً محكماً وحثاً لازماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

إن الإسلام صدق كله، خيره وحكمه عدلٌ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

عدل الإسلام يسع الأصدقاء والأعداء، والأقرباء والغرباء، والأقوياء والضعفاء، والمرؤوسين والرؤساء. عدل الإسلام ينظم كل ميادين الحياة ومرافقها ودروبها وشؤونها. في الدولة والقضاء، والراعي والرعية، والأولاد والأهلين. عدلٌ في حق الله. وعدل في حقوق العباد في الأبدان والأموال،

والأقوال والأعمال. عدلٌ في العطاء والمنع، والأكل والشرب. يُحق الحق ويمنع البغي في الأرض وفي البشر. «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» [صحيح، أخرجه البخاري: كتاب الجمعة - باب الجمعة في القرى والمدن، حديث (٨٩٣)، ومسلم: كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل. . . حديث (١٨٢٩)].

وإن من أولى ما يجب العدل فيه من الحق حق الله سبحانه في توحيدهِ وعبادته، وإخلاص الدين له كما أمر وشرع خضوعاً وتذلاً، ورضاً بحكمه وقدره، وإيماناً بأسمائه وصفاته. وأظلم الظلم الشرك بالله ﷻ، وأعظم الذنب أن تجعل لله نداً وهو خلقك.

ثم العدل في حقوق العباد تُؤدى كاملة موفورة، ماليةً أو بدنية، قولية أو عملية. يؤدي كل والٍ ما عليه مما تحت ولايته في ولاية الإمامة الكبرى ثم نواب الإمام في القضاء والأعمال في كل ناحية أو مرفق.

في الحديث الصحيح: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - وكلتا يديه يمين - الذين يعدلون في حكمهم وفي أهلهم وما ولوا» [صحيح، أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل. . . حديث (١٨٢٧)]. وإن ولاية أمور المسلمين حق عليهم أن يقيموا العدل في الناس. وقد جاء في مآثور الحكم والسياسات: لا دولة إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل.

اللهم اجعل العدل يسود بين الناس اللهم وفق ولاية أمور المسلمين للعدل في رعاياهم والرفق بهم والاعتناء بأمور دينهم ودنياهم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



٢٧- العَصْرَة

الحمد لله الذي وعد من يستغني بالغنى ومن يستعفف بالعفة ومن طلبهما من غير الله ذل وضل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغني الكريم، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله عفاً نفسه عن الحرام وتورع عن الشبهات؛ فاستحق الفردوس الأعلى في الجنة، أما بعد:

فيقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [٣٢] [الإسراء]:

[٣٢]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ

أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [٣٠] وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

فُرُوجَهُنَّ﴾ * [النور: ٣٠]، ويقول تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى

يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا

رسول الله: أوصني وأوجز فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «عليك بالإياس مما في أيدي

الناس، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإياك وما

تعتذر منه» [رواه الحاكم (٤/٣٢٦، ٣٢٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد].

وقال الحسن البصري: «لا يزال الرجل كريماً على الناس حتى يطمع في

دينارهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه».

من خلال النصوص السابقة ترى أخي المسلم أن العفة خلق له أثر عظيم على منزلة المسلم عند الناس فإن هو يئس فيما في أيديهم أحبوه، وإن هو طمع فيما في أيديهم أبغضوه.

وترى أيضاً من خلال الأحاديث والآيات السابقة أن العفة لها مظاهر كثيرة فمنها: العفة عما حرم الله بأن يكف عما لا يحل ويتعد عن كل ما يغضب الله من زنا، وفواحش وغير ذلك، وأن يغض بصره ويستعفف حتى يرزقه الله وَعَلَىٰ مؤونة الزواج؛ فيتزوج ويحصن نفسه، ومنها العفة عن المال الحرام والتي أمر الله بها في قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦].

ومنها: العفة عما في أيدي الناس، فكن أخي المسلم عفيفاً مستغنياً عما في أيدي الناس؛ لتبقى عندهم سيّداً محبوباً جليلاً مهيباً ينتفع بك، واعلم أنك إذا طمعت فيما في أيدي الناس فقد بعت دينك بدنياك وأصبحت لديهم محتقراً مهيناً، ممقوتاً، ثقيلاً، مردولاً، وهان عليك كل ما تلاقيه من أنواع الذلة والإهانة في سبيل الحصول على ذلك الحطام الفاني، وهذا يا أخي هو السقوط الذي لا خلاص منه والفقير الذي لا غنى معه.

فكن نزيه النفس عن شبه المكاسب واكتف بالميسور عن ذل المطالب؛ فإن شبه المكتسب إثم، وكّد الطلب ذل، والأجر أجدر به من الإثم، والعزّ أليق به من الذل، وصدق من قال:

لا تخضعن لمخلوقٍ على طمع
لن يقدر العبد أن يعطيك خردلةً
فلا تصاحب غنياً تستعز به
واسترزق الله مما في خزائنه
فإن ذلك نقصٌ منك في الدين
إلا بإذن الذي سواك من طين
وكن عفيفاً وعظم حرمة الدين
فإن رزقك بين الكاف والنون

. وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



٢٨- الإحسان

الحمد لله الذي وعد المحسنين بالجنة وتفضل عليهم بأن يروا وجهه الكريم

يوم القيامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له القائل في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨)

[النحل: ١٢٨].

وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله خير

من أحسن إلى الناس مع إساءتهم إليه؛ لأنه

كان يعمل ما يقربه إلى الله وإلى الجنة، أما

بعد:

فقد ذكر الإحسان في القرآن الكريم في

مواضع عدة؛ فتارة مقروناً بالإيمان كقوله

تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٣) [المائدة: ٩٣]، وتارة

مقروناً بالإسلام كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ

من فتاوى العمراني

(١١)

س : ما حكم الكحل في العين
وإذا كان يفطر فما العلة في
ذلك . وما الحكم فيمن إذا
توضأ يخرج من فمه دم في
حال المضمضة ويعسر عليه
التحرز من ذلك ؟

ج : كلما دخل من الحلق فإنه
يفطر سواء كان دماً أو علاجاً
أو أي شيء فإنه يفطر الصائم
ولكن لا يأثم لأنه يخرج بغير
اختياره .

س : هل العودة والعطر
مكروهة للصائم ؟

ج : ليست بمكروهة لعدم
ورود دليل بذلك والأصل
الجواز .

س : ما حكم الإبرة
"الشُرْنَقَة" أي الحقنة
العلاجية التي تضرب في
الجسد هل تفطر الصائم أم لا ؟

ج : رأيي الشخصي هو أن
الإبرة إن كانت مما يغذي
الجسم فهي مفطرة وإن كانت
ليست مما يغذي الجسم وإنما
مجرد علاج للمرض فقط. فهي

يُسَلِّمُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴿ [لقمان: ٢٢]، وتارة مقروناً بالتقوى كقوله تعالى: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، والآيات في الإحسان كثيرة.

أما من السنة: فعن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» [رواه مسلم (١٥٤٨/٢ ح ١٩٥٥)]، وكانت إجابة النبي - صلى الله عليه وسلم - على سؤال جبريل عندما سأله ما الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

فأنت أيها المسلم إذا أمرت بمراقبة الله في العبادة أيّاً كان نوعها، واستحضر قربك منه حتى كأنك تراه، فإنه قد يشق عليك ذلك فتستعين على ذلك بإيمانك بأن الله يراك، ويطلع على سرّك، وعلايتك وباطنك وظاهرك ولا يخفى عليه شيء من أمرك.

فقد قال بعضهم: «خف الله على قدر قدرته عليك واستحي من الله على قدر قربه منك».

والإحسان في العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج وغير ذلك هو استكمال شروطها، وأركانها، واستيفاء سننها وآدابها.

وأما الإحسان في المعاملات فهو للوالدين ببرهما وطاعتهما، وإيصال الخير إليهما، وإكرام صديقيهما، وكف الأذى عنهما، والدعاء لهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهديهما، وإكرام صديقيهما.

والإحسان للأقارب ببرهم ورحمتهم، والعطف عليهم، وترك ما يسيء إليهم، أو يقبح قولهم، أو فعله معهم.

من فتاوى العمراني

(١٢)

س : ما حكم من شرب أو أكل حالة كونه ناسياً أنه صائم ؟
 ج : من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه ولا يفطر وصومه صحيح وعليه قضاء لأنه قد ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال (من أكل أو شرب ناسياً فإنا ما أطعمه الله وسقاه) وهذا الحديث ورد عند علماء السنة النبوية لسند صحيح كما أنه أيضاً ورد في مجموع الإمام زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وجاء في بعض ألفاظ الحديث بعد قوله فإنا ما أطعمه الله وسقاه فلا يفطر وجاء في لفظ آخر ولا قضاء عليه ولا كفارة وهذا هو ما ذهب إليه الجمهور من العلماء وخلافاً للمالكية والهادوية الذين أوجبوا القضاء كما أوجبوا الإمساك حرمة لليوم .

والإحسان لليتامى بالمحافظة على أموالهم، وصيانة حقوقهم، وتأديبهم وتربيتهم، وعدم قهرهم، والهش في وجوههم، والمسح على رؤوسهم.

والإحسان للمساكين بسد جوعتهم، وستر عورتهم، والحث على إطعامهم وعدم المساس بكرامتهم، فلا يحتقرون، ولا يزدرون.

والإحسان لابن السبيل بقضاء حاجته، ورعاية ماله وإرشاده إن استرشد، وهدايته إن ضل.

والإحسان إلى الخادم بإيتائه أجره قبل أن يجف عرقه، وعدم إلزامه ما لا يلزمه،

وتكليفه ما لا يطيق، وأن يطعم مما يطعم منه أهل البيت إن كان خادماً للبيت وكسوته مما يكسبون.

والإحسان إلى الحيوان بإطعامه إن جاع والرفق به إن عمل وإراحته إن تعب ومداواته إن مرض. والحمد لله رب العالمين.

٢٩- الصدق

الحمد لله الذي جعل الصديقين في منزلة بين النبيين والشهداء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الودود اللطيف الكريم، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله الصادق المصدوق الذي ما جُرب عليه كذب قط حتى قبل بعثته؛ فاستحق أن يطلق عليه الصادق الأمين، أما بعد:

فيقول الله تعالى آمراً بالصدق: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ويقول تعالى في الثناء على أهل الصدق:

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ءَٓؤُلَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» [رواه مسلم (٣/٢٠١٣ ح ٢٦٠٧)].

أخلاق الصالحين: إن الاستمساك بالصدق في كل شأن وتحريره في كل قضية والمصير إليه في كل حكم، دعامة ركينة وأساسية في خلق المسلم وصبغة ثابتة في سلوكه، أما الكذب أو خلف الوعد، والتدليس، والافتراء فهي أمارات النفاق، وعلامات تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها.

والمسلم لا ينظر إلى الصدق كخلق فاضل يجب التخلق به فحسب، بل إنه يذهب إلى أن الصدق من متممات الإيمان،

ومكملات الإسلام كما أوضحت النصوص السابقة التي تناولناها.

وإذا كانت هناك أعذار لمن يخاف أو يبخل أو غير ذلك، فلا عذر البتة لمن يتخذ الكذب خلقاً يعيش به على خديعة الناس، عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب».

واعلم أخي في الله أن للصدق ثمرات يجنيها الصادقون، منها:

١- راحة الضمير وطمأنينة النفس، عن الحسن بن علي قال: حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «... الصدق طمأنينة...» [رواه الترمذي (٤/٦٦٨ ح ٢٥١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح].

٢- البركة في الكسب، وزيادة الخير، عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى يفترقا فإن صدقا

الرجاء

قال علي رضي الله عنه : "من أذنب ذنباً فستره الله عليه في الدنيا، فאלله أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة، ومن أذنب ذنباً فعوقب به في الدنيا، فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة. قال سفيان الثوري: ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبوي لأنني أعلم أن الله تعالى أرحم بي منهما. قال الحسن: لو لم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السموات والأرض ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب. قال سفيان: "من أذنب ذنباً فعلم أن الله تعالى قدره عليه ورجاء غفرانه غفر الله له ذنبه". قال الجنيد: "إن بدت عين من الكرم ألحقت المسكين بالمحسنين". قال ابن عطاء: "إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك، وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه".

وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» [رواه البخاري (١٠/٣)، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا].

٣- الفوز بمنزلة الشهداء: عن سهل بن حنيف أن النبي - ﷺ - قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» [رواه مسلم (٢/١٥١٧ ح ١٩٠٩)].

٤- النجاة من المكروه: يروى أن والياً خطب يوماً فأطال الخطبة فقال أحد الحاضرين: الصلاة! فإن الوقت لا ينتظر، والرب لا يعذر، فأمر بحبسه، فأتاه قومه وزعموا أن الرجل مجنون فقال الوالي: إن أقر بالجنون خلصته من سجنه، فقال الرجل: لا يسوغ لي أن أجدد نعمة الله التي أنعم بها عليّ وأثبت لنفسي صفة الجنون التي نزهني الله عنها، فلما رأى الوالي صدقة خلى سبيله.

وإن أردت معرفة صدق أحد الناس فلا يمكنك ذلك إلا إذا كان هذا الشخص متصفاً بالصدق في أمور عدة، منها:

١- الصدق في الحديث: فالمسلم إذا حدث لا يحدث بغير الحق والصدق وإذا أخبر فلا يخبر بغير ما هو الواقع في نفس الأمر، إذ إن كذب الحديث من علامات النفاق كما بينا سابقاً، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف» [رواه أبو داود (٥/٢٦٨، ٢٦٩ ح ٤٩٩٦)، وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود].

٢- الصدق في المعاملة: فالمسلم إذا عامل أحداً صدق في معاملته فلا يغش ولا يخدع، ولا يزور، ولا يغرر بحال من الأحوال.

٣- **صدق العزم**، فالمسلم إذا عزم على فعل ما ينبغي فعله لا يتردد في ذلك بل يمضي في عمله غير متلفت إلى شيء أو مبالٍ بآخر حتى ينجز عمله، ودائماً ما يلجأ إلى الله ﷻ قائلاً: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل» مقتدياً في ذلك بالنبى - ﷺ - والصحابة والسلف الصالح كالحسن البصري، الذي عندما سئل عن أسباب زهده في الدنيا ذكر منها قوله: **(علمت أن لي شغلاً لن يشغله غيري فعلمت به).**

٤- **صدق الوعد**: فالمسلم إذا واعد أحداً أنجز له ما وعد به، وقد كان رسول الله - ﷺ - يثمن الكلمة التي يقول، ويحترم الكلمة التي يسمع، وكان ذلك شارة الرجولة الكاملة فيه حتى قبل أن يرسل إلى الناس، فعن عبد الله بن أبي الحمساء قال: بايعت النبى - ﷺ - ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت، فإذا هو في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت، فإذا هو في مكانه فقال: «يا فتى لقد شققت عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك» [رواه أبو داود (٥/٢٦٨، ٢٦٩ ح ٤٩٩٦)، وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود، ص ٤٩١ برقم ١٠٦٢: ضعيف الإسناد].

٥- **صدق الحال**: فالمسلم لا يظهر في غير مظهره، ولا يظهر خلاف ما يبطن، فلا يلبس ثوب زور، ولا يرائي، ولا يتكلف ما ليس له، عن عائشة ل أن امرأة قالت: يا رسول الله: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني. فقال رسول الله - ﷺ -: «المتشعب بما لم يُعطِ كلابس ثوبي زور». فهو بذلك يتظاهر بالزهد وهو ليس بزاهد ولا متقشف، فإن توفرت هذه المظاهر في شخص ما فاعلم أنه صادق حقاً. والله الموفق والهادي.



٣٠- الرحمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد:

لقد أثنى الله تعالى على رسوله ﷺ - على تمثله لخلق الرحمة فقال تعالى:

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾
[آل عمران: ١٥٩].

يقول محمد رشيد رضا في تفسير الآية عند قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ

الْقَلْبِ﴾ قال: لأن الفظاظه وهي الشراسة والخشونة في المعاشرة وهي القسوة والغلظة وهما من الأخلاق المنقرة للناس لا يصبرون على معاشره صاحبها وإن كثرت فضائله، ورجيت فواضله بل يتفارقون، ويذهبون من حوله ويتركونه وشأنه لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه، والتحلّق حوله، إذا لفاتهم هدايتك، ولم تبلغ قلوبهم دعوتك. [تفسير المنار]

لقد كان رسول الله ﷺ - رحمة مهداة لهذا الخلق عموماً وكيف لا يكون

كذلك وقد جاءت السنة بكثير من أحاديثه في الحث على هذا الجانب. فعن

جرير بن عبد الله - رحمته عنه - قال: قال رسول الله ﷺ -: « لا يرحم الله من لا

يرحم الناس » [متفق عليه]، وعن عبد الله بن عمرو ب قال: قال رسول الله -

رحمته عنه -: « الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض، يرحمكم من في

السماء » وعن أبي هريرة - رحمته عنه - قال: قال سمعت أبا القاسم الصادق

المصدوق - رحمته عنه - صاحب هذه الحجة يقول: « لا تنزع الرحمة إلا من شقي »

[رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

إن الرحمة أيها الصائمون تتمثل في: اليتيم الذي يترقق الدمع في عينيه ألا يجد من يواسيه فقد أبيه. وقد تراه أو تلمحه في زوايا بيوتات تشرئب عنقه حين رأى فاكهة أو حلوى قديم بها والد جيرانه إلى أهل بيته. أو حتى حين يخرج إلى زوايا المدرسة لا يجد ما يفطر به مع زملائه فيعود حبيس الفصل لا يشارك زملاءه فسحتهم. أو حين يشارك الناس في العيد لا يجد برهاناً على حاله أوضح من تلك الثياب التي هتكها الزمن يشهد بها العيد مع أقرانه. والرحمة أيها الصائمون في جار فقير لا يجد قوت يومه أو ليلته، أو أرملة أبقاها الزمان وحيدة دون رفيق يحمل همها أو يشاركها في لأواء الحياة المريرة. أو مشلول أو مريض يقلبه أهله من سرير لآخر لا يجدون من يشاركهم هذه الهموم والآلام.

الرحمة (أيها المسلمون): في كل مخلوق حي أياً كان هذا المخلوق سواء إنساناً أو حتى حيواناً. فلئن كان رسول الله -ﷺ- قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج، وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله تعالى له فغفر له. وفي رواية: «إن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلج لسانه من العطش، فنزعت له موقها فغفر لها به. [رواه مسلم]، فإن الرحمة بالمخلوق أعظم من هذا بكثير حتى قال: الغزالي: لئن كانت رحمة بكلب تغفر ذنوب البغايا، فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب [خلق المسلم]. فأين هذه الرحمة من قلوب تحجرت وتقسو على أعمال الضعفاء فتأكل أموالهم أو لتأخر حقوقهم أو حتى لتتناول عصا من حديد لتضربهم دون سبب واضح أو عذر مقبول. ونسوا هؤلاء أن رسول الله -ﷺ- رأى ابن مسعود يضرب غلام له فقال رسول الله -ﷺ-: اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك

عليه. [رواه مسلم]. فإن لم يلحق هؤلاء الظلمة قصاص في الدنيا لوجهتهم عند الناس فإن عرصات القيامة لا تستر الظالم من الفضيحة، ولا تؤوي الأبق من الجريمة، وسيرى حين يقف بين يدي الله تعالى هذه العواقب أوضح معالم الحياة العادلة هناك. اللهم اجعلنا من عبادك الرحماء، وارحمنا برحمتك يارب العالمين.





درس التراويح

١- الأمانة أيها الصائمون

جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فقال له النبي -: «
 إذا ضيبت الأمانة فانتظر الساعة» فقال رجل: وما ضياعها؟ فقال النبي - ﷺ -: «
 إذا وسد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة» [رواه البخاري].

يا الله..!! قيام السموات والأرض مقرون بالأمانة، وكأن الأمانة سنة كونية
 مثل الشمس والقمر.. فإذا غابت الشمس والقمر تقوم الساعة، وكذلك إذا
 ضيبت الأمانة تقوم الساعة.

ولكن أما رأيت معي كيف تضيع الأمانة..!!؟ إذا وسد الأمر لغير أهله،
 وأصبح المسؤول عن الأمر لا يستحق المسؤولية، فهو ليس أهلاً، أما عندئذ
 انتظر الساعة.

أنواع الأمانات

أولاً: أمانة الودائع والمال

وهي أشهر أنواع الأمانات وأكثرها شيوعاً بيننا، يقول النبي -: «المسلم من
 سلم المسلمون من لسانه ويده» [رواه البخاري].

«والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» [الترمذي ٢٦٢٧ وابن ماجه ٢٩٣٤

والإمام أحمد ٣٧٩١٢]

المؤمن هو الذي ائتمنه الناس على المال، ولم يذكر النبي - ﷺ - أن المؤمن هو كثير البكاء في قيام الليل، فإذا أردت أن تعرف أن كنت مؤمناً أم لا. فسل نفسك هل ائتمنك الناس أم لا . .

فإذا ائتمنوك فأنت مؤمن . . وانظر إلى حرص النبي - ﷺ - على أداء الودائع عند الهجرة. يقول لعلي ابن أبي طالب - عليه السلام - : « ابق يا علي ولا تلحق بي حتى ترد الودائع » .

وانظر إلى سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يوم فتح المدائن، وكانت مليئة بكنوز كسرى، فجاؤوا بالكنوز ووضعوها بالمسجد، فنظر إليها عمر ووجد الخاتم الواحد، والفص الصغير من زبرجد. فقال عمر - رضي الله عنه - : « إن قوما أدوا إلي هذا، لأمناء » فنظر إليه علي ابن أبي طالب وقال: « يا أمير المؤمنين عفت فغفوا، ولو رتعت لرتعوا » . انظر إلى فقه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - . هل فهمت ما يقصد سيدنا علي . . ! ؟ فيها كن عفيفاً وأميناً .

ثانياً: البيع والشراء:

ومن أنواع الأمانات: أمانة البيع والشراء، وأمانة المهنة التي تعمل بها. يقول النبي - ﷺ - : « التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء » . [رواه ابن ماجه ٢١٣٩].

نداء إلى كل تاجر يؤمن بالله: إنه بصدقك وأمانتك تأتي مع النبيين والصديقين والشهداء . . وقس على ذلك . .

وانظر إلى هذا الطبيب الذي يحوّل مرضاه لطبيب آخر مجاملة له دون احتياج المريض، حتى يرد له هذا الجميل، ويظن هذا الطبيب أنه لم يخطئ، ولكنها والله خيانة للأمانة.

والميكانيكي الذي يجعلك تدفع مئات الريالات مقابل أشياء للسيارة وليست السيارة في حاجة إليها ويظن انه لم يرتكب إثماً. فلقد أتى لك بالفاتورة. . لا والله انه خان الأمانة، فأنت لا تعرف مثلما يعرف وبالتالي فهو يخونك. وهناك الكثير. . فلكل صاحب مهنة مستأمن. وهي والله أمانة عظيمة، لأن المطلع عليك هو الله. . فاتق الله في هذه الأمانة.

فلقد انتشر الإسلام في آسيا عن طريق الأمانة. . فيأتي التاجر المسلم الصدوق الأمين إلى هذه البلاد ويشترى منهم ويبيع بأمانة مطلقة، فعند بيعه يذكر المساوئ والعيوب في بضاعته إن وجدت، فسيسألونه عن دينه فيقول لهم بكل فخر: ديني الإسلام، وحينئذ يشهدون أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله. **ثالثاً: أمانة حفظ الأسرار:**

ومن أنواع الأمانات. . أمانة حفظ الأسرار، يقول النبي - « إذا حدث الرجل

بالحديث، ثم التفت فهي أمانة» [رواه أبو داود ٤٨٦٨ والترمذي ١٩٥٩ وأحمد ٣٢٤١٣].

فما معنى هذا الحديث. . !! معناه: أنه لو كان هناك اثنان يتحدثان، فالتفت أحدهما يمينا ويسارا، ليتأكد من أنه لا يوجد أحد يسمعه فبمجرد هذا الالتفات أصبح هذا الكلام أمانة، فهو سر وليس هو في حاجة أن يقول أن هذا سرا. .

قس على ذلك . . خفض الصوت عند الحديث! . . إذن هذا الموضوع أمانة

فكن لمأحا وافهم بمجرد النظر . . !! ولكن

سبحان الله! !

يقول النبي - ﷺ -: « إن من أعظم الأمانات

عند الله يوم القيامة أن يفضي الرجل لامرأته

بالحديث، وتفضي إليه ثم ينشر سرّها» [رواه

مسلم ٣٥٢٧ وأبو داود ٤٨٧٠].

يا له من حديث للأزواج والزوجات . .

حديث شديد . . قد وقع من القلوب موقعا . .

أليس كذلك! ؟

رابعاً: أمانة الأبناء في التعامل مع الآباء:

ومن أنواع الأمانات: أمانة الأبناء في

التعامل مع الآباء . . فأخذك للمال بدون إذن

لوالديك . . هذه خيانة للأمانة حتى وان كان

المبلغ ضئيلاً.

واليك هذا الجزء الحساس في أمانة الأبناء

في التعامل مع الآباء . .

خامساً: أمانات لا تنتهي . . !!

خامسيات

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

«الظلمات خمس، والسراج لها خمس، حب الدنيا ظلمة والسراج له التقوى والذنب ظلمة والسراج له التوبة والقبر ظلمة والسراج له لا إله إلا الله محمد رسول الله، والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح، والصراف ظلمة والسراج له اليقين».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «خمس من كن

فيه سُد في الدنيا والآخرة، أولها أن يذكر لا إله إلا الله محمداً رسول الله وقتاً بعد وقت. وإذا ابتلي ببليّة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا أعطي نعمة قال: الحمد لله رب العالمين شكراً للنعمة. وإذا ابتداء في شيء قال: بسم الله الرحمن الرحيم. وإذا أفرط منه ذنباً قال: أستغفر الله العظيم وأتوب إليه».

وقال آخر: «دواء القلب خمسة أشياء، قراءة القرآن بالتفكير، وخلاء البطن وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين».

كل ما أعطاك الله من نعم فهو أمانة. فكل شيء أعطاك الله إياه هو وديعة عندك، ولا بد يوماً أن تردّ الودائع. إن هذا المعنى شامل للأمانة.

فتربية أولادك أمانة. وإياك أن تظن أنك حين تنفق عليهم تكون هكذا أدت

الأمانة لا والله. إنما أمانتك فيهم تربيهم على الإسلام.

وصحتك أمانة. فهل فكرت يوماً أن بتدخينك تكون هكذا قد خنت الأمانة؟! إن إهلاك الصحة تضييع للأمانة.

العين أمانة. فهل فكرت أنك حينما تنظر إلى الحرام تكون هكذا قد خنت الأمانة؟!

اللسان أمانة... السمع أمانة. الشم أمانة.

ولذلك يقول النبي - ﷺ -: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به» [رواه الترمذي ٢٤١٦ و ٢٤١٧]. يا

رفقا بأهلك

قال - ﷺ -: «خيركم خيركم

لأهله وأنا خيركم لأهلي» [صحيح] فمن أساء إلى زوجته فقد أساء إلى نفسه، وابتعد عن رسول الله - ﷺ - بمقدار إساءته، والعكس بالعكس.

وقال - ﷺ -: «فاتقوا الله عز

وجل في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإن لهن عليكم ولكن عليهن حق». والعوان هن الأسيرات، فالزوجة أسيرة عند زوجها، وهو لفظ يبعث في النفس الرحمة التي يجب أن تسري من الرجل إلى امرأته.

وقال - ﷺ -: «يا أنجشة!

رويدك سوقك بالقوارير». القارورة الزجاجية الرقيقة تحتاج إلى نعمة المعاملة والكلمة الطيبة وإلا انكسرت، وإذا كسرت قد لا تعود إلى سابق ما كانت عليه، فتسود الخشونة والغلظة منها بعد أن بددت مشاعرهما، وحولتها دون أن تدري بقسوتك وغلظتك إلى رجل مثلك!!

الله! ! كل هذه الأمانات ستسال عنها؟ اللهم قوّ ظهورنا.

سادساً: أمانة حمل هذا الدين:

أما آخر الأمانات وأعظمها فهي أمانة الحفاظ على الدين وحمله إلى الناس أجمعين. . واعلم أنك مسؤول عن الإسلام، وستسأل عنه يوم القيامة. . هل طبقتَه وبلغته للناس؟ يقول النبي - ﷺ -: « **بلغوا عني ولو آية** . . » [رواه الترمذي ٢٦٦٩ واحمد ١٥٩٢]. هل أخذت بيد أصحابك وأقاربك وجيرانك وزملائك وكنت سببا في حبهم للإسلام. . ؟ إن هذا الدين أمانة. . وأي أمانة! ! فكل الذي مضى شيء وهذا شيء آخر.

واليك قول ابن تيمية يقول: " لا تظن أن الأمانة أن تتوضأ بركل من الماء، وتصلي ركعتين في المحراب إنما الأمانة أن تحمل هذا الدين للناس ". والحمد لله رب العالمين.



٢- أخطاء الصائمين

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:
أيها المسلمون: هناك أمور وسلوكيات تصدر من فئام من الصائمين لا
يرعون معها حقوق الصيام ويجترئون على جوهر الصيام. كأنهم ليسوا
بصائمين! كأنما هم ممسكون عن الطعام والشراب فحسب!!
وهذا خطأ كبير عند ما يعتقدون أن الصيام إنما هو عن الطعام والشراب!!
ومن أخطاء بعض الصائمين المشهورة:

١- عدم إجلال رمضان والعناية به: فلا يحسن بعض المسلمين من حاله ولا
يغير من نفسه ولا يضعف خيراته وطاعته وإنما هو الكسل والغفلة، وهذا
شيء عجيب، كأنهم لم يعوا قول النبي - ﷺ -: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب
الجنة» ولم يتأملوا «يا باغي الخير أقبل»؟! ولم يتأملوا «أن في كل ليلة عتقاء من
النار».

٢- تضييع الصلاة: بعض الصائمين لا يصلي، وآخرون يشهدون المغرب أو
الفجر فحسب وهذا خطأ شنيع أما ترك الصلاة فهو فسوق وقد يكون كفر إذا
كان تاركها جحوداً قال عمر - رضى الله عنه -: «لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة»
وقال عبد الله بن شقيق العقيلي: (كان صحابه النبي - ﷺ - لا يرون شيئاً من
الأعمال تركه كفر غير الصلاة).

وأما التخلف عن الجماعة فمعصية عند من يوجبها وليس من سمات
الصالحين المسارعين في هذا الشهر وأما التخلف عن التراويح فتقصير عن
الخيرات والله المستعان.

٣- المبالغة في الطعام والمشرب: يتضاعف أكل بعض الصائمين وتزداد

مفانيم الجوع العشرة

- ١- صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة فإن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب.
- ٢- رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لإدراك لذة المثابرة والتأثر بالذكر.
- ٣- الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى.
- ٤- أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فإن الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع.
- ٥- كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الأمانة بالسوء.
- ٦- دفع النوم ودوام السهر فإن من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه.
- ٧- تيسير المواظبة على العبادة فإن الأكل يمنع من كثرة العبادات.
- ٨- صحة البدن ودفع الأمراض فإن سببها كثرة الأكل.
- ٩- خفة المؤونة فإن من تعود قلة الأكل كفاه من المال قدر يسير.
- ١٠- أن يتمكن من الإيثار والتصدق بما فضل من

صرفياتهم لماذا؟! لقد جعلوا من رمضان موسم طعام وشراب مسرفين ومبالغين.

وقال - عليه السلام - كما في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلت يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

قال محمد بن واسع رحمته الله: «من قل طعمه فهم وأفهم ووصفا ورق وإن كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير من يريد».

٤- النوم الطويل: يخطئ كثيرون عندما يدفعون التعب والجوع في رمضان بالنوم الطويل الذي يذهب نفاسة الوقت وصلاة الجماعة وربما تحجج بعضهم بحديث ضعيف وهو (نوم الصائم عبادة) وهذا حديث لا يصح ولا يسوغ لهم الاستدلال به ، ومن آفات هذا النوم:

أولاً: إنه يضيع أنفس ما يملك الإنسان وهو الوقت.

ثانياً: يسبب إضاعة الصلاة وتأديتها في غير وقتها.

ثالثاً: يورث الكسل والبرود.

رابعاً: ليس من أخلاق أولي الهمم والعزائم.

٥- مخالطة الذنوب: وهذا لا يتلاءم مع صائم صام لله يتبغي ما عند الله تعالى كيف يصوم من يقارف ذنباً كبيراً؟! كيف يعبد ربه ثم يعصاه في عبادته؟! يصوم بعض الناس ولا يصوم لسانه عن الكذب وقول الزور وهذا ذنب خطير!! ويصوم بعضهم عن الطعام ولا يصوم عن أكل الربا والحرام!! وآخر يصوم ولكنه يشاهد الفضائيات وما فيها من فساد ودمار وبعض الناس يجعل رمضان موسماً للتردد على الملاعب والملاهي فلا يتضاعف لهوه ويشتد إلا في شهر رمضان! وهذا من علامة الوقت والضياع والله المستعان.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا ونكتفي بهذا القدر والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



٣- لعلكم تتقون

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد

من فتاوى العمراني

(١٢)

س : هل يجوز للإنسان أن يستعمل معجون الأسنان وهو صائم ؟

ج : يجوز للصائم أن يستعمل معجون الأسنان ولكن يتحرى لنلا يدخل منه شيء إلى حلقه فإذا وصل شيء إلى حلقه فسيفطر .

س : ما حكم من استاك سواكاً رطباً وبلغ شيء من مائه وجرمه إلى حلق الصائم فهل يفطر ؟

ج : إذا نزل شيء من عود السواك إلى حلق الصائم فإنه يفطر . مع أن الإمام الشافعي يكره للصائم السواك بعد الظهر حتى ولو لم ينزل منه شيء إلى حلق الصائم . قال : لأنه يذهب بخلاف الصائم وأجاب عنه العلماء : بأن الخلوف يطلع من المعدة وأن السواك لا يذهب خلف الصائم

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]،

فهذه الغاية التي أشار إليها القرآن الكريم

من فرضية الصيام غاية عظيمة، ومقصد

نبيل إذا لا يمكن تتصل القلوب بخالقها

الاتصال الأمثل إلا من خلال هذا الطريق،

طريق التقوى. والمتأمل في القرآن الكريم

يجد حشداً كبيراً من النصوص لتأصيل

هذا الجانب في النفس الإنسانية. فقد

جاءت الوصية بالتقوى لعموم الناس كما

في قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

نَسَاءً لُونِ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامُ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ، وجاءت الوصية بها للمؤمنين

خاصة قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وجاءت الوصية بها لرسوله وخليته ومصطفاه حين قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ۖ ۝ . الآية .

وقد جاء تفسير التقوى عن جمع من السلف رضي الله عنهم تعالى فهذا علي - رضي الله عنه - قال: التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل. وقال طلق بن حبيب رضي الله عنه: «هي أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عذاب الله». وجمعها آخرون فقالوا: «هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل أوامره واجتناب نواهيه. ومن أجمل ما دونته سيرة عمر بن عبد العزيز تلك الوصية التي كتب بها إلى أحد رجال ذلك الزمان فقال: «أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها، ولا يُرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها؛ فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين.

التقوى هي أعظم عاصم عن الفتنة، وأقوى حجاباً عن المعصية، وهي ستار واق بين العبد وبين الرذائل من الأقوال والأفعال، وما سكنت قلب إلا ازدادت طمأنينته، وعظم خوفه، وقرب من ربه، وراج ذكره بين الناس.

قال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : «ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يخلو بمعاصي الله، فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين». وقال سليمان التيمي رضي الله عنه: «إن الرجل ليصيب الذنب في السر، فيصبح وعليه مذلته».

وقال غيره: «إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله تعالى، ثم يجيء إلى إخوانه فيرون أثر ذلك عليه»، وهذا من أعظم الأدلة على وجود الإله الحق المجازي بذرات الأعمال في الدنيا قبل الآخرة، ولا يضيع عنده عمل عامل، ولا

ينفع من قدرته حجاب ولا استتار، فالسعيد من أصلح ما بينه وبين الله تعالى،

إياك وتكبيره الكذابين

تكبيره الإحرام هي مفتاح الدخول على ملك الملوك، ودليل افتقار المخلوقين إلى الله، وشهادة إقرار بعظمة الرب وحقارة العبد. الله أكبر تعني أن الله أكبر من كل شيء فإذا بالدنيا تنكش وتنكش حتى تعود إلى أصلها وحققتها فتكون في نظرك كما هي في نظر الله لا تساوي جناح بعوضة، فعش هذا بقلبك مع كل تكبيرة، إذا سهوت أثناء قيامك ثم ركعت أيقظك صوت الله أكبر ليذكرك بضرورة الصدق مع نفسك، وموافقة قلبك لسانك فيما يقول، وإذا غفلت في سجودك ثم قمت منه نبهك صوت: الله أكبر ليعبث فيك التعظيم يسري من فمك إلى أذنك ومن أذنك إلى قلبك فيكون تعظيم القلب تالياً لتعظيم اللسان.

فإنه من أصلح ما بينه وبين الله تعالى أصلح الله ما بينه وبين الخلق، ومن التمس محامد الناس بسخط الله عاد حامده من الناس ذاماً له.

ومن أعجب ما روي في هذا ما روي عن أبي جعفر السائح؛ قال: كان حبيب أبو محمد تاجراً يكري الدراهم، فمر ذات يوم بصبيان، فإذا هم يلعبون، فقال بعضهم لبعض: قد جاء أكل الربا. فنكس رأسه وقال: يارب! أفشيت سري إلى الصبيان. فرجع، فجمع ماله كله، وقال: يارب إنني أسير، وإنني قد اشتريت نفسي منك بهذا المال فأعتقني، فلما أصبح تصدق بالمال كله، وأخذ في العبادة، ثم مر بأولئك

الصبيان، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: اسكتوا، فقد جاء حبيب العابد. فبكى

وقال: يارب أنت تدم مرة وتحمد مره وكله من عندك. [جامع العلوم والحكم]

إن رمضان أيها الصائمون من أعظم الفرص لتحقيق هذه التقوى، وعلينا أن ندرك أن الذنب مهما صغر في عين مرتكبه إنما يخرم سياج هذه التقوى، فيحرم الإنسان كمالها، وحين تستمر الخطيئة يتسع الخرق فتضيع هذه التقوى بالكلية من القلب، وحين يكون ذلك عافانا الله وإياكم يعيش الإنسان أشبه شيء

بالأنعام. وفقنا الله وإياكم لتحقيق هذه التقوى، وجعلنا ممن يخشاه في السر والعلن. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٤- حتى لا ننساهو!

يحل شهر رمضان في عامنا هذا والآلام والمصائب في الأمة عديدة متنوعة زائدة على رمضان المنصرم، فثمة المشردون والجوعى، والخائفون والمأسورون، وغيرهم من المعدمين في أقطار شتى من العالم. فكيف هو موقفنا من هذه الحال؟ .

أولاً: ينبغي أن يستشعر العبد نعم الله عليه، فمهما كانت حاله ففي الناس من هو أقل منه راحة وأكثر بلاء. وما هو فيه النعمة لا يحصيه، ولا يستطيع مقابله شكراً.

ثانياً: إن استشعار المسلم لحال إخوانه يحمله على أن يكون موقفه إيجابياً نحوهم، فيؤدي ما يمكنه أدائه، بالدعاء لهم، وبمد يد العون بما تبرأ به ذمته، سواء أكان ذلك مادياً أو معنوياً.

وهذا من حِكَمِ الصيام العديدة: أن يستشعر المسلم أحوال إخوانه على اختلاف أوضاعهم. ولهذا «كان النبي - ﷺ - أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فالرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» [رواه البخاري من حديث ابن عباس].

إن جوده - ﷺ - كان دائماً، فقد أعطى غنماً بين جبلين، وأعطى مائة من الإبل، حتى أنه سئل الثوب الذي يلبسه فأعطاه - ﷺ - ولبس غيره، وإنما كان جوده - ﷺ - في رمضان لأسباب:

أولها: أنه شهر الصيام، والصيام يدعو إلى الإنفاق والبذل والكرم والسخاء. وثانيها: أنه شهر تضاعف فيه الحسنات.

وثالثها: أنه - ﷺ - كان يكثر فيه من قراءة القرآن، والقرآن يدعو إلى الإنفاق

﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

تسيبها تذاوية

- ١- عدم البدء مباشرة في التهام الطعام عند الفطور .
- ٢- تناول الطعام بعد الصلاة ب(٣٠-٦٠ دقيقة).
- ٣- استبدال الحلويات بالفواكه .
- ٤- تجنب الدهون والمقليات عند الفطور .
- ٥- تناول الخضروات التي تنظم القولون والأمعاء.

حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۗ وَاللَّهُ

يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

[البقرة: ٢٤٥] ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي

ءَاتَكُمْ﴾ [النور: ٣٣] إلى غير ذلك. وقد

سئل بعض السلف: لِمَ شرع الصيام؟

قال: ليدوق الغني طعم الجوع فلا ينسى

الجائع.

وهذا شيء من حِكْمِ الصوم وفوائده.

وبمثل هذا يتحقق مبدأ الأخوة بين أهل الإسلام، والولاء لهم بما يقدرون

نحو بعضهم.

ومصداق ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضُ﴾ [التوبة: ٧١]

وقوله ﷺ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهْرِ ».

إن هذا الشهر المبارك بما يحمله من معاني الجود والإحسان يوجب علينا أن ننظر في أحوال بعضنا، وأن يسعى المقتدر لمساعدة من لا يقدر. لقد كان محزنًا حقًا أن يُحرم عددٌ من إخواننا المسجونين من فرحة الاجتماع على مائدة الإفطار مع أهليهم ومشاركة إخوانهم عبادات هذا الشهر وروحانيته، بعيداً عن القيود الحسية والمعنوية.

ولنا أن نتساءل تساءلاً عريضاً: أين الموسرون؟ أين الأغنياء؟ أين الملايين؟ . فالأغنياء المقتدرون في بلادنا وبلاد المسلمين، وخاصة أولئك الذين أعلم - ويعلم غيري - أن زكواتهم تبلغ الملايين، وهم كثيرون، مطالبون بأن يَخْرُجُوا مِنْ (سَجْنِ الْأَثَرَةِ)، وأن يتخلصوا من (قيود الشُّح) وأن يلتفتوا لإخوانهم المعسرين.

عيبٌ والله كبير.

أين المروءة؟ !

أين التراحم؟ ! .

وهؤلاء الذين أودَّعُوا غرماً هم السجن: أَلَا يَجِدُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَتَسَعًا للرحمة والعفو.

فمن عفا؛ عفا الله عنه. ومن تجاوز؛ تجاوز الله عنه، خاصةً إذا كان ما يطالبون به ليس عن حاجة، ولكنه لرفع الرصيد.

فإلى الأغنياء والموسرين، ولغيرهم من المحسنين أهدي هذا الكنز العظيم:
ففي «الصحيحين» عن النبي ﷺ قال: « كان تاجرٌ يُداين الناس، فإذا رأى
مُعسراً قال لصبيانه: تجاوزوا عنه؛ لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه ».

وفي رواية: « فقال الله: نحن أحقُّ بذلك منه، تجاوزوا عنه » .

وفي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ قال: « من سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم
القيامة، فليَنفَسْ عن مُعْسِرٍ أو يَضَعْ عنه » .

وإذا لم يبادر إخواننا الأغنياء لذلك اليوم، فمتى إذن؟! ! .

خرج عبد الله بن المبارك - رحمه الله - مرةً - إلى الحج، فاجتاز ببعض البلاد، فمات
طائرٌ معهم، فأمر بالقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه، وتخلَّف هو
وراءهم .

فلما مرَّ بالمزبلة إذا جاريةٌ قد خَرَجَتْ من دار قريبة منها، فأخذت ذلك الطائر
الميت، ثم لَفَّتَهُ، ثم أسرعَت به إلى الدار، فَتَبِعَهَا، وجاء إليها فسألها عن أمرها،
وأخذها الميتة؟! ! .

فقالت: أنا، وأخي هنا، ليس لنا شيءٌ إلا هذا الإزار، وليس لنا قوتٌ إلا ما
يُلْقَى على هذه المزبلة، وقد حَلَّتْ لنا المَيْتَةُ منذ أيام، وكان أبونا له مال، فَظَلِمَ،
وَأَخَذَ مَالَهُ وَقَتِلَ!! ! . وأمام هذه الحال المؤثرة، كيف صنع ابن المبارك؟! ! .

لقد أمر بِرَدِّ أحمال القافلة، وقال لوكيله الذي معه المال: كم معك من
النفقة؟! .

قال: ألف دينار.

فقال ابن المبارك: عُدَّ منها عشرين ديناراً تكفينا للرجوع إلى مَرَوْ (بلدته)،
 وأعطها الباقي، فهذا أفضل من حننا هذا العام، ثم رجع.
 أيها الفضلاء: إن هذه الفتاة لها نظائر كُثِراتٌ وكثِراتٌ اليوم في بلاد
 المسلمين، ممن يعيشون البؤس والجوع والتشرد.
 كل ذلك يقع مع وجود الثروات الهائلة بأيدي المسلمين والتي تقدر (
 زكواتها) بالمليارات !! .
 حتى إن مجموع ما أُحصي مما يجب إخراجه من زكاة أموال تُجَّار العرب
 في عام واحدٍ: يزيد على ستة وخمسين مليار دولار.
 ولكن المشكلة الكبرى: أن هذا المال يحتاج لنَفْسٍ كريمة نبيلة، كنفس عبد
 الله بن المبارك، نفس يعمرها الإيمان، ويرفعها التقوى.
 نسأل الله تعالى أن يَهَبَ لنا من لَدُنْه رحمةً، إنه هو الوهاب، وصلى الله
 وسلم على نبينا محمد.



٥- رمضان شهر التراويح والتهجد

الحمد لله رب العالمين نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد
أن محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه
صلى الله عليه وعلى إخوانه من الأنبياء.

فوائد الصمت

- الصمت مدحه بعض العلماء
بسبع كلمات:
- ❖ انفع عبادة من غير
عناء.
 - ❖ زينة من غير حلية.
 - ❖ هيبة من غير سلطان .
 - ❖ حصن من غير حائط .
 - ❖ استغناء عن الاعتذار
إلى احد .
 - ❖ راحة للكاتبين.
 - ❖ ستر لعيوب المتكلمين.

وبعد فإن شهر رمضان شهر المصالح،
شهر التهجد والتراويح، واهماً لأوقاته من
زواهر ما أشرفها، ولساعاته التي كالجواهر
ما أظرفها، أشرقت لياليها بصلاة التراويح،
وأنارت أيامها بالصيام والتسبيح، حليتها
الإخلاص والصدق، وثمرتها الخلاص
والعتق.

فطوبى لعبد صام نهاره، وقام أسحاره... يا حسنه ومصايح النجوم تزهر،
والناس قد ناموا وهو في الخير يسهر، غسل وجهه من ماء عينه وعين العين
أطهر.

وكم من فوائد ومعان في التراويح (قيام رمضان):

١ - قيام رمضان من الإيمان، ومغفرة لسالف الذنوب:

قال رسول الله - ﷺ -: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» [أخرجه أصحاب الكتب الستة، ومالك، وأحمد، والدارمي].

قال الألباني: «هذا الترغيب وأمثاله بيان لفضل هذه العبادات بأنه لو كان على الإنسان ذنوب تغفر له بسبب هذه العبادات، فإن لم يكن للإنسان ذنب، يظهر هذا الفضل في رفع الدرجات كما في حق الأنبياء المعصومين من الذنوب» [التعليق على صحيح الترغيب والترهيب «(١/٤١٥)].

٢- استحقاق قائمة اسم الصديقين والشهداء:

وهذا فيض الكريم وجوده يسوقه - ﷺ -، وفيه الغنم كل الغنم: «جاء رجل إلى النبي - ﷺ -، فقال: يا رسول الله، أرأيت إذ شهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فَمِمَّن أنا؟ قال: «من الصديقين والشهداء» [المصنف «لعبد الرزاق].

وما زاد الصحابي الجليل على أركان الإسلام الخمسة إقام رمضان واستحق بهذه الزيادة اسم الصديقين والشهداء.

كان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إذا دخل أول ليلة من رمضان يصلي المغرب ثم يقول:

«أما بعد، فإن هذا الشهر كُتِبَ عليكم صيامه، ولم يُكْتَبْ عليكم قيامه، فمن استطاع منكم أن يقوم فليقم، فإنها نوافل الخير التي قال الله» وقال أحدهم: ما

على أحدكم أن يقول: الليلة ليلة القدر، فإذا جاءت أخرى قال: الليلة ليلة القدر».

٣- من قام مع إمامه كتب له قنوت ليلة: جاء في حديث أبي ذر قوله -ﷺ-: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة» [سنده صحيح: رواه أبو داود، واللفظ له، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، وقال الألباني: سنده صحيح «صلاة التراويح» (ص ١٥)].

قال الألباني: [والشاهد من هذا الحديث قوله: «من قام مع الإمام...» فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة قيام رمضان مع الإمام].

قال صاحب عون المعبود: «حصل له ثواب قيام ليلة تامة». وعن أبي إسحاق الهمداني: خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان، والقناديل تزهرفي المسجد، وكتاب الله يتلى فجعل ينادي: نور الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نورّت مساجد الله بالقرآن». فاتق الله في عمرك، وأقبل على صلاة التراويح يقبل الله عليك وانظر إلى سلفك من الصحابة.

عن السائب بن يزيد أنه قال: «أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوموا بالناس بإحدى عشرة ركعة. قال: وقد كان القارئ يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر» خشية أن يفوتنا الفلاح: السحور.

والله ما صلاح الأجساد إلا بانتصابها في القيام والتراويح وهو شفاء من أمراض الأجساد والقلوب ورفعة للدرجات عند علام الغيوب وهذا طريق الصالحين من قبلنا.

قال -ﷺ-: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى ومنهارة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطرودة للداء عن الجسد» [صحيح: رواه الترمذي والبيهقي والحاكم وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٩٥٨ ج ٣ / ٥٠).]

وقد كان صحابة رسول الله يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها من طول القيام في التراويح.

والأصل أنه يراعي في القراءة حال المأمومين، فلا يشق عليهم، وقاله أيضاً غيره من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة وغيرهم) [«بغية الإنسان في وظائف رمضان» لابن رجب الحنبلي (ص ٣٥) دار القادسية].

قال -ﷺ-: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين» [صحيح: رواه أبو داود، وابن خزيمة، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (رقم ٦٣٥)، وصححه في «صحيح الجامع» رقم (٦٣١٥)].

قوله: «من المقنطرين» أي: ممن كتب له قنطار من الأجر.

وقال الحافظ ابن حجر: «من سورة (تبارك الذي بيده الملك) إلى آخر القرآن ألف آية والله أعلم».

قال ابن رجب: «وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث، وبعضهم في كل سبع، منهم قتادة، وبعضهم في كل عشرة، منهم أبو رجاء العطاردي» فرحم الله رجلاً قدّم لآخرته، وأحيا ليله، وأيقظ أهله، وقدم مهره

فإنما مهر الحور الحسان طول التهجد بالقرآن، ولا تكن ممن يعظم الخطه
ويسيء المهر».

بادر يا أخي فإنه مبادر بك.

كان أبو الدرداء - رضي الله عنه - يقول: «صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور،

صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، تصدقوا بصدقة لشر يوم عسير»

[«بغية الإنسان في وظائف رمضان» (ص ٢٩)].

فالله الله في الغنيمة من هذه الأيام بالطاعة والقيام، جعلنا الله وإياكم من

الفائزين المقبولين.



٦- حتى يغيروا ما بأنفسهم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد فإن الله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ . . . الآية، ومعنى هذه الآية ومضمونها العام: كما قال السعدي رحمته الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من النعمة والإحسان، ورغد العيش ﴿حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله تعالى إلى البطر بها، فيسلبهم الله إياها عند ذلك. وكذلك إذا غيّر العباد، ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله غير الله عليهم، ما كانوا فيه من الشقاء، إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة [تيسير الكريم الرحمن] ويعلق سيد قطب رحمته الله تعالى في ظلاله على الآية فيقول: فإنه لا يغير نعمة أو بؤس، ولا يغير عزاً أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانة. . . . إلا أن يغيّر الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم. . . . هـ / . [الظلال].

أرأيتم قصة قاتل المائة كيف وفقه الله تعالى إلى طريق التوبة، حينما بدأ يسأل، ويُلح في السؤال، ويبحث عن مخرج مما هو فيه. حينها هياً الله له الخلاص ورزقه توبة في آخر عمره. والله تعالى لم يكتب القرب من أحد إلا بسعي منه وإقبال ألا ترى أنه قال في الحديث القدسي: «من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» .

إن كثيراً من هؤلاء ينتظر أحدهم بتوبته التخرج من الجامعة أو اللحاق بالوظيفة أو تجاوز مناسبة قادمة، وقد يتحقق لهم هذا فيعودون للتسوية من جديد، وقد لا يتحقق، ويكون الموت أسرع إلى أحدهم من وقوع هذه المناسبات، وليت شعري حينما يرحلون إلى باريهم، ويعاينون عند الموت ملائكة الرحمن، ويشهدون تفریطهم، وتسويفهم، أنا لهم العودة! وكيف يصححون هذه الأخطاء. إن رمضان أيها المسلمون فرصة من أعظم الفرص لاستدراك العمر، والإقبال على الله تعالى، وكم ممن عاش رمضان من

من فتاوى العمراني (١٤)

س : أيهما الأفضل للمسافر في نهار رمضان الفطر أم الصوم
ج : يختلف باختلاف الأحوال . فإذا كان الجو بارداً واليوم قصيراً والسفر مريحاً فالأفضل الصوم . وإن كان الجو حاراً واليوم طويلاً والسفر غير مريح فالأفضل الفطر . لحديث ليس من البر الصيام في السفر

أما إذا خشي الصائم المسافر على نفسه الهلاك أو الضرر من الصوم فيجب عليه أن يفطر ويكون الفطر في حقه عزيمة .

س : إذا مات إنسان وعليه صيام صام عنه وليه فمن هو "الولي" الذي يجب عليه الصيام ؟

ج : هم عصابة الميت أي قرابته الوارثين فإذا كان عليه عدد من الأيام فيقتسمه أبناؤه وبناته أو العصابة الوارثون بحسب الرؤوس أو يتطوع واحد منهم ويصوم عنه .

قبلنا كانوا يأملون أن يأتي رمضان آخر ليقروا فيه قرار التوبة المنتظر فخانهم الأمل، وغرهم التسوية، وهم اليوم في ظلمة القبر، وفي ضيق اللحود، فلئن فاتت أولئك الفرصة فأتت أخرى من تكون بالاستفادة.

فالله الله أن يرحل رمضان من عمرك وأنت على سابق حالك، فإن الفرص قد لا تتكرر، والأيام شواهد لك أو عليك. وفقنا الله وإياكم إلى التوبة، وأرشدنا إلى طري النجاة إنه أعظم مسؤول.



٧- رمضان شهر الدعوة

نحمدك اللهم أن هديتنا سُبُلَ الفلاح، ونستعين بك على إعلاء كلمة الحق والدعوة إلى الصلاح، ونصلي ونسلم على نبيك محمد الذي أنزلت إليه قرآنًا عربيًا، وعلى كل من دعا إلى سبيلك مخلصًا تقيًا. أما من زاغ عن الهدى، واتخذ من المضلين عضدًا فإليك إياه، وعليك حسابه، أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله لمن أوجب الواجبات، وأهم المهمات، وأعظم القربات. وإن شهرَ رمضانَ لفرصةً سانحةً، ومناسبةً كريمةً، وأرضٌ لنشر الدعوة خصبةً، ذلكم أن القلوب في رمضان تخشع لذكر الله، وتستعد لقبول المواعظ الحسنة، وتقوى بها إرادة التوبة.

والحديث في هذه الليلة سيدور حول الدعوة إلى الله من حيث مفهومها، وفضائلها وآدابها، وما يدور في فلکها.

أيها المسلمون الكرام: الدعوة إلى الله _عز وجل_ تشمل كل ما يُقصد به رفعة الإسلام، ونشره بين الناس، ونفي ما علق به من شوائب، ورد كل ما يغض من شأنه، ويصرف الناس عنه.

والدعوة إلى الله تشمل كل قول، أو فعل، أو كتابة، أو حركة، أو سكنة، أو خلق، أو نشاط، أو بذل للمال، أو الجاه، أو أي عمل يخدم الدين، ولا يخالف الحكمة.

ولا ريب أن العلم هو مرتكز الدعوة، وهو أساسها، ودليلها، وقائدها. ولكن الدعوة تحتاج مع العلم إلى كثير من الجهود التي مضى شيء منها؛ فكلُّ يعمل على شاكلته، وقد علم كل أناس مشربهم.

أيها الصائمون الكرام، لقد جاءت نصوص الشرع آمرة بالدعوة، منوّهة

بشأنها، محذرة من التخاذل في تبليغها،

مبينة فضائلها، والأجور المترتبة عليها.

ولقد جاءت النصوص في ذلك

الصدد على وجوه شتى، وصيغ

متعددة.

فجاءت بصيغة الأمر بالدعوة

بصريح لفظها قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

﴾ [النحل: ١٢٥] وقال: ﴿إِلَيْهِ أَدْعُو

وَإِلَيْهِ مَابٍ﴾ [الرعد: ٣٦].

وجاءت بصيغة الأمر بالمعروف،

والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وجاءت بصيغة التبليغ قال الله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وجاءت بصيغة التواصي قال الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

[العصر: ٣].

وسائل للمداومة على

العمل الصالح بعد رمضان:

١- أولاً وقبل كل شيء طلب العون من الله - عز وجل - على الهداية والثبات ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

٢- الإكثار من مجالسة الصالحين والحرص على مجالس الذكر العامة كالمحاضرات والخاصة كالزيارات.

٣- التعرف على سير الصالحين فاتها تبعث في النفس الهمة والعزيمة.

٤- الإكثار من سماع الأشرطة الإسلامية المؤثرة كالخطب والمواعظ.

٥- الحرص على الفرائض كالصلوات الخمس وقضاء رمضان.

٦- الحرص على النوافل ولو القليل المحبب للنفس

٧- البدء بحفظ كتاب الله والمداومة على تلاوته.

٨- الإكثار من ذكر الله والاستغفار.

٩- البعد كل البعد عن مفسدات القلب من أصحاب السوء وأجهزة التلفاز والدش والاستماع للغناء والطرب والنظر في المجالات الخليعة.

وجاءت بصيغة التذكير، قال الله عز وجل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

أما فضائل الدعوة وثمراتها التي تعود على الأفراد بخاصة، وعلى الأمة بعامه

فلا تكاد تحصى، وأدلة الوحيين

مليئةٌ بذلك، متضافرةٌ عليه.

فالدعوة إلى الله طاعة لله،

وإرضاءٌ له، وسلامةٌ من وعيده.

والدعوة إلى الله إعزازٌ لدين الله،

واقْتداءٌ بأَنْبيائه ورسله، وإِغَاظَةٌ

لأعدائه من شياطين الجن والإنس،

وإنقاذٌ لضحايا الجهل والتقليد

الأعمى.

والدعوة إلى الله سبب في زيادة

العلم والإيمان، ونزول الرحمة

ودفع البلاء، ورفع.

وهي سبب لمضاعفة الأعمال في

الحياة وبعد الممات، وسبب

للاجتماع والألفة، والتمكين في

الأرض.

الناس في الصلاة على مراتب

خمس: (أحدها) مرتبة الظالم لنفسه

المفرط، وهو الذي انتقص من وضونها

ومواقيتها وحدودها وأركانها. (الثاني)

من يحافظ على مواقيتها وحدودها

وأركانها الظاهرة ووضونها، لكن قد

ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب

مع الوسوس والأفكار. (الثالث) من

حافظ على حدودها وأركانها وجاهد

نفسه في دفع الوسوس والأفكار. فهو

مشغول بمجاهدة عدوه لنلا يسرق

صلاته، فهو في صلاة وجهاد. (الرابع)

من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها

وأركانها وحدودها واستغرق قلبه

مراعاة حدودها وحقوقها لنلا يضيع

شيئاً منها، بل همه في إقامتها كما

ينبغي وإكمالها وإتمامها. (الخامس) من

إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن

مع هذا قد أخذ قلبه ووضع بين يدي

ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه مراقباً له

ممثلناً من محبته وعظمته كأنه يراه

ويشاهده فالقسم الأول معاقب، والثاني

محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع

مثاب، والخامس مقرب من ربه.

والدعوة إلى الله أحسن القول، فلا شيء أحسن من الدعوة إلى الله ﴿وَمَنْ

أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ [فصلت:

.[٣٣

وهداية رجلٍ واحدٍ خيرٌ من الدنيا وما عليها، والدعاة إلى الله هم أرحمُ الناس، وأزكاهم نفوساً، وأطهرهم قلوباً، وهم أصحابُ الميمنة، وهم ورثة الأنبياء.

أيها الصائغون الكرام: هناك صفات يحسن بالداعي إلى الله أن يتصف بها _ سواء كانت دعوته فردية أم عامة _ فمن ذلك: العلمُ، والعملُ بالعلم، والإخلاصُ، والصبرُ، والحلمُ، وحسنُ الخلقِ، والكرمُ، والإيثارُ، والتواضعُ، والحكمةُ، والرحمةُ، والحرصُ على جمع الكلمة على الحق.

ومن الصفات التي يجمل بالداعي أن يتصف بها: الصفحُ الجميلُ، ومقابلةُ

الإساءة بالإحسان، والثقة بالله، واليقينُ بنصره، والرضا بالقليل من النتائج، والسعيُّ للكثير من الخير.

المواساة

قال إبراهيم بن أدهم: «المواساة من أخلاق المؤمنين.»
قال ابن القيم: «المواساة للمؤمن أنواع: مواساة بالمال ومواساة بالجاه ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجه لهم، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت، وكان رسول الله - ﷺ - أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلا يتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له.»
ودخلوا على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تجرد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر، فقال: ذكرتُ الفقراء ويردهم وليس لي ما أواسيهم به فأحببت أن أواسيهم في بردهم!!

ومن آداب الداعي إلى الله أن يكون ملازماً للين والرفق، حريصاً على هداية الخلق، مستشعراً للمسؤولية، قويّ الصلة بالله، كثير الذكر والدعاء والإقبال على الله بسائر القربات.

ومن آدابه: الحرص على مسألة القدوة، وأن يغتنم كل فرصة للدعوة، وألا يحتقر أي جهد في سبيلها مهما قل.

أيها الصائمون الكرام: هذه هي الدعوة إلى الله، وتلك فضائلها، وآداب أهلها؛ فحريّ بنا أن نكون دعاة إلى الله؛ كلُّ بحسبه، فهذا بعلمه، وهذا بماله، وهذا بجاهه، وهذا بجهدته؛ لنحقق الخيرية ولنسلم من الوعيد.

فيا طالب العلم هذا شهر رمضان فرصة عظيمة للدعوة إلى الله، فيها هي القلوب ترق، وها هي النفوس تهفو إلى الخير، وتجيب داعي الله؛ فهلا استشعرت مسؤوليتك، وهلا استفرغت في سبيل الدعوة طاقتك وجهدك، وهلا أبلغت وأعدرت، ورفعت عن نفسك التبعة!! .

ويا من آتاه الله بسطةً في المال: ألا تؤثر الدعوة إلى الله بجانب من مالك، فتساهم في كفالة الدعوة، وإعدادهم، وتشارك في طباعة الكتب النافعة، ونحو ذلك مما يدور في فلك الدعوة، ألا تريد أن تدخل في زمرة الدعاة إلى الله.

ويا من آتاه الله جاهاً: ألا بذلته في سبيل الله، ألا سعيت في تيسير أمور الدعوة إلى الله؟ .

ويا أيها الإعلامي المسلم أيّا كان موقعك ألا يكون لك نصيب في نشر الخير، والدعوة إلى الله بالكلمة الطيبة، والطرح البناء، أما علمت أنك ترسل الكلمة أو تعين على إرسالها، فتسير بها الركبان، وتبلغ ما بلغ الليل والنهار؟ أما علمت أن لك غنمها، وعليك غرمها؟

ويا من حباه الله دراية ومعرفة بشبكة الاتصالات وما يسمى بالإنترنت، ألا جعلت من ذلك وسيلة لنشر الدعوة إلى الله؟ أليس من اليسير في حقك أن تبث الخير على أوسع نطاق، وبأقل مؤونة، ألسنت تخاطب العالم، وأنت منزو في قعر بيتك؟ .

ويا أيتها المرأة المسلمة ألا تسعين جاهدة في نشر الخير في صفوف النساء بما تستطيعين؟ .

ويا أيها المسلمون محرموا: ألا نتعاون جميعاً في سبيل الدعوة إلى الله، ألا نجعل من شهرنا هذا ميداناً لاستباق الخيرات، ألا نتعاون في نصح الغافلين، وتذكير الناسين، وتعليم الجاهلين؟! .

اللهم اجعلنا من أنصار دينك، ومن الدعاة إلى سبيلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



٨- قصة أصحاب السبت

الحمد لله الواحد العظيم الجبار القدير القوى القهار المتعالي عن أن تدركه الخواطر والأبصار ووسم كل مخلوقة بسمة الافتقار وظهر آثار قدرته بتصريف الليل والنهار ويعلم خفي الضمائر مكنون الأسرار.

سنقف وإياكم في هذه الليلة المباركة مع قصة أصحاب السبت، وهم طائفة من بني إسرائيل من قوم موسى عليه السلام، كانوا يسكنون بلدة تسمى (أيلة) على شاطئ البحر الأحمر.

وكان من تعليم الله لنبيه موسى، أن ينقطع قومه عن أعمالهم الدنيوية يوماً كل أسبوع يعبدون الله فيه، ويذكرونه ويعظمونه.

واختار الله لهم يوم الجمعة لعبادتهم، لكن رغبوا أن يكون يوم السبت. وكان موسى يأتيهم في هذا اليوم مذكراً ومرشداً، ثم توالى الأيام وهم على ذلك وسار الأبناء على طريقة آبائهم من تعظيم السبت، وعدم مزاوله أي عمل من صيد أو صناعة أو تجارة فيه.

ثم إن الله ابتلى هذه الأمة، بأن جعل الأسماك والحيتان تغدو يوم سبتهم شرعاً بيضاً سماناً، ليختبر إيمانهم وصبرهم فإذا قفل السبت اختفت.

ولا يستطيعون السبت لأنهم مشغولون بالذكر والتسبيح، يخرجون الأحد فلا

يجدون ما يجدونه السبت وهو ما قصه

الله علينا في كتابه العزيز: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ

الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي

السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبَيْتِهِمْ شُرْعًا

وَيَوْمَ لَا يَسْئُرُونَ لَأَتَاتِيَهُمْ كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ ﴿١٣٣﴾ [الأعراف: ١٦٣٠]

أي اسأل يا محمد من حولك من

اليهود عن إخوانهم الذين خالفوا أمر الله

عندما حرم عليهم الصيد يوم السبت.

شُرْعًا: ظاهرة على الماء.

قال تعالى ﴿كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ﴾ أي بسبب فسقهم وخروجهم

عن طاعة الله ابتليناهم.

المهم إن هؤلاء ساءهم رؤية

الأسماك الكثيرة يوم السبت، وشحها يوم

الأحد، فتحركت دواعي الطمع فيهم، وثارَت عوامل الجشع عندهم، وغفلوا

عن تعليم نبيهم، ونسوا حظًا مما ذكروا به، فتشاوروا ما يصنعون فقال بعضهم

(ما بالناترك الحيتان في يوم تكثر فيه وتزيد، ونأتي لصيدها في أيام، فلا تصل

إلا بجهد ومشقة، فلا سبيل إليها إلا يوم السبت، فصادوها، وغنموا منها الكثير.

من فتاوى العمراني (١٥)

س : هل الأولى للمرأة التي عليها صيام أيام من رمضان أن تصوم الستة الأيام من شهر شوال تطوعاً أو تبدأ بصيام أيام القضاء التي عليها ؟

ج : بعض العلماء يقولون : يجوز لها أن تبدأ بصيام الستة الأيام المستحب صيامها في شهر شوال وتقضي بعد ذلك في أي شهر من أشهر العام .

ولكن الأولى عندي : أن تبدأ بصيام القضاء ثم تصوم التطوع لحديث "من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر"

س : إذا استعملت المرأة حبوب قطع العادة في شهر رمضان من أجل الصوم فهل يجوز أم لا ؟

ج : استعمال المرأة علاجاً يؤخر العادة الشهرية من شهر رمضان إلى شوال أو من أيام مناسك الحج إلى الأيام التي بعدها من الأيام التي من قبل طواف الإفاضة إلى الأيام التي بعد طواف الإفاضة كله جائز ولا مانع منه بشرط ألا يضرها.

وقيل بل أوحى إليهم الشيطان إنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه، وكلوها في بقية الأيام. وقالت طائفة أخرى: بل نهيتهم عن أكلها وأخذها وصيدها يوم السبت وهؤلاء الصالحون لكن فعلوا ما عزموا عليه، وصادوها يوم السبت، اليوم المحرم عليهم

علم الصالحون ما صنع إخوانهم، فخرجوا إليهم وذكروهم، فما زادهم ذلك إلا استهتاراً وإمعاناً في غيهم، فثار أهل الإيمان وحملوا أسلحتهم لمنع هؤلاء من دخول القرية.

فقال العصاة: إن القرية لنا ولكم، ولا حق لكم في دفعنا عنها، إنها موطننا ومحط رزقنا، فإن صمتم على ذلك فلتقاسمونا القرية، ونبني حائطاً بيننا وبينكم.

ورضي الصالحون بقسمة القرية، وانفردت كل طائفة بحظها، وشغل الفساق بلهوهم وصيدهم، وصنعوا سدوداً للحيثان يوم السبت، وصادوها الأحد. ومع ذلك لم يغفل المؤمنون من نصحتهم وتحذيرهم عذاب الله، بل لما قال لهم بعض إخوانهم لماذا ينصحون أناساً قد هلكوا، واستحقوا عقوبة الله، قالوا (معدرة إلى ربكم) أي فيما أوجب علينا من الأمر والنهي، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف: ١٦٤].

فانقسمت القرية إلى ثلاث طوائف:

طائفة باغية عاصية. وطائفة أعرضت وسكتت. وطائفة صالحة صدعت وأنكرت. والمهم أن هؤلاء الفساق لم يزالوا على حيلتهم ومخالفتهم لنبيهم وعصيانهم حتى جاءهم عذاب الله الشديد. قيل: تزلزلت عليهم أرضهم، وفرح المؤمنون.

ومسخ الفساق إلى قردة وخنازير، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦]. أي ذليلين ذهب إليهم بعض جيرانهم يسألونهم أشياء فوجدوا المدينة مغلقة فنادوهم فلم يجيبوا، فتسوق بعضهم فرآوهم قردة، فجعل القرديون مما يعرفه، ويتمسح به. . . عياذ بالله من ذلك.

وفي موضع قال تعالى في أصحاب السبت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٦]. ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦].

أي قد علمتم يا معشر اليهود ما حل بأصحابكم يوم السبت، لما عصوا وبدلوا. .

قيل: مسخت قلوبهم. وقيل الشباب قردة والشيخ خنازير. وقيل بل صاروا قردة تعاوي لها أذنان رجالهم ونسأؤهم. والحكمة في مسخهم قردة، لشبهها بالأناسي في الشكل، وليس حقيقة لأن فعلهم كان تحايلاً لنسيان الحق، وهو مخالف له في الباطن.

أما مآل القرية، فقد هلك الفساق ونجا المؤمنون الناهون عن المنكر. كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

واختلف العلماء في الفئة الثالثة الساكتين. ما حالهم: هل هلكوا أم نجوا؟! ومن العلماء من قال أن الله عاقبهم برضاهم وسكوتهم عن تغيير المنكر ومنهم ممن قال أنهم من الناجين بفضل الله ورحمته.

فوائد القصة:

- ❖ بيان تعنت بني إسرائيل، ومخالفتهم لأوامر الله.
- ❖ اختلاف النفوس في ميلانها للخير أو الشر، أو الصلاح والفساد.
- ❖ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه سبب النجاة.
- ❖ الاتعاظ بمصير العصاة والمخالفين.
- ❖ بيان شدة عذاب الله لمن خالف واستكبر.
- ❖ تحريم الحيل، وهي ما يتوصل بها إلى محرم، وقد جاء في الحديث بسند جيد (لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأربي الحيل) [رواه ابن بطة وغيره بإسناد حسن].
- ❖ حفظ الله لأهل الإيمان الناصحين في كل زمان ومكان.
- ❖ إثبات الابتلاء في هذه الحياة، وأنها ظرف المحن والأحداث.
- ❖ بيان شؤم المعصية على أهلها، فقد قال تعالى بعد ذلك: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعِّثَنَّ عَلَيْهِمُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۗ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

- ❖ إثبات المسخ في الأمة، وأنه صورة شديدة من عذاب الله.
- ❖ بيان أن الظلم والاعتداء من أسباب غضب الله.
- ❖ ظهور حجة الصالحين على الساكتين ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبُّكَ﴾
- ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَقُونَ﴾ (١٦٤) [الأعراف: ١٦٤]. والله تعالى أعلم



٩- رمضان شهر البر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن رمضان شهرُ البرِّ، وموسمُ الخير، وميدان التنافس.

وإن من أعظم البرِّ، وأجل القربات، برَّ الوالدين، ذلكم أن حقَّ الوالدين

عظيم، ومنزلتهما عالية في الدين؛ فبرُّهما قرينُ التوحيد، وهو من أعظم أسباب دخول الجنة، وهو مما أقرته الفطر السوية، وانفقت عليه الشرائع السماوية.

وهو خلق الأنبياء، ودأب الصالحين، وهو سبب في زيادة العمر، وسعة الرزق، وتفريج الكربات، وإجابة الدعوات، وانسراح الصدر، وطيب الحياة.

وهو أيضاً دليل صدق الإيمان، وعلامة حسن الوفاء، وسبب البر من الأبناء.

وفي مقابل ذلك فإن عقوق الوالدين ذنب

عظيم، وكبيرة من الكبائر، فهو قرين للشرك، وموجب للعقوبة في الدنيا، وسبب لرد العمل، ودخول النار في الأخرى.

وهو جحودٌ للفضل، ونكرانٌ للجميل، ودليلٌ على الحمق والجهل، وعنوانٌ

على الخسة، والدناءة، وأمارَةٌ على حقارة الشأن وصغر النفس.

من العجب

قال ابن القيم رحمته: «من أعجب الأشياء أن تعرف الله ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة. وأن تعرف قدر الزبح في معاملته ثم تعامل غيره. وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له. وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته. وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انسراح الصدر بذكره ومناجاته. وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعمى الإقبال عليه والإجابة إليه».

ولعظم حق الوالدين تظاهرت نصوص الشرع أمره بيهما والإحسان إليهما،
ناهيةً عن عقوقهما والتقصير في حقهما، قارنة حقوقهما بحق الله تعالى.

قال الله عز وجل: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام: ١٥١).

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ

عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا

﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]

وفي الصحيحين عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: سألت رسول الله « أي
العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها » قلت ثم أي؟ قال: بر
الوالدين »

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « الكبائر:
الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس » [رواه
البخاري].

ومع عظم تلك المكانة للوالدين إلا أننا نرى عقوقهما قد نشئ، وأخذ صوراً
عديدة، ومظاهر شتى؛ فمن ذلك إبكائهما وتحزينهما، ونهرهما وزجرهما،
والتأفف والتضجر من أوامرهما، والعبوس وتقطيب الجبين أمامهما.
ومن صور العقوق احتقار الوالدين، والنظر إليهما شزراً، والإشاحة بالوجه
عنها إذا تحدثا، وقلة الاعتداد برأيهما، وإثارة المشكلات أمامهما.

ومن ذلك عياداً بالله_ شتمُ الوالدين، وذمُّهما عند الناس، والتخلي عنهما وقت الحاجة أو الكبر، والتبرؤُ منهما، والحياءُ من ذكرهما والنسبة إليهما.

ومن صور العقوق الإثقالُ على الوالدين بكثرة الطلبات، والمكثُ طويلاً خارجَ المنزل إلى ساعات متأخرة من الليل، أو النوم خارج المنزل دون علم الوالدين بمكان الولد، خصوصاً إذا كان صغيراً.

ومن صور العقوق المتناهية بالقبح لعنُ الوالدين، والتعدي عليهما بالضرب، وإيداعهما دورَ الملاحظة.

ومن صور العقوق هجرُ الوالدين، والبخلُ عليهما، وتركُ نصحهما، والسرقةُ من أموالهما، والأنيُنُ وإظهارُ التوجُّع أمامهما.

ومن أقبح صور العقوق -إن لم تكن

أقبحها- تمني زوالهما، وقتلُهما، والتخلُّصُ منهما، رغبةً في الميراث، أو رغبة في التحرُّر من أوامر الوالدين؛ فيا لشؤم هذا، ويا لسوادِ وجهه، ويا لسوءِ سوء مصيره إن لم يتداركه الله برحمته.

هذه بعض صور العقوق، وتلك بعض مظاهره؛ فما أبعد الخير عن عاق والديه، وما أقرب العقوبة منه، وما أسرع الشر إليه.

إسقاط الديون

كان قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه من الأجواد المعروفين، حتى إنه مرض مرة، فاستبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم، فقيل له: إنهم كانوا يستحيون مما لك عليهم من الدين، فقال: أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزيارة، ثم أمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل؛ فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة من عاده.

هكذا فكن

قال إبراهيم بن بشار: مضيت مع إبراهيم بن أدهم في مدينة يقال لها طرابلس ومعني رغيقان ما لنا شيء غيرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لي: ادفع إليه ما معك، فلدبت، فقال: ما لك!! أعطه!! قال: فأعطيته وأنا متعجب من فعله، فقال: يا أبا إسحاق.. إنك تلقى غداً بين يدي الله ما لم تلقه قط، واعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت، فمهد لنفسك، فإنك لا تدري متى يفاجئك أمر ربك. قال: فأبكتني كلامه وهون علي الدنيا، فلما نظر إلي بكى قال: هكذا فكن.

وهذا أمر مشاهد محسوس يعرفه كثير من الناس، ويرون بأم أعينهم، ويسمعون قصصاً متواترة لأناس خذلوا وعوقبوا بسبب عقوقهم لوالديهم.

وقال الأصمعي: حدثني رجلٌ من الأعراب، وقال: خرجت أطلب أعقَّ الناس؛ فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبلٌ يستقي بدلوه لا تطيقه الإبِلُ في الهاجرة، والحرُّ الشديد، وخلفه شابٌ في يده رُشاءٌ أي حبلٌ من قِدِّ ملوي (والقِدُّ هو السوط) وهو يضرب الشيخ الكبير بالقِدِّ، وقد شقَّ ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله بهذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من مدِّ هذا الحبل حتى تضربه؟.

قال: إنه مع هذا أبي، قلت: فلا جزاك الله خيراً.

قال: اسكت؛ فهكذا كان يصنع بأبيه، وكذا كان أبوه يصنع بجده، فقلت: هذا أعقَّ الناس.

ثم جُلت حتى انتهيت إلى شاب وفي عنقه زبيلٌ فيه شيخٌ كأنه فرخٌ، فكان يضعه بين يديه في كل ساعة، فيطعمه كما يُطعمُ الفرخ، فقلت من هذا؟ قال: أبي وقد خرف وأنا أكفله، قلت: هذا أبر الناس. وإليكم معاشر المؤمنين بعض النماذج من قصص البر:

هذا إسماعيل بن إبراهيم _عليهما السلام_ يضرب أروع أمثلة البر في تاريخ البشرية، وذلك عندما قال له أبوه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِيَّيْ أَرَى فِي الْمَنَارِ آيَاتِي أَذْبَحُكَ﴾.

فما كان من ذلك الولد الصالح إلا أن قال: ﴿قَالَ يَتَابِتِ أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي

إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [الصفات: من الآية ١٠٢].

وقد ورد أن إبراهيم _ عليه السلام _ لما تيقن مما رأى في منامه قال لابنه: يا بني خذ الحبلَ والمُدِيَةَ، وانطلق بنا إلى هذا الشعب نحتطب، فلما خلا به في شعب ثبير أخبره بما أمره الله به، فلما أراد ذبحه قال له: يا أبت اشدد رباطي؛ حتى لا أضطرب، واكفُفْ ثيابك؛ حتى لا يصيبها الدَّمُ فتراه أمي، واشحذ شفرتك، وأسرع في السكينِ على حلقي؛ ليكون أهونَ علي، وإذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني.

قال إبراهيم: نعم العونُ أنت يا بني، ثم أقبل عليه، وهما يبكيان، ثم وضع السكينَ على حلقه، فلم تحزَّ، فشحذها مرتين أو ثلاثاً بالحجر فلم تقطع.

المح عاقبة الصبر

من عرف حلاوة الأجر هانت عليه مرارة الصبر، والعاملُ الفطن له في كل ما يرى حوله عبرة، فهو يرى أنه ما ابيض وجهه رغيف حتى اسود وجهه خبازه، وما علت اللآلئ الأعناق إلا بمعاناة الغوص في الأعماق، من سهر الليالي بلغ المعالي، ومن استأنس بالرقاد استوحش يوم الرقاد، لا يحل لحم الغزال دون ذبحه، ولا يطيب إلا بأن يصلى النار، إضاءة الشمعة إفناء نفسها، وكلما طال سفر القافلة عظم ربحها، وكلما كانت السلعة غالية رامت همما عالية. صاح بهذا أستاذ الصبر الأول فقال - ﷺ -: «ألا إن سلعة الله غالية. ألا إن سلعة الله الجنة»

فقال الابن عند ذلك: يا أبتِ كُئِنِّي على وجهي؛ فإنك إن نظرت إلى وجهي رحمتني، وأدركتك رِقَّةٌ تحول بينك وبين أمر الله _ تعالى _ وأنا لا أنظر إلى الشفرة؛ فأجزع.

ف فعل إبراهيم ذلك، ووضع السكين على قفاه، فانقلب السكين، وسلبت منها خاصيتها، ونودي ﴿أَنْ يَتَّابِرَ هَيْمُ قَدْ

صَدَقَتْ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

[الصافات: الآية ١٠٤].

وإليكم أيها الصائمون صوراً مشرقة

في البر من سير السلف الصالح، تدل على شدة اهتمامهم ببر الوالدين.

فهذا أبو هريرة - رضي الله عنه - كان يستخلفه مروان، وكان يكون بذى الحليفة، فكانت أمه في بيت وهو في بيت آخر، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها وقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما رببتني صغيراً، وتقول: ورحمك الله كما بررتني كبيراً. وهذا ابنُ عمرَ ب لقيه رجل من الأعراب بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه.

قال ابنُ دينارٍ: فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب، وهم يرضون باليسير. فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « **إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ صَلَّةُ الْوَالِدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ** ». [رواه مسلم وأبو داود].

وهذا أبو الحسن عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب - وهو المسمى بزین العابدين وكان من سادات التابعين - كان كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولا نراك تؤاكل أمك؛ فقال: **أخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه، فأكون قد عققتها.**

وعن بعض آل سيرين قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع.

وعن ابن عون أن محمداً كان إذا كان عند أمه لو رآه رجل ظن أن به مرضاً من خفض كلامه عندها.

وعن ابن عون قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فقال: ما شأن محمد؟ أيشتك شيئا قالوا: لا، ولكن هكذا يكون عند أمه.

وعن ابن عون المزني أن أمه نادته، فأجابها، فعلا صوتُه صوتها؛ فأعتق رقبتين.

وهذا بُنْدَارُ المحدثُ قال عنه الذهبي: جمع حديث البصرة، ولم يرحل؛ برأً
بأمه فبورك له فيه.

وقال عامر بن عبد الله بن الزبير: مات أبي، فما سألت الله حولاً كاملاً إلا
العفو عنه.

اللهم اجعلنا من الأتقياء الأبرار، ومن المصطفين الأخيار إنك أنت الرحيم
الكريم الغفار.
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.



١٠- قصة يونس عليه السلام

الحمد لله مُعِزٌّ من أطاعه، ومُذِلٌّ من عصاه، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

هناك في بلدة (نينوي) في العراق، طغت ظلمات الشرك، وانصرف الناس إلى أوثان لا قيمة لها، وأصنام لا فائدة منها فأرسل الله إليهم نبياً منهم هو يونس بن متى عليه السلام فدعاهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وأن يبنذوا تلك الأوثان.

وقال لهم: إن الله أرسلني هداية لكم، ورحمة بكم لأدلكم عليه وأرشدكم إليه.

فدُهِش القوم من كلامه حيث سمعوا كلاماً لم يألفوه، كُبر عليهم أن يروا واحداً منهم ينصب نفسه نبياً عليهم.

فقالوا: ما هذا القول الذي تهذر به والبهتان الذي تدعو إليه، هذه آلهة عبدها آباؤنا من قبل ونعبدها نحن اليوم.

ثم عاد يونس عليه السلام بالتذكير والنصح مرة أخرى محاولاً بإقناعهم بأن هذا هو الدين الحق.

وقال لهم: ما لكم تُعرضون عن هذا الدين الذي أدعوكم إليه، وهو يأمركم بما فيه صلاح أموركم، واستقامة أحوالكم، وتقويم جماعتكم.

إنه يأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر، ويبغضكم في الظلم، ويحبب إليكم العدل.

وصايا طبية (١)

- ١- تجنب الإفراط في الدهون والحلويات والأطعمة الثقيلة.
- ٢- لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.
- ٣- إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر:
والإفطار على التمر والماء يحقق الهدفين وهما دفع الجوع والعطش. وتستطيع المعدة والأمعاء الخالية امتصاص المواد السكرية بسرعة كبيرة.
- ٤- أفطر على مرحلتين: فتناول كميات كبيرة من الطعام دفعة واحدة وبسرعة قد يؤدي إلى انتفاخ المعدة وحدوث تلبك معوي وعسر هضم.
- ٥- احرص على أن يكون غذاؤك متنوعاً وشاملاً لكافة العناصر الغذائية، واجعل في طعام إفطارك مقداراً وافراً من السلطة.

فكيف كان جواب قومه له، وبماذا ردوا؟

أجابوه بجواب الجاهلية، وبحجة المتعنتين ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

فقال: يا قوم لقد دعوتكم بالهودة واللين وجادلتكم بالتي هي أحسن، فإن أمتم فهذا الخير الذي أرجوه.

وإن أبيتم، فإنني أنذركم عذاباً واقعاً وبلاء نازلاً، ترون طلائعه، وتقدم إليكم دلائله.

ثم ردوا عليه بعد هذا الوعيد: (يا يونس، ما نحن بمستيقنين لك، ولا خائفين من وعيدك، فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين).

لم يُطق يونس بعد ذلك صبراً، بل ضاق بهم ذرعاً فرحل عنهم مغاضباً لهم، يائساً من إيمانهم، كما قال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

ولم يكن يبعد يونس قليلاً عن نينوي، حتى وافت أهلها نذرُ العذاب، واقتربت منهم طلائع الهلاك: اغبر الجو حولهم. تغيرت ألوانهم. وتشوهت وجوههم، ونتج عن ذلك قلق ألمّ بهم، وخوف داخلهم.

فعلموا عندئذ أن دعوة يونس دعوة حق، نذارته صدق، وأن العذاب واقع لا محالة وأنه سيصيبهم ما سمعوه عن عاد وثمود وقوم نوح.

وأثناء ذلك، وقع في نفوسهم أن يلجأوا إلى إله يونس، فيؤمنوا، ويعلنوا توبتهم واستغفارهم.

وبالفعل خرجوا إلى شغاف الجبال، ووصلوا الصحراء، شاكين متضرعين وفرقوا بين الأمهات وأطفالها، والإبل وفصلائها وأولادها، والغنم وحملانها، فصاحت الأمهات، ورغّت الإبل، وخارت البقر، وثغت الغنم، وكانت ساعة عظيمة، بسط الله عليهم رحمته، ورفع عنهم نقمته، وقبل الله توبتهم، إذ كانوا مخلصين في توبتهم، صادقين في إيمانهم.

وتمنوا بعد ذلك لو يعود يونس، ليعيش بينهم رسولاً ونبيّاً، ومعلماً وإماماً.

قال تعالى مشيراً إلى حال قوم يونس: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا

قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَآذَ الْخَرِي فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾

[يونس: ٩٨].

رفع الله عنهم العذاب بسبب إيمانهم وتوبتهم، فلم توجد قرية آمنت كلها بنبيهم، وأيضاً رأت علامات العذاب، ثم تابت وأنابت إلا قوم يونس.

أما يونس لما انتهى إلى البحر، وجد أناساً مسافرين فسألهم أن يركبوه ففعلوا وأنزلوه منزلاً كريماً، ومقاماً عزيزاً، لما لاحظوا عليه آثار التقوى والصلاح.

وصايا طبية (٢)

٦- ضرورة تناول وجبة السحور. تناول السحور يفيد في منع حدوث الإعياء والصداع أثناء نهار رمضان، ويخفف من الشعور بالعطش الشديد. ويستحسن أن يحتوي طعام السحور على أغذية سهلة الهضم كاللبن الزبادي والعسل والفواكه وغيرها.

٧- حاول تجنب الأغذية الشديدة الملوحة، وتجنب التوابل والبهارات وخاصة عند السحور؛ لأنها تزيد الإحساس بالعطش. واشرب كمية كافية من الماء مع عدم المبالغة في ذلك.

٨- وإذا كنت ممن يصابون بالإمساك، فأكثر من تناول الأغذية الغنية بالألياف الموجودة في السلطات والبقول والفواكه والخضار، وحاول أن تكثر من الفواكه بدلا من الحلويات الرمضانية، واحرص على صلاة التراويح وأداء النشاط الحركي المعتاد.

ولكنهم ما ابتعدوا عن الشاطئ، وجاوزوا البر، حتى هاجت الأمواج، وتوقع الركاب سوى المصير، وأحسوا بالهلكة.

ثم تشاوروا، فاصطلحوا على أن يخففوا من المتاع. وقالوا: لعل منكم من أساء، فاستهموا، فوقعت القرعة على يونس، ثم أعادوها.

فعلم يونس أن وراء ذلك سراً، وأن لله في ذلك تدبيراً، وأدرك أنه أخطأ حيث رحل عن قومه قبل الإذن بالهجرة، أو يستخير الله في الرحيل، فألقى بنفسه في البحر وأسلم نفسه للأمواج، يتقلب فيها.

وهو ما عناه الله بقوله: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ

الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ

﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٢].

أوحى الله إلى الحوت فابتلعه على أن لا يأكل لحمه، ولا يهشم عظمه.

واستقر به الحال في الحوت الكبير، يشق به الأمواج، ويهوي إلى الأعماق في ظلمات متضاعفة، وشدائد صعبة، فضاقت صدره وفزع إلى ملجأ المضطرين ومفزع المنكوبين ودعا المكروب المشهور: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فسمعت الملائكة صوته، فعرفته وقالت: (صوت معروف من عبد معروف) فاستجاب الله دعاه، وأوحى للحوت أن ألقه في العراء ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]. قيل باليمن وقيل على جانب دجلة. ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِيتَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤]. خرج من الحوت وهو عليل سقيم، هزيل فرحمه الله بأن أنبت عليه شجرة من يقطين طعم من ثمرها، واستظل بورقها، حيث أن هذه الشجرة لا تقربها الحشرات قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]. ولما استوى و عوفى لما جاءه، أمره الله أن يرجع إلى بلده، وأخبره أنهم آمنوا، وقد نبذوا الأصنام.

قال الله تعالى لرسول محمد - ﷺ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ تَوَلَّى أَنْ تَدْرِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لِنَيْذِ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَأَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَجَعَلَ لَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القلم: ٤٨ - ٥٠].

هذا ملخص القصة وفيها فوائد:

- ❖ سعة رحمة الله وعظيم عفوه لمن تاب وأقبل.
- ❖ أهمية الصبر في حياة المسلم والداعية.
- ❖ فضيلة يونس عليه السلام وأن له سابقة حسنة عند الله، ويذكر: إنه لما قال الدعاء: جاءت الكلمة تحن عند العرش فقالت الملائكة: هذا صوت ضعيف معروف، من بلاد غريبة، فقال الله: أما تعرفون هذا؟ قالوا: لا قال: هذا يونس، قالوا: يا رب هذا عبدك الذي لا يزال يُرفع له عمل صالح ودعوة مستجابة قال: نعم قالوا: أفلا ترحم ما كان يعمل في الرخاء فنجيه من البلاء فأمر الله الحوت فنبذه في العراء، وفي الصحيحين «ما ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة.
- ❖ فضيلة الدعاء بهذه الكلمة (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ). وأنها عامة لأهل الإيمان.
- ❖ وقد جاء في فضل هذه الدعوة ما رواه الترمذي والنسائي: «دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له».

- ❖ فضل قوم يونس بعد توبتهم، حيث أثنى الله عليهم: ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَازَابَ الّٰخِرِي فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٩٨﴾ [يونس: ٩٨].
- ❖ إنهم بإيمانهم رفع عنهم العذاب الدنيوي والأخروي لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّنُوا فَمَرَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصفات: ١٤٨].
- ❖ إن الإيمان طريق للسعادة والمتاع والحياة الطيبة.
- ❖ فضل شجر اليقطين وقد ذكر أن له فوائد: سرعة نباته، وتظليل ورقه لكبره ونعومته، وأنه يفر منها الذباب، وجودة ثمره، وأنه يؤكل نيئاً ومطبوخاً، وقشره أيضاً.
- ❖ وقد صح عن رسول الله - ﷺ - أنه كان يحب الدعاء ويتبعه من نواحي الصحيفة كما جاء في الصحيح.
- ❖ ضرورة اعتراف لعبد بخطيئته ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.
- ❖ لا مخرج للعبد في الشدائد إلا بالرجوع إلى الله وتصحيح التوحيد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾.



١١- قصة الإفك

بين أيدينا قصة عظيمة مليئة بالدروس والصبر، أشار القرآن إلى أطرافها، وكشف دوافعها دون الخوض في تفاصيلها ودقائقها، ولكن تجدون وصفها الدقيق في كتب السنة والتاريخ وهي على كل حال ثابتة مخرجة في الصحيحين وغيرهما.

وحينما نسمع قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: ١١] يتردد في ذهنك، ما هو الإفك وما معناه. والإفك في اللغة: الكذب والبهتان.

وملخص القصة: أن النبي -ﷺ- خرج لملاقاة بني المصطلق حيث بلغه أنهم يجمعون لحربه، وكان إذا خرج أقرع بين نسائه، فأياها خرج سهمها أخذها فخرجت ١ - القرعة على عائشة، فانطلق لهدفه العسكري، وهو تأديب بني المصطلق، وذلك (سنة ٦ هـ) فبلغ ديارهم ووصل إلى اسم ماء لهم يُقال له (المر يسيع) بالتصغير، فلما علموا لمقدم جيش المسلمين تفرقوا وباغتهم رسول الله على مائهم في ديارهم وأحوالهم.

ثم قضى النبي -ﷺ- من قتالهم، وعاد ثم في عودته نزل في بعض المنازل، فخرجت عائشة ل من هودجها، فخرجت لبعض حاجتها ثم عادت، فنظرت فليس منها عقدها، وكأنه سقط منها، فرجعت تبحث عنه، وتأخرت، وقام من يحرك هودجها وظنوا أنها فيه، وذلك لخفة النساء، تلك الفترة واندفع الجيش سائراً إلى المدينة.

ثم وصلت عائشة بعد انصرافهم، فإذا المكان خال، ليس فيه داع ولا مجيب، فقعدت مكانها، راجية أن يعودوا لأخذها، فلما طال بها المقام غلبتها عينها ونامت ل، فلم تستيقظ إلا على قول صحابي - كان قد يحرس في أخريات الجيش وكان من طبعته النوم الكثير.

وهو صفوان بن المعطل السلمي، فلما رآها عرفها، لأنه قد رآها قبل الحجاب قالت هي: (فحمرت وجهي، وكان قد رأيي قبل الحجاب فعرفني)، فما كان منه بعد استرجاعه إلا أن قرب لها ناقته فركبتها، ولم يكلمها كلمة واحدة، ثم سار بها يقودها، حتى أدرك الجيش فلما رآها الناس تكلم كل شخص حسب شاكلته، ووجد الخبيث ابن سلول فرصة سانحة للحط من المقام النبوي، وتحطيم الدعوة الإسلامية، وضربها في العمق ضربة، رآها هو أنها ستنزول عليها كالصاعقة، تعكر صفوها، وتلطيخ خطابها، وتلحقها سوءة الدهر، ولعنة التاريخ.

وكان مما ذكرته كتب السيرة أن قال لما رأى المشهد (والله ما نجت منه ولا نجا منها)، وفشت هذه المقالة في الناس، وجعل الخبيث ينشر الإفك، ويشيعه ويفرقه في الناس وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] ومعنى قوله كبره: أي تولى معظمه، وقام على نشره وإذاعته. وصل الجيش المدينة، والرسول يحسن الظن بزوجه، وبالصحابي صفوان ولكن أرباب النفاق استعملوها للكيد والنيل من عرض رسول الله، ودعوته.

ومن المؤسف انزلاق بعض الصحابة في ذلك نحو حمنة بنت جحش ومسطح وحسان رضي الله عنهما حيث خاضوا مع من خاض، وقد عاتبهم القرآن في ذلك

فقال ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾
 ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ
 ﴿١٣﴾ [النور: ١٢ - ١٣].

نما الخبر إلى رسول الله، فتألم كثيراً، ولكن قاوم بصبره العميق، وجلس منتظراً متأملاً، وكان الإفك بلاء له ولزوجته ولأبي بكر وزوجه والدي عائشة رضي الله عنهن.

وعائشة حين وصولها المدينة، لم تكن تعلم بما يقول الناس فيها حتى خرجت ذات يوم مع أم مسطح بن أثاثه فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقالت عائشة: بس لعمرى ما قلت لرجل شهد بدرًا، قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت عائشة: وما الخبر؟ فحدثتها بالإفك.

فوقعت عائشة في كرب شديد، وجاءها الغم من كل مكان، وأحاطتها الدموع والأحزان، وعادت إلى بيتها، لا تهناً بنوم، ولا يجف لها دموع، وحدثت أمها فقالت لها كلمة حكيمة: (خففي عليك، فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها).

مضى شهر، وكان ذلك في شعبان، ودخل رمضان والأمر لم ينقضي، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشاق لو ينزل الله قرآنًا، أو يرى رؤيا تكشف البلاء ومن وراءه؟! فاستشار صحابته، وسأل زينب بنت جحش وقالت: أحمي سمعي وبصري، ما علمت عليها إلا خيراً.

قالت عائشة رضي الله عنها: (فعصمها الله بالورع) أي لم تخض كمن خاض. واستشار غيرها من الصحابة. ثم دخل - صلى الله عليه - على عائشة وعندها أبواها وهي تبكي، فقال لها يا عائشة: (إن كنت قارفت سوءاً فتوبي إلى الله، وإن كنت بريئة فسببرك الله) فالتفت إلى لوالديها ليحيبا رسول الله، فلم يستطع أي واحد منهما الإجابة.

ثم قالت: (لقد علمت إنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في نفسكم ذلك، ولقد قلت لكم أني بريئة لا تصدقوني ووالله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا قول والد يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

ثم اشتد الخطب على رسول الله - صلى الله عليه -، فقام يستعذر من الناس أي يطلب النصرة على من آذاه فقال: «أيها الناس: من يعذرني من رجل بلغني آذاه في أهلي، وما علمت على أهلي إلا خيراً».

فتكلم أسيد بن حضر: أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك. فقام سعد بن عباد: كذبت لعمر الله لا تقتله. وكاد الحيان يقتلان فخفضهما رسول الله - صلى الله عليه - وقطع الفتنة بينهما.

ثم في آخر الشهر غشى رسول الله - صلى الله عليه -، وجاءه الوحي، ثم سُري عنه، وهو يضحك فكان أول من تكلم به «يا عائشة، احمدي ربك فقد برأك الله» فقالت أمها: قومي إلى رسول الله، فقالت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله تعالى، ثم أنزل الله الآيات فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا

تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إلى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴿النور: ١١ - ٢٠﴾.

وكانت تقول: (والله ما ظننت أن ينزل الله في شأني وحيًا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله في النوم رؤيا يبرئني الله).

وخطب رسول الله - ﷺ - في الناس، وتلا الآيات، ثم نزل، وجلد من قذف عائشة كحمنة ومسطح وحسان، واختلف هل جلد ابن أبي، في ذلك خلاف بين العلماء، وكان أبو بكر قد منع مسطح النفقة، لما علم أن تكلم في عائشة، فأقسم ألا ينفق عيه، فأنزل عليه معاتبًا له: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢]

فقال أبو بكر: بل نحب أن يغفر الله لنا. وهذا يدل على فقه أبي بكر، وطيب نفسه، ورجوعه إلى الحق، وعفوه عن من ظلمه. هذا هو ملخص قصة الإفك، التي أشار القرآن إلى شيء، وساقها الله عبرة لأهل الإيمان، وجعلها موعظة يتعظ بها كل ذي قلب وبصيرة، وفيها فوائد مهمة منها:

❖ أن هذه القصة تعتبر معركة كبيرة خاضها رسول الله - ﷺ - وصحابته مع الأعداء.

- ❖ فيها بيان صبره المتين - ﷺ - الذي استطاع من خلاله كظم غيظه وتجاوز الوقعة في مخاطر أشد وأغلظ.
 - ❖ تأكيد الابتلاء في حق رسول الله وأهل الإيمان.
 - ❖ بيان خطورة المنافقين على الدعوة واستنهازم للمواقف الحرجة لتنفيذ أهدافهم.
 - ❖ فضل عائشة وإظهار شأنها، وأن المحنة تكون في طيات المحن، وكما قال تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].
 - ❖ تحريم قذف المسلمين، وأن فاعله مستحق للعقوبة، وهي الجلد ثمانون جلدة.
 - ❖ تواضع عائشة رضي الله عنها حين صغرت من شأنها أن ينزل فيها آيات تبرئها.
 - ❖ فضل زينب رضي الله عنها حيث عصمها الله من الوقعة بسبب دينها وورعها.
 - ❖ خبث طوية ابن سلول، وبيان عدائه المستحکم للدعوة وأهلها.
- هذه أشهر الفوائد والدروس من القصة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



١٢- دولة سبأ

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عبده والمصطفى وعلى اله وصحبه
ومن اقتفى . وبعد

وصايا طبية (٢)

٩- تجنب النوم بعد الإفطار:
فإن النوم بعد تناول وجبة طعام
كبيرة ودسمة قد يزيد من
خمول الإنسان وكسله.
١٠- رمضان فرصة للتوقف
على التدخين. فإذا كنت أيها
الصائم تستطيع الإقلاع عن
التدخين لساعات طويلة أثناء
النهار، فلماذا لا تداوم على
ذلك. وليس هذا صعب بالتأكيد،
لكنه يحتاج إلى عزيمة صادقة.
١١- تجنب الغضب فإنه يزيد
من إفراز هرمون الأدرينالين
في الجسم بمقدار كبير، وإذا ما
حدث ذلك في أول الصيام (أي
أثناء هضم الطعام) فقد
يضطرب الهضم ويسوء
الامتصاص، وقد يؤدي ارتفاع
الأدرينالين إلى حدوث نوبة
ذبحة صدرية عند المصابين
بهذا المصابين بهذا المرض.

هذه الدولة حكى الله خبرها في القرآن،
فهي قصة قرآنية، آياتها باهرة وأخبارها مثيرة،
قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ
جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
وَأَشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾
[سبأ: ١٥]. كانت مساكن سبأ في اليمن، سبأ
هذا رجل من آبائهم نسبوا إليه، وقد متعهم
الله بالمنن الكثيرة، حيث بنى ملوكهم الأقدام
سدوداً عديدة لحفظ الماء والانتفاع به، ومن
أشهر ما بنوه من السدود (سد مأرب)، الذي
امتاز بالمنعة والسعة، فحفت به الجنات
اليانعة، والبساتين الباهرة، وازدهرت حياتهم
بالخيرات، والبركات، كما قال تعالى:

﴿جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ﴾

﴿١٥﴾ فكان حق هذه النعم والشكر والإنابة وليس الأعراض والاستعلاء، ولكن

للأسف!! جاءتهم الرسل، فكذبوا، وأعرضوا، واغتروا بزينة الحياة الدنيا، وظنوا أنهم بأموالهم خالدون، وبحضارتهم راسخين.

فما لبثوا حتى سلط الله عليهم ذُويبة صغيرة تسمى (الجُرَذُ) الفئران نقبت سدهم، وسحقت جناتهم، وخربت معاشهم، كما قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلِ خَمِطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سبأ: ١٦].

ولما كان السدر أفضله قلله الله تعالى.

فتأملوا يا إخوان كيف تبددت هذه الجنات وكيف أفناها الله، وجعلها شذر مذر بعد أن كانت شيئاً جميلاً، ومنظراً خلاباً، حتى إن المرأة كانت تدخل وعلى رأسها المكتل، فيمتلئ بالثمار المتساقطة دون عنت وكلفة، حتى في أسفارهم، كانوا لا ينزلون منزلاً إلا ويجدون الزاد والنماء، فتمنوا خلاف ذلك فقالوا كما قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا إِيَّالِيَّ وَأَيَّامًا مَّئِينًا ﴿١٨﴾﴾ [سبأ: ١٨]. كانوا يسافرون من اليمن لبيت المقدس بلا زاد ولا ماء، حيث نزلوا وجدوا الخير والرخاء، لكن تمنوا المفاز والمشاق بطراً!!

فقالوا: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [سبأ: ١٩].

وذهب ذلك الملك والتمكين، وزالت تلك الحضارة، وصاروا أحاديث يتحدث بهم الناس.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَهُمْ أَجْرُهُمْ إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]

ذهبت حضارتهم، وتمزق شملهم، قالوا: غسان هُرعت إلى الشام، وأنمار إلى يثرب وخزاعة إلى مكة، والأزد إلى عمان.

وفي هذه القصة من الدروس والعظات ما يبهر ويمتع، ومن ذلك:

❖ إن الإيمان ضمان البقاء، وأن الكفر بوابة الدمار والزوال.

❖ بيان امتنان الله على عباده، وأنه خلقهم ورزقهم وأسبغ عليهم النعم ليعبدوه ويشكروه، وبعض الناس ينعم الله عليه بنعم كثيرة، أموال وعقارات ومتاجر، ثم لا يرى عابداً ومصلياً شاكراً.

❖ خطورة الانغماس في الدنيا ونسيان ما أوجب الله على العباد.

❖ وجوب شكران النعم، والحذر من نكرانها وأن النكران طريق للزوال والفناء.

❖ تعجيل العقوبة للظالمين والمكذبين، إذا لم يتوبوا، ويرجعوا إلى ربهم.

لا تكسر الأكل

قال سفيان الثوري: بقلّة الطعام تملك سهر الليل.
قال سحنون: لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع.
قال عمر بن الخطاب: إياكم والبطننة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسم، مؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قوتكم، فهو أبعد من السرف، وأصح للبدن، وأقوى على العبادة، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.
قال سلمة بن سعيد: إن كان الرجل يُعيرُ بالبطننة كما يُعيرُ بالذنب يعملها.
قال مالك بن دينار: ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه.
قال محمد بن واسع: من قلّ طعمه فهم وأفهم وصفا ورق، وإن كثرة الطعام لتثقل صاحبه عن كثير مما يريد.

❖ هوان الظالمين على الله حيث أهلكهم بما لا يتوقعون من صغار
المخلوقات وجعل سبب نهايتهم بفعل الجرذ، الذي دمر خيرهم، وخرب
جناتهم.



١٣- أصحاب الكهف

قصة قرآنية عظيمة، ذكرها الله تعالى في سورة هي اسم لما يرمز إليهم.

وهي تحكي عن شباب فتيّة، فروا بدينهم من شرك قومهم، هداهم الله لتوحيده وجنبهم غوائل الشرك في زمانهم.

ورد في السيرة النبوية ما يشير إلى سبب إنزال الله تعالى هذه السورة، أو حديثه عن هؤلاء الفتیان المؤمنین، الذين آمنوا وزادهم ربهم هدى.

التقى بعض مشركي مكة بأحبار اليهود في المدينة فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب الأول فأخبرونا عن صاحبنا هذا.

فقال اليهود: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإلا فرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم، فإنهم كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فإن أخبركم فهو نبي فاتبعوه وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول (أي مدع كاذب).

ثم جاء الوحي بعد انتظار أشفق منه رسول الله، ويبين أن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول هم أصحاب الكهف، وبالفعل كان حديثهم عجيباً، ومليئاً بالفائدة والاعتبار، وهذا في عقولنا نحن كبشر.

لكن الله تعالى يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيعِ كَانُوا مِنَّ آيَاتِنَا

عَجَبًا ٩ [الكهف: ٩] أي ليس

في أمرهم عجيبيًا في قدرتنا وسلطاننا، فإن خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، وتسيير الشمس والقمر والكواكب لأشد.

وملخص خبر أهل الكهف:

أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم، وساداتهم، وكان قوم أهل شرك ووثنية، وكان لهم يوم عيد يجتمعون فيه في السنة، يعبدون فيه الأصنام ويذبحون لها، وكان لهم ملك جبار يحضهم على ذلك.

وفي يوم من تلك الأعياد خرج الناس كعادتهم وخرج أولئك الفتية مع آبائهم، ونظروا بعين بصيرتهم إلى ما يصنعه قومهم، فلم تقبله فطرهم، ورأوا أن تلك العبادة لا

تنبغي إلا لله تعالى وحده.

مفطرات الصيام (١)

١- **الأكل والشرب** : فمن أكل أو شرب

في نهار رمضان عالماً ذاكراً مختاراً ، فقد أفطر وعليه الإثم والقضاء.

٢- **الجماع** : وهو من أعظم المفطرات

بالنص والإجماع ، قال تعالى : (فالأن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم.

فمن يجامع في الفرج وهو صائم فعليه أمور.

١- إمساك بقية الصوم.

٢- قضاء اليوم الذي جامع فيه ، لقوله

صلى الله عليه وسلم للجماع: «صم

يوماً مكانه» وهي رواية ثابتة.

٣- عليه كفارة الجماع وهي : عتق رقبة

فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطيع أطعم ستين مسكيناً.

٤- عليه التوبة والاستغفار من هذا العمل ، لأنه ارتكب إثماً عظيماً.

٣- **القيء عمدًا** : وهو عبارة عن

استفراغ ما في المعدة من طعام أو شراب قاصداً لذلك بأي وسيلة كانت.

وأما إذا خرج القيء بدون قصد بأن

يكون غلب الإنسان ، أو من كان كثير

الجشاع ، فخرج معه ، فلا حرج عليه

وصومه صحيح قال - ﷺ - كما عند أبي

داود والترمذي بسند صحيح «من ذرعه

القيء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء

فليقض». ومعنى ذرعه : غلبه وابتلاع

الريق لا يفطر ولا يضر ، لأنه لا يمكن

التحرز منه، واتقاؤه شاق ، ونظيره غبار

الطريق ، وغريلة الدقيق.

فجعل كل واحد يحاول التفلت من العيد فانسحب واحد منهم، وجلس تحت ظل شجرة ثم تبعه الآخر، وآخر.. حتى اجتمعوا وهم رهط (فتية).

فلما تقاربوا، جعل كل واحد منهم يكتم أخاه سره خشية الأذى.

فقال أحدهم: (تعلمون والله يا قوم إنه ما أخرجكم من قومكم إلا شيء فليظهر كل منكم أمره فقال آخر: أما أنا، فإنني والله رأيت ما قومي عليه، فعرفت إنه باطل وإنما الذي يستحق العبادة هو الله وحده). فقال الآخر: وأنا والله وقع لي كذلك. وقال الآخر: مثل ذلك. فاتفقت كلمتهم على توحيد الله، وبغض ما قومهم عليه من الشرك والفساد.

كما قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤]، يعني: كيف نعبد غير خالق السموات والأرض، ولا يجوز أن يقع ذلك منا، ولو وقع كان باطلاً، وزيفاً عن الحق. تعاهد الفتية على الإيمان والصبر، ونبذ كل تهديدات قومهم، كما قال:

﴿هُتُوْلَاءِ قَوْمِنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ سُلْطٰنٌ بَيِّنٌ مِّنْ أَظْلَمِ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: ١٥].

مكث الفتية المؤمنون يعبدون الله، واتخذوا مكاناً لهم لا يعلم بهم قومهم، ثم بعد مدة، انكشف أمرهم، فاستدعاهم الملك، فأجابوه بالحق، وثبتهم الله، كما قال:

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾. ويقال: أن الملك أذرهم، وتهددهم، وأمهلهم مدة ليرجعوا عن دينهم هذا، وكان هذا من رحمة الله بهم، حيث سنحت لهم فرصة الفرار بدينهم من بطش الظالم.

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْأَىٰ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الكهف: ١٦].

فأرشدهم الله، أنكم كما اعتزلتموهم بقلوبكم بدينكم، ففارقوهم بأبدانكم، لأن هؤلاء لن تنفع معهم الدعوة، لا سيما وأنكم قليل، وقد نابذوكم، فقال: ﴿فَأَوْأَىٰ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ فألهمهم الله تعالى (الكهف) - غارة في جبل.

وفي الكهف حصلت لهم خيرات: نشر الله عليهم من رحمته. حفظهم من كيد قومهم.

أذهب عنهم الروع والخوف. أمنوا على دينهم وأجسادهم. ثم طلبهم قومهم مرة أخرى ليختبروهم فلم يجدوهم، وعمى الله عليه خبرهم، كما عمى عن مشركي مكة موضع رسول الله - ﷺ -. وفي الكهف حصلت الآية العظيمة، والمعجزة الكبيرة حيث أنامهم الله تعالى. النوم الطويل، والمرقد العظيم، كما قال: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الكهف: ١١].

ناموا شيئاً عجيبيًا، ثلاثمائة سنة وتسع سنين وهم من قبلها لما ولجوا الكهف دعوا لله؛

﴿ رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشْدًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١٠].

والمعنى: نسألك رحمة تسترنا بها من قومنا، وتيسر في أمرنا هذا الرشد والخير، إذن هذه الآية الأولى.

والثانية: ناموا أعينهم مفتحة، وأجسادهم تتحرك، وكان الله يقبلهم لئلا تبلى

أجسادهم ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً ظَالِمًا لَّهُمْ رُفُودًا ﴾

[الكهف: ١٨].

الخوف ثمرة

والخوف من الله هو ثمرة طاعات عديدة: مكثرة تلاوة القرآن، وتدبير معانيه، ومطالعة أخبار القيامة وأحوال النار وأحوال أهلها، ومصاحبة الخائفين وسماع أخبارهم، ومعرفة أحوال المغتربين واجتنابهم، وتغسيل الموتى وحضور الجنائز وشهود حالات الاحتضار، واستحقاق طاعتك في عينك، ومعرفة قدر الله ومقامه، والتفكير في جبروته وأسمانه وصفاته وغيرها من مولدات الخوف وبيعات القلب.

الثالثة: ضرب الله عليهم المهابة والجلالة،

بحيث يخاف من رآهم كما قال تعالى: ﴿ لَوْ

أُطْلِعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ

رُغْبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الكهف: ١٨].

الرابعة: الشمس تدخل عليهم والريح كما

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرُ

عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ

الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾

[الكهف: ١٧].

بعد تلك المدة الطويلة، بعثهم الله تعالى على حالاتهم، لم يفقدوا شيئاً من

صحتهم، فتساءلوا: كم لبثتم، قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، ثم قالوا: ربكم

أعلم بما لبثتم، لكن أحسوا بالجوع فقالوا: ليذهب بعضكم إلى المدينة فلينظر

أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه، أي: أطيب وأطهر ما يكون من الأطعمة.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٩]

وليحرص ألا يشعر به أحد ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (١٩) ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ١٩] - [٢٠] وهذا يدل على أن قومهم نابذوهم، ومتى ظفروا بهم قتلوهم.

دخل رسول الفتية وجالب الطعام: فرأى المدينة قد تغيرت، والديار تحولت، وكأنه يدخل مكاناً جديداً غريباً. فقال: إن عهدي بهذه البلدة عشية أمس على غير هذه الصفة.

ذهب للبائع فناوله نقوداً، أنكرها البائع، فإذا هي من عهد الملك القديم من ثلاثة قرون، فدفعها إلى جاره، وجعل الناس يتدافعونها.

وقالوا: لعل هذا وجد كنزاً، فسألوه ثم استدعى إلى ملك ذلك الزمان فحدثهم بخبره، فشكوا فيه، ثم ذهبوا إلى الكهف، قيل: دخل الملك وسلم عليهم وعانقهم، ثم ودعوه، وناموا وقبض الله أرواحهم.

ثم أنهم تنازعوا في شأنهم ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (٢١) [الكهف: ٢١]. وهذا محرم. ثم ذكر عدتهم ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرًّا ظَهَرَ

وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ [الكهف: ٢٢]. ولا فائدة من معرفة عددهم، والمهم أنهم فتية، وإن كان الأقرب إنهم سبعة وثمانهم كلبهم، وقد حظي الكلب بشرف صحبة الصالحين، فذكره الله معهم.

وأهم فوائد القصة:

- ❖ أن العبد مفلطح على عبادة الله وتوحيده.
- ❖ أن العقول الزكية تأتي صرف العبادة لغير الله.
- ❖ أن قصة الكهف من أعاجيب الأخبار التي توقظ البصائر، وتزيد الإيمان.
- ❖ إن الإيمان الصادق سبب للنجاة.
- ❖ فضل الصالحين في الله، والاجتماع على الخير، حتى الكلب ذكره الله.
- ❖ تأييد الصالحين بالكرامات، المنام الطويل وعدم تلفهم وانفتاح عيونهم.
- ❖ وجوب الفرار بالدين من الفتن.
- ❖ الثبات على المبدأ، وعدم التزحزح مهما كانت الظروف.
- ❖ إن عدتهم ما ينبغي أن تكون محل خلاف لأنها من فضول العلم.
- ❖ حماية الله لعباده الصالحين، وبسطه رحماته عليهم.



١٤- مثل الرجلين والجتين

قصة اليوم هي المعنية بقوله تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴾ [الكهف: ٣٢ - ٣٣].

واضرب: الخطاب لبينا - ﷺ - يقول له ربه تعالى: ذكّر هؤلاء المشركين المستكبرين بمثل الرجلين من بني إسرائيل أعطينا أحدهما جنتين من أعناب محفوفة بالنخيل ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ أي أخرجت ثمارها ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ أي لم ينقص شيئاً والأنهار متفرقة فيهما.

منظر بهيج ونعمة فاخرة، وقيل إنهما أبناء لرجل واحد، ورثا هذا المال من أبيهما، فأحدهما أعطى المساكين والمحتاجين، والآخر منع أهل المال وشح على الآخرين، فابتلاههما الله.

المتصدق لرجائه ما عند الله، ولإيمانه بالبعث والحساب، طمع في ثواب الله، فتصدق بكل ما يملك حتى افتقر. والآخر أبى ورفض، وطرد المحتاجين وفتن بحب المال، وزاده الله فتنة به حيث كثر ماله وولده حتى: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴾ [الكهف: ٣٤]

جاء أخوه الصالح ناصحاً له، ومذكراً بحق الله عليه، وفي ماله، لما رأى فقره سخر منه وقال انظر ما أنا فيه من العزة وكثرة المال والعيال، وجمال البساتين.

فذكره أخوه بالساعة، وفناء الدنيا، والعود إلى الله، فقال له: ما أنا فيه من المال والعيال والبساتين هو دائم سرمدى ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ [الكهف: ٣٥ - ٣٦].

والمعنى: لو قدر إن رجعت إلى الله، لكان لي عنده أوفر الحظ والنصيب، لأنه أكرمني في الدنيا، فبعيد أن يهملني في الآخرة.

فذكره أخوه مرة أخرى ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ (٣٦) [الكهف: ٣٧] أي كيف لا تؤمن بالله وبالبعث، وقد خلقك من نطفة من ماء مهين، ثم سواك رجلاً كاملاً مستويًا.

﴿لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣٨) [الكهف: ٣٨] أي رغم ما أنا فيه من الفاقة والحاجة فلن أشرك بربي، ولن أبدل ديني، وكان جديراً بك أنك لما دخلت جنتك أن تقول: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] أي تقولها لما رأيتني أقل منك مالاً وولداً.

لكن لعل الله أن يرزقني خيراً من جنتك ويسلط على جنتك الآفات، فتراها وقد تبدلت، وذهبت خضرتها وجمالها ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (٤٠) [الكهف: ٤٠] الحسبان: هو العذاب من المطر، والصعيد: أي البلقع الأملس، لا تثبت فيه قدم. وربما أيضاً ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ (٤١) [الكهف: ٤١].

فماذا حصل؟! وقع ما خشيه المؤمن وسلط الله على الجنتين حسباناً من السماء أي مطراً مدمراً دخل المسكين فيها يستمتع بها، فلم ير إلا اليبس والدمار والجفاف.

مفطرات الصيام (٢)

٤- إنزال المنى بالتقبيل أو الاستمئاء :
يفطر به بغير خلاف ، وأما إذا باشر فأمدى
فلا يفسد صومه على الصحيح الذي اختاره
ابن تيمية.

٥- خروج دم الحيض والنفساء : وهذا
بالنسبة للمرأة فإنها تفطر إذا رأت الدم
بالإجماع ، ولو كان قبل الغروب بشيء
يسير.

ويلتحق بهذه المفطرات كل ما فى معناها
كالإبر المغذية التي تقوم مقام الطعام
والشراب ويغذى بها الجسم ، فهذه يفطر
بها الصائم وعليه القضاء ، وأمام ماعداها
فلا يفطر على الصحيح ، وقطرة العين
والأذن لا تفطر لأنهما ليسا منفذين إلى
الجوف ، وكذلك الكحل لا يفطر به الصائم ،
وأما قطرة الأنف فإنها تفطر ، لأن الأنف
منفذ إلى الجوف.

والسواك يجوز استعماله في سائر الأوقات
لعموم الأدلة ، ولا يفطر به الصائم حتى
الرطب منه على الراجح ، وفي معناه
المعجون يجوز للصائم استعماله ، وإن كان
فيه حلاوة شديدة لها تأثير ، والمطلوب
التحرز منه قدر الإمكان

وابتلاع الريق لا يفطر ولا يضر ، لأنه لا
يمكن التحرز منه، واتفقوا شاق
أما بالنسبة لشم الروائح فهذا يجوز ولا
يؤثر على الصيام . لكن يبتعد عن البخور
لأن له جرماً ، فيؤخره إلى الليل إذا أراد
كما هو رأى بعض مشايخنا جزاهم الله
خيراً.

قال تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ﴾

﴿أَي دُمَّرَ﴾ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ عَلَى

مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
وَيَقُولُ يَا بَلِئْنَا لَمَّا أَشْرِكْ بِرَبِّيَ أَخْلَأَ

﴿٤٢﴾ [الكهف: ٤٢] خسر فيها

أمواله وجهده، وندم على كفره

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْصِراً﴾ ﴿٤٣﴾

[الكهف: ٤٣] أي لحظة نزول

البلاء، لم ينفعه الإخوان، ولا

نصره الأعوان.

ثم قال الحق: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ

لِلَّهِ الْحَقُّ ۗ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا

﴿٤٤﴾ [الكهف: ٤٤] أي يوم

القيامة يتولى الله الخلائق

فينصر المؤمنين، ويخذل

الكافرين.

وعلى قراءة الكسر (الولاية) هنالك السلطان لله في المعاد.

أما أهم ما يستفاد من هذه القصة ما يلي:

- ❖ إثبات البلاء في هذه الحياة، وأن قصص السابقين ذكرى للآخرين.
- ❖ أن الدنيا حلوة غرارة، تغر ضعيفي الإيمان، والمهووسين بها.
- ❖ إن الرزق بيد الله، وهو خالق العباد ورازقهم فيجب شكره والقيام بحقه.
- ❖ إن الكفر والمعاصي ظلم للنفس، وتحطيم لقدراتها.
- ❖ وجوب الإيمان بالبعث والقدوم على الله للحساب والجزاء.
- ❖ إن أطوار خلق الإنسان دليل على قدرة الله واستحقاقه للعبادة.
- ❖ مشروعية ذكر الله عند رؤية النعم والمحاسن.
- ❖ بيان سوء عاقبة الشرك بالله، وإنكار البعث ﴿يَلَيِّنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّيَ أَحَدًا﴾ (٤٢)
- ❖ إن الشرك والمعاصي سبب لفناء الأرزاق، وذهاب الأموال.
- ❖ بيان قدرة الله العظيمة، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء..



١٥ - قصة أصحاب الجنة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أيها الاخوة: نتحدث هذه الليلة عن قصة أصحاب الجنة وأصحاب الجنة نقصد بهم ملاك البستان، فالجنة تطلق على بستان الثمار والفواكه.

وهذه القصة قصة عظيمة، مليئة بالعبرة والعظة قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧].

وقد كانوا من أهل اليمن، منطقة ضروان جوار صنعاء. وكان أبوهم رجلاً صالحاً، سار في الجنة بسيرة حسنة: يرد فيها ما نحتاجه. وندخر لعياله قوت سنة. ويتصدق بالفاضل. ويحسن للفقراء والمساكين.

حيث إذا دنا موسم الحصاد يتجمع عنده جموع الفقراء، فيهش فيهم ويتسم، ويؤذن لهم بالأخذ فيتحمل هذا في مكتله، وذاك في ثيابه، ولهم بعد ذلك ما تناثر وأخطأته الأيدي. تضايق الأبناء من فعل أبيهم، وأحسوا أن أباهم يبدد الثروة، حيث صار البستان مستباحاً للمساكين.

فقال الأول منهم: يا أبتى إنك بإنفاقك على الفقراء، لتضيق علينا في رزقنا، وتبخسنا حقنا. وقال الثاني: إذا بقيت يا أبتى على هذه الحال، فسنغدو بعدك فقراء، نتكفف الناس. وازداد الثالث أن يتكلم، فأشار إليه بالصمت.

وصايا طبية (٤)

١٥- وصية للمصابين بالحصيات الكلوية، ويستحسن في مرضى الحصيات بالذات الامتناع عن الصيام في الأيام الشديدة الحرارة، حيث تقل كمية البول بدرجة ملحوظة. ويعود تقدير ذلك للطبيب المعالج، وعموماً ينصح مرضى الحصيات الكلوية بتناول كميات كافية من السوائل في المساء وعند السحور، مع تجنب التعرض للحر والمجهود المضني أثناء النهار، كما ينصح هؤلاء بالإقلال من تناول اللحوم ومواد معينة مثل السبانخ والسلق والمكسرات وغيرها.

١٦- وصية لمرضى السكر: ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان، والإكثار من تناول الماء، والإقلال من النشاط الجسدي أثناء فترة الصيام، وخاصة في الفترة الحرجة ما بين العصر والمغرب. وإذا شعر المريض بأعراض انخفاض السكر فعليه أن يفطر ولا ينتظر وقت الإفطار ولو كان ذلك الوقت قريباً.

فقال الأب الصالح: (ما أراكم إلا خاطئين في الوهم والتقدير، إن هذا الحال ليس مالي ولا مالكم، إنما هو مال الله، مكنتني فيه، وآمنني عليه، على أن أبذله في وجوهه، فللقراء حقهم، ولأبناء السبيل نصيبهم، والطيور والبهائم طعامها، وما فضل بعد ذلك فهو لي ولكم.

ثم ذكرهم أن هذا حكم الله، إن المال بذلك يزيد، وقد التزمتها شاباً طرياً، فكيف أتركها شيخاً فانياً.

وقال لهم: ها أنتم ترون شعري قد أشهب، وجسمي قد نحل، وعودي قد ذوى والأسقام أخذت سبيلها إليّ، ولن ألبث إلا قليلاً حتى ألقى الله تعالى: وإنكم سترثون هذا البستان والمال والنعم، وأنتم بين خطتين: إن اعظمت فإن الله وعد كل منفق خلفاً، وإن بخلتم، فإن الله أنذرك تلفاً.

كذا هي وصية الرجل الصالح: تشع بالهدى والإيمان والصدق ومحبة الناس. ثم لم يلبث الشيخ مدة حتى توالى عليه الأسقام، ومضت إلى الله على خير حاله وأحسن خاتمة.

توالت الأيام سراعاً، ونهيات الحديقة للجني، ودنت ثمارها للقطوف،

وتسامع الفقراء، وهبوا كعاداتهم السنوية.

وصايا طبية (هـ)

١٧- وصية للمصابين بعسر

الهضم

كثيرا ما تتحسن حالة هؤلاء المرضى في شهر رمضان، شريطة ألا تكون لديهم قرحة حادة في المعدة أو الإثني عشر أو التهاب في المريء أو أي سبب عضوي آخر.

وينصح هؤلاء بتناول وجبات صغيرة من الطعام، وتجنب التخمرة والأطعمة الدسمة والحلويات، كما ينصح بتجنب التعرض للضغوط النفسية الشديدة، والابتعاد عن البهارات والمسبكات.

١٨- الصيام عند البعض كسل

جسدي، وانفعال نفسي في النهار، وتخمرة وسهر في اللهو والعبث في ليل رمضان.

أليس حراماً أن نضيع هذا الموسم الفياض بالخيرات كل عام؟

أليس رمضان موسماً للطاعة والعبادة، وموسماً للصحة والسعادة، وفوق هذا وذالك رحمة ومغفرة وعتقا من النار؟!

وأحس الأبناء بخطر الفقراء، فبدأوا

يتشاورون، فقال الأول: ليس للفقراء

منها حق ولا نصيب ولكل نصيب يثمره كيف يشاء.

وقال أوسطهم وحدهم وهو أقرب

بهم للوالد، إنكم إن حرمتم الفقراء، لا

تأمنون منهم شراً أو اعتداء، امنحوهم

حقهم، واذهبوا منها مذهب أبيكم، وما

بقي فإن الله ينميه. فصاحوا في وجه

أخيهم: لا تقترح شيئاً فيما لا تملك.

ثم أرشدهم للصلاة قائلاً: إنها تنهي

عن الفحشاء والمنكر، وقد تردكم إلى

الحق وتعطف قلوبكم إلى الفقراء،

ولكن ما استجابوا له.

ثم خلاص اجتماعهم إلى أن يبكروا لقطفها مع طلوع الفجر وظلمته، قبل

استيقاظ الفقراء، كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧] -

فعلم الله سوء نيتهم، وخبث طويتهم، فعاملهم بنقيض قصدهم، حيث أرسل على البستان، حاصباً من السماء، قلع نبتها، وأسقط شجرها، وبدد أوراقها، فعادت كالصريم وهو الليل الأسود.

قال تعالى مبيناً ذلك: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (١٩) ﴿فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (٢٠) [القلم: ١٩ - ٢٠].

تدمرت الحديقة واسودت، وهؤلاء اللئام لا يشعرون، عازمين على تنفيذ لؤمهم وبخلهم ﴿فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ (٢١) ﴿أَنِ اعْدُوا عَلَيَّ حَرْكُومًا إِن كُنتُمْ صَرِيمِينَ﴾ (٢٢) ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ﴾ (٢٣) ﴿أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ (٢٤) [القلم: ٢١ - ٢٤].

نادوا للذهب صباحاً مبكرين لجذها، وأخفوا سراً بينهم، أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين، أي يقول بعضهم: لا تمكنوا اليوم فقيراً يدخلها، واندفعوا وهم في حالة من الغيظ والحقد على المساكين ﴿وَعَدُوا عَلَيَّ حَرْدِيدِينَ﴾ (٢٥) [القلم: ٢٥].

وصل هؤلاء الأبناء إلى الحديقة، فما صدقوا ما رأوا! رأوا حديقة سوداء مدلهمة لا ثمر ولا زرع ولا عنب، فظنوا أنهم أخطأوا الطريق. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ (٢٦) [القلم: ٢٦]. والمعنى أخطأنا الطريق.

نظروا ودققوا، فعلموا أنها هي: فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مُجْرِمُونَ﴾ (٢٧) [القلم: ٢٧] إنها هي الجنة، لكن لاحظ لكم فيها ولا نصيب.

فقال أوسطهم وخيرهم ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمُ الرَّاقِلُ لَكُمْ لَوْلَا تَسْبِحُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [القلم: ٢٨] أي هلا تسبحون وتشكرون على ما أعطاكم إنها حديثكم حُرمت منها قبل أن يحرم الفقير، وجرّيتم بأسوأ ما يجازى الشحيح.

عيون القلب

قال شيخ أهل الشام خالد بن معدان :

« ما من أدمي إلا وله أربع أعين : عينان في رأسه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة ، فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح عينيه التي في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب ، فأمن الغيب بالغيب .»

أين عينا قلبك ؟ أه

- عينا رأسك تريك المال الحرام نعيماً وترفاً ، لكن عيني قلبك تريك إياه جمرة من نار تحرق بها نفسك.

- عينا رأسك تريك الخلوة غياباً عن الرقيب وفرصةً للاتفكك من عيون البشر ، لكن عيني قلبك تريك الله عليك شهيداً ولأعمالك رقيباً.

عينا رأسك تريك الدنيا هي العليا والآخرة السفلى ، لكن عيني قلبك تريك الدنيا ممراً لا مقراً.

فندم الأخوة ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

﴿٢٩﴾ [القلم: ٢٩]. اعترفوا حيث لا ينفع الندم.

ثم طفقوا يلوم بعضهم بعضاً على البخل وبخس المساكين ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى

بَعْضٍ يَتْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [القلم: ٣٠ - ٣١] أي اعتدنا وبغيئنا، فأصابنا ما أصابنا، ثم قالوا:

﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾

﴿٣٢﴾ [القلم: ٣٢].

ثم قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ

أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [القلم: ٣٣]. إن

هذه العقوبة جازيناكم بها لبخلكم ومنعكم

حق المسكين والفقير، ثم رغم ما لقيتم، فإن عذاب الآخرة أعظم وأشد لو علمتم وتفكرتم.

أما فوائد هذه القصة:

❖ إن هذه القصة ضربها الله مثلاً لأهل مكة حين امتن الله عليه رحمة النبوة، فقابلوه بالكذب والمعاندة. وأهل الجنة امتن الله بالحديقة المزهرة فلم يؤدوا حق الله فيها فعاقبتم.

❖ إن مال الأغنياء مال الله استأمنهم عليه، وأوجب فيهم حقوقاً ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣].

❖ في القصة ذم البخل والشح، وأن الله قد يعجل العقوبة لأصحابها.

❖ وأيضاً فضل الكرم والإحسان إلى الناس.

❖ إن نماء المال وبركته في بذله وإخراج حق الله فيه، وليس بحفظه وحراسته.

❖ بيان شؤم عاقبة البخل، وأنه قد يكون سبباً في ذهاب المال، ومحق الثروة.

❖ مشروعية الاعتراف بالذنب والظلم وعدم المكابرة.

❖ وجوب الإنكار عند الخطأ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمُ الرَّاقِلُ لَكُلُّوْا لَاتَسْتَحُونَ﴾ (٢٨) [القلم: ٢٨].

❖ إثبات البلاء والامتحان في هذه الحياة.

❖ الاعتراف بالذنب سبب إلى التوبة كما قد حصل منهم.

❖ إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

❖ مشروعية الاستثناء في القسم، قال: ﴿وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾ (١٨) ❖.

❖ ضعف المخلوق أمام قدرة الله، ومشيبته في الخلق، وإن قدره نافذ سريع كما قيل:

دع المقادير تجري في أعتها ولا تنامنَّ إلا خالي البالِ
ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حالِ

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا واجعلنا من المقبولين يا رب
العالمين.



١٦- في السحور بركة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد جاء في الحديث المتفق عليه أن النبي -ﷺ- قال: «تسحروا؛ فإن في السحور بركة».

ففي هذا الحديث أمرٌ بالتسحر، وهو الأكل والشرب وقت السحر؛ استعداداً للصيام، وذكرٌ للحكمة من ذلك وهي حلولُ البركة. والبركة _ معاصر المؤمنين _ هي نزولُ الخيرِ الإلهي في الشيء، وثبوته فيه. والبركة كذلك تعني الزيادة في الخير والأجر، وكلُّ ما يحتاجه العبد من منافع الدنيا والآخرة.

والبركة إنما تكون من الله، ولا تنال إلا بطاعته _ عز وجل _ . ومما يلحظ على بعض الصائمين أنه لا يأبه بوجبة السحور، ولا بتأخيرها؛ فربما تركها البتة، وربما تناول الطعام في منتصف الليل، أو قبل أن ينام، إما لخوفه من عدم القيام، أو لرغبته في النوم فترة أطول، أو لقلته مبالاته بالسحور وبركاته، أو لجهله بذلك.

وهذا خلل ينبغي للصائم تلافيه؛ لما فيه من مخالفة السنة، وحرمان بركات السحور.

فَحَرِيٌّ بالصائم أن يتسحر، وأن يؤخر سحوره إلى ما قبيل الفجر، ولو كان السحور قليلاً؛ لما في ذلك من الخيرات والبركات العظيمة.

من بركات السحور:

من ذلك أنه استجابة لأمر الرسول - ﷺ -، حيث قال في الحديث المتفق عليه: «تسحروا؛ فإن في السحور بركة».

وكفى بذلك فضلاً وشرفاً، قال الله - تعالى -: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: من الآية ٨٠].

وقال: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب: من الآية ٧١].

ومن بركاته أنه شعار المسلمين، وأن فيه مخالفةً لأهل الكتاب، قال النبي - ﷺ - فيما رواه مسلم «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر». ومن ذلك حصولُ الخيرية، والمحافظةُ عليها؛ فعن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور» [رواه البخاري ومسلم].

ومن بركات السحور أن فيه تقويةً على الطاعة، وإعانةً على العبادة، وزيادةً في النشاط والعمل؛ ذلكم أن الجائعَ الظامئَ يعتربه الفتور، ويَدبُّ إليه الكسل. ومن بركات السحور حصولُ الصلاةِ من الله وملائكته على المتسحِّرين، فعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحِّرين» [رواه ابن حبان، والطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني].

ومن بركات السحور أن فيه مدافعةً لسوء الخلق الذي قد ينشأ عن الجوع. ومن بركاته أن وقت السحور وقت مبارك؛ فهو وقت النزول الإلهي - كما يليق بجلال الله وعظمته - قال النبي - ﷺ -: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر؛ فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» [رواه البخاري].

ومن ذلك أن وقتَ السحرِ من أفضل أوقات الاستغفار إن لم يكن أفضلها، كيف وقد أثنى الله _ عز وجل _ على المستغفرين في ذلك الوقت بقوله:

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧) [آل عمران: من الآية ١٧]. وقوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٨) [الذاريات: ١٨].

فالقيام للسحور سببٌ لإدراك هذه الفضيلة، ونيل بركات الاستغفار المتعددة.

ومن بركات السحور أنه أضمن لإجابة المؤذن بصلاة الفجر؛ ولا يخفى ما في ذلك من الأجر، وأنه أضمن لإدراك صلاة الفجر في وقتها مع الجماعة. ومن بركات السحور أن تناوله _ في حد ذاته _ عبادةٌ إذا نوى بها التقويَ على طاعة الله، والمتابعة للرسول ﷺ -.

ومن ذلك أن الصائم إذا تسحر لا يملُّ إعادة الصيام، بل يشاق إليه، خلافاً لمن لا يتسحر؛ فإنه يجد حرجاً ومشقةً يُثقلان عليه العودة إليه.

ومن بركات السحور أن الله _ سبحانه _ يطرحُ الخيرَ في عمل المتسحر؛ فحريٌّ به أن يوفق لأعمالٍ صالحة في ذلك اليوم؛ فيجد انبعاثاً لأداء الفرائض، والنوافل، والإتيان بالأذكار، والقيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونحو ذلك.

بخلاف ما إذا ترك السحور؛ فإن الصيام قد يثقله عن الأعمال الصالحة. وبالجملة فإن بركات السحور كثيرةٌ، ولا يمكن الإتيان عليها أو حصرها؛ فله في شرعه حكمٌ وأسرار تحار فيها العقول، وقد لا تحيط منها إلا بأقل القليل؛ فحريٌّ بنا أن نستحضر هذه المعاني العظيمة، وأن نذكّر إخواننا بها، والله المستعان، وعليه التكلان.

١٧- رمضان شهر الذكر

الحمد لله الذي أمر بذكره، ووعد الذاكرين بثوابه وجزيل فضله، والصلاة والسلام على إمام الذاكرين، وقدوة الناس أجمعين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن رمضان موسم الخيرات، وميدان التنافس في القربات.

وإن ذكر الله _ عز وجل _ لمن أعظم ما يُتقرب به، وأجل ما يسابق ويتنافس عليه؛ إذ هو المقصود الأعظم في مشروعية العبادات؛ فما شرعت الصلاة إلا لإقامة ذكر الله ﴿فَاعْبُدْنِي﴾
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ طه: من الآية ١٤].

ولا شرع الطواف بالبيت العتيق، ولا رمي الجمار، ولا السعي بين الصفا والمروة، إلا لإقامة ذكر الله _ عز وجل _ وهكذا بقية الأعمال الصالحة.

ونصوص الشرع متضافرة متظاهرة على فضل الذكر، وعموم نفعه، والثناء على أهله،

أفكار لتنمية الروابط الأسرية في رمضان

١. اتفق مع أبنائك على جلسة قرآنية يومية طوال الشهر الكريم. اذهب مع أبنائك في رحلة يومية بعد الإفطار إلى مسجد تتفقون على أداء صلاة التراويح وقيام الليل.
- ٢- اتفق مع زوجتك على توزيع الأدوار بحيث يقوم كل فرد من أفراد الأسرة بدور على قدر طاقته في إعداد الطعام لوجبتى الإفطار والسحور.
- ٣- احرص عزيزي المرابي - على تخصيص وقت قصير توضح خلاله أحد أحكام الصيام.
- ٤- اعط الأولوية في هذا الشهر للتواجد في عائلتك مع مائدة الإفطار، واجعله شهر للأسرة لا شهر الأصدقاء.

والحث على الإكثار منه.

قال تبارك وتعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤١-٤٢).

وقال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١٩١].

وقال: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الجمعة: من الآية ١٠].

وقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: (مما هو كالإجماع بين العلماء بالله، وأمره أن ملازمة ذكر الله دائماً هو أفضل ما شغل به العبد نفسه في الجملة. وعلى ذلك دلّ حديث أبي هريرة - رحمته - الذي رواه مسلم: «سبق المفردون».)

قالوا: يا رسول الله! ومن المفردون؟

قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

وفيما رواه أبو داود عن أبي الدرداء - رحمته - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟»

قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «ذِكْرُ اللَّهِ».

والدلائل القرآنية، والإيمانية بصراً، وخبراً، ونظراً على ذلك كثيرة.

وأقل ذلك أن يلزم الإنسان الأذكار المأثورة عن معلم الخير، وإمام المتقين - ﷺ، كالأذكار المؤقتة في أول النهار، وآخره، وعند أخذ المضجع، وعند الاستيقاظ في المنام، وأدبار الصلوات، ودخول المنزل، والمسجد، والخلاء، والخروج من ذلك، وعند المطر، والرعد وغير ذلك.

وقد صنفت له الكتب المسماة بعمل اليوم والليلة. ثم ملازمة الذكر مطلقاً، وأفضله: (لا إله إلا الله). وقد تعرض أحوال يكون بقية الذكر مثل: «سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله أفضل منه» انتهى كلامه ﷺ.

معاشر المؤمنين: فوائد الذكر لا تكاد تحصى لكثرتها، وتنوع بركتها، وإيكم نبذة عن تلكم الفوائد على سبيل الإجمال. الذكر يرضي الرحمن، ويترد الشيطان، ويزيل الهمَّ والغم، ويجلب البسط والسرور. والذكر يجلب الرزق، ويحيي القلب، ويورث محبة الله للعبد، ومحبة العبد لله، ومراقبته عز وجل - ومعرفته، والرجوع إليه، والقرب منه. والذكر يحطُّ السيئات، وينفع صاحبه عند الشدائد، ويزيل الوحشة ما بين العبد وربّه.

ومن فوائد الذكر أنه يؤمّن من الحسرة يوم القيامة، وأن فيه شُغلاً عن الغيبة، والنميمة، والفحش من القول، وأنه مع البكاء من خشية الله سببٌ لإزالة الله للعبد يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

صحاح ابن الصلبي: الذكر أمانٌ من النفاق، أمانٌ من نسيان الله. ومن فوائده أنه غراس الجنة، وأنه أيسر العبادات، وأقلها مشقةً، ومع ذلك فهو يعدل عتق الرقاب، ويُرْتَبُّ عليه من الجزاء ما لا يرتب على غيره.

والذكر يقرب من الآخرة، ويباعد من الدنيا، ويعطي الذاكِرَ قوةً، حتى إنه ليفعلُ مع الذكر ما لا يُظنُّ فعلُهُ بدون الذكر.

ومن فوائده أنه رأس الشكر؛ فما شكر الله من لم يذكره، وأن أكرم الخلق على الله من لا يزال لسانه رطباً من ذكر الله.

وبالذِّكر تَسْهَلُ الصَّعَابُ، وتَخِفُ المشاق، وتُيسَّرُ الأمور، وتذوب قسوة القلب، وتُسْتَجَلِبُ بركة الوقت.

والذكر يوجب صلاةَ الله، وملائكته، ومباهاةَ الله _ عز وجل _ بالذاكرين ملائكته.

وللذكر تأثير عجيب في حصول الأمن، ودفع الخوف، ورفعهِ؛ فليس للخائف الذي اشتدَّ خوفه أنفعُ من الذكر.

ثم إن الجبال والقفار تباهي وتبشر بمن يذكر الله عليها.

ودوام الذكر في الطريق، والبيت، والحضر والسفر، والبقاع_ تكثير لشهود العبد يوم القيامة. وللذكر من بين الأعمال لذة لا تُعَادِلُهَا لذة.

وبالجملة فإن ثمرات الذكر وفوائده، تحصل بكثرة، وباستحضار ما يقال فيه، وبالمدائمة على الأذكار المطلقة، والمقيدة، وبالحذر من الابتداع فيه، ومخالفة المشروع.

معاشر المصلين هناك أذكاءً مطلقةً عظيمةً، وقد جاء في فضلها نصوص كثيرة.

وأعظم هذه الأذكار: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

وقد جاء في فضلها أحاديث كثيرة، منها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي

هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لأن أقول سبحان الله، والحمد

لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر_ أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

ومن الأذكار العظيمة (لا حول ولا قوة إلا بالله). ومعناها: لا تحوّل للعبد من حال إلى حال، ولا قوّة له على ذلك إلا بالله. وقد جاء في فضلها أحاديثٌ كثيرةٌ، منها ما جاء في سنن الترمذي عن عبد الله بن عمرو ب قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما على الأرض أحدٌ يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كُفِّرَتْ خطاياها، ولو كانت مثل زبد البحر». قال الترمذي: (وهذا حديث حسن غريب).

وجاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يا أبا موسى، أو يا عبد الله بن قيس! ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة». قلت: بلى. قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله).

وقال ابن القيم رحمه الله: «وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله تعالى يذكر أثراً في هذا الباب، ويقول: «إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا: يا ربنا! كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك؟ فقال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فلما قالوها حملوه».

وقال ابن القيم أيضاً: (وهذه الكلمة يعني لا حول ولا قوة إلا بالله لها تأثيرٌ عجيبٌ في معاناة الأشغال الصعبة، وتحمّل المشاق، والدخول على الملوك، ومن يُخاف، وركوب الأهوال، ولها أيضاً تأثيرٌ في دفع الفقر).

قال: (وكان حبيبٌ بنُ مسلمة يستحب إذا لقيَ عدواً، أو ناهض حصناً، أن يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم، فقالها المسلمون، وكبروا، فانهدم الحصن).

صحاح الثميين: ومن الأذكار المطلقة العظيمة (سبحان الله وبحمده).

ولقد جاء في فضلها أحاديثٌ كثيرةٌ، منها ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطَّتْ خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

ومن الأذكار العظيمة الاستغفار، والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقد ورد في فضلها آثارٌ كثيرةٌ، وألف في ذلك كتبٌ عديدةٌ، والمقام لا يتسع للتفصيل.

معاشر المؤمنين: الناس في الذكر على أربع طبقات، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: إحداهما: الذكر بالقلب، واللسان، وهو المأمور به. الثاني: الذكر بالقلب فقط، فإن كان مع عجز اللسان فحسنٌ، وإن كان مع قدرته فتركٌ للأفضل.

الثالث: الذكر باللسان فقط، وهو كون اللسان رطباً بذكر الله، ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفّته».

الرابع: عدم الأمرين، وهو حال الأخرسين. أيها المرسلون: للذكر مفهومٌ خاصٌ، وهو ما مضى الحديث عنه، وله مفهوم عامٌ شاملٌ، وهو كل ما تكلم به اللسان، وتصوّره القلب، مما يقرب إلى الله، من تعلم علمٍ، وتعليمه، وأمرٍ بالمعروف، ونهيٍ عن المنكر - فهو ذكرٌ لله. ولهذا من اشتغل بطلب العلم النافع بعد أداء الفرائض، أو جلس مجلساً يتفقه أو يفقه فيه الفقه الذي سماه الله ورسوله فقهًا، فهذا - أيضاً - من ذكر الله. وكذلك من قام بقلبه محبةً لله، وخوفه، ورجاؤه، ونحو ذلك فهو من ذكر الله.

كما يدخل في الذكر تلاوة القرآن، والدعاء، والصلاة، وإفشاء السلام، وإصلاح ذات البين، ومخاطبة الناس بالحسنى.
ويدخل في ذلك الصدقة، ونشر الكتب، والدعوة إلى الله، فكل ذلك وغيره، داخل في عموم مفهوم الذكر.



١٨- رمضان شهر الجهاد والبطولات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أيها الاخوة:

لم يكن رمضان شهراً للكسل والراحة في حياة الأمة العاملة الباذلة، بل كانت الأمة، تعمل وتجد، وتثابر وتجاهد، وتحمي دينها وأرضها وعرضها.

إن الترابط بين الصيام والجهاد وثيق، والصلة بينهما عميقة، فالصيام مجاهدة للنفس عن

الشهوات وسائر المفطرات، فهو مغالبة لشهوة البطن والفرج، والجهاد مغالبة لحظوظ النفس

ونزغات الشيطان، ولذلك كان شهر رمضان عند أسلافنا شهر الجهاد والفتوحات الإسلامية، ففي

السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة كانت غزوة بدر الكبرى، والتي جعلها الله

فرقاً بين الحق والباطل وبين الإسلام والكفر، وفي الحادي والعشرين منه في سنة ثمان للهجرة فتحت مكة، وافتتحها دكت معقل الشرك وأزيلت رايات

أفكار لتنمية الروابط

الأسرية في رمضان (٢)

٥- عود أبناءك الخير في رمضان 'موسم الخير' وأرشدهم لبذل صدقة يومية لأحد الفقراء، أو التبرع لصالح الانتفاضة أو غير ذلك من المستحقين.

٦- اصحب أبناءك في كل يوم بعد صلاة التراويح في زيارة قصيرة إلى أحد الأقارب ولا بأس أن تعلمهم بإيجاز قيمة صلة الرحم في البركة في الأرزاق والأعمار.

٧- ذكر أبناءك - خاصة إذا اشتكى أحدهم الجوع أو العطش أن من المسلمين إخوة لهم في بلاد عديدة لا ينعمون بما ينعم به من دفء الأسرة ورعاية الوالدين، ليتذكروهم بالدعاء عند الإفطار.

الكفر ومعالم الوثنية، وفي سنة تسعة للهجرة في شهر رمضان أيضاً شهد رسول الله ومعهم المهاجرون والأنصار بدايات أحداث غزوة تبوك، والتي كان كانت آخر غزواته عليه الصلاة والسلام، وفي السنة الرابع عشرة من الهجرة من شهر رمضان أيضاً كانت معركة القادسية بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص، وفي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة في نفس الشهر فتح المسلمون جزيرة رودس، وفي سنة إحدى وتسعين من شهر رمضان نزل المسلمون الشاطئ الجنوبي من بلاد الأندلس، وفي السنة التي تليها - أي: سنة اثنتين وتسعين للهجرة - في شهر رمضان أيضاً انتصر المسلمون بقيادة القائد المظفر طارق بن زياد على القوط والفرنجة، وكان ذلك تمهيداً لفتح الأندلس في سنة ثلاث وتسعين للهجرة، وفي سنة خمسمائة وأربع وثمانين من الهجرة في شهر رمضان كان صلاح الدين الأيوبي رحمته الله قد حقق الانتصارات تلو الانتصارات على الصليبيين، وفي سنة ستمائة وثمانية وخمسين هجرية في شهر رمضان ينتصر المسلمون على التتار في موقعة عين جالوت بقيادة القائد الإسلامي قطز والظاهر بيبرس.

فأين المسلمون واليهود يندسون المسجد الأقصى ويتتهكون الحرمات في أرض فلسطين؟! أين المسلمون وديار الإسلام وثغورها تضع الواحدة تلو الأخرى؟! أعجزت الأرض أن تنجب واحداً كخالد بن الوليد أو كصلاح الدين الأيوبي؟! هل عقت أرحام المسلمين أن تنجب بطلاً مغواراً كسعد بن أبي وقاص أو كأبي عبيدة بن عامر الجراح؟! أين المسلمون مما يجري في أرض

الشيشان من قتل وتشريد لآلاف المسلمين؟! أين المسلمون مما يحصل
للمسلمين اليوم؟! آلاف المسلمين يقتلون والآلاف من المسلمين يشردون،
والمسلمون مع كثرتهم غثاء كغثاء السيل، كما أخبر عن ذلك رسول الله، فهل
ستكون الفتوحات مجدهم وعزهم؟!

هذا ما نرجوه، ولكن ذلك مشروط بأن يكون المسلمون أقوياء مادياً ومعنوياً،

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ٤ ﴿يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ﴾ ٥ ﴿[الروم: ٤، ٥].



١٩- دعوة لا ترد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وبعد.

فإنه إن لم يكن رمضان وقت الدعاء المستجاب ففي أي شهر يكون الدعاء؟
وهو وقت الشفاة الذابلة والطاعة الكاملة، والبطون الضامرة، وقت نزول
الملائكة، وقت فتح أبواب الرحمة وأبواب السماء قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وعجيب وجميل أن يذكر الدعاء وسط الكلام عن الصيام وأحكامه.
قال الشيخ محمد رشيد رضا: هذا التفات عن خطاب المؤمنين كافة بأحكام
الصيام إلى خطاب الرسول - ﷺ - أن يذكرهم ويعلمهم ما يراعونه في هذه
العبادة وغيرها من الطاعة والإخلاص والتوجه إليه وحده بالدعاء الذي يعدهم
للهدى والرشاد.

وللدعاء المجاب شرائط وهي: أن يدعو بأحسن الأسماء، كما قال تعالى:
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] ويخلص النية، ويظهر
الافتقار، ولا يدعو بإثم، ولا بما يستعين به على معاداته. وأن يعلم أن نعمته فيما
يمنعه من دنياه كنعمته فيما خوله وأعطاه. ومعلوم أن من هذا حاله فمجاب
الدعوة. قال ابن القيم: «وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته
على المطلوب، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستة وهي: الثلث الأخير من

من فتاوى العمراني ١٦

س : امرأة أفطرت أياماً في رمضان وجاء رمضان الثاني ولم تكمل القضاء فما الحكم ؟

ج : يجب عليها القضاء وجوباً بعد خروج رمضان الثاني واختلف العلماء هل يجب عليها الكفارة مع القضاء أم يجب عليها القضاء فقط. بعض العلماء . فصل وقال : إن كان تأخيرها القضاء بدون عذر فيجب عليها القضاء وإن تكفر مع كل يوم إطعام مسكين وإن كان تأخيرها لعذر من حمل أو رضاع أو ولادة فتقضي فقط ولا تكفر والظاهر عندي أنها تقضي فقط ولا تكفر لأن أدلة الكفارة إما ضعيفة أو موقوفة على الصحابي .

س : هل يجوز للمعتكف أن يخرج من المسجد وقت المغرب ويذهب البيت ليتناول طعام العشاء فيعود إلى المسجد؟

ج : لا مانع من أن يفطر ويتسحر في بيته ويرجع إلى المسجد .

الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة، وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم، وصادف خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب، وذُلاً وتضرعاً ورقّة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله تعالى، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده - ﷺ -، ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة، وتملّقه ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقة؛ فإن هذا الدعاء لا يكاد يُردُّ أبداً. ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي - ﷺ - أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم. »

وكثيراً ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم، فيكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله على الله، أو حسنة تقدمت منه، جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكراً لحسنته. أو صادف الدعاء وقت إجابة، ونحو ذلك، فأجيبت

دعوته. فيظن الظان أن السر في لفظ ذلك الدعاء، فيأخذه مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي.

وهذا كما إذا استعمل رجل دواءً نافعا في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي فانتفع به، فظن غيره أن استعمال هذا الدواء بمجرد كافي في حصول المطلوب. وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس.

والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح. والسلاح بضاربه لا يحده فقط! فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به، والساعد ساعداً قوي، والمانع مفقود، حصلت به النكايه في العدو. ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة، تخلف التأثير. فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة؛ لم يحصل التأثير. [الجواب الكافي].

وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء، متخللة بين أحكام الصيام، إرشاداً إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر. كما في الحديث: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر». [خرجه السيوطي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع].

وروي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة - يعني في رمضان - وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة». [قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره] قال عطاء السلمي: منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فإذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر إليّ فقال: يا عطاء أهذا يوم النشور أو بعث ما في القبور؟ فقلت: لا

ولكننا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال: يا عطاء بقلوب أرضية أم بقلوب سماوية؟ فقلت: بل بقلوب سماوية. فقال: هيهات يا عطاء، قل للمتبهرجين لا تبهرجوا فإن الناقد بصير. ثم رمق السماء بطرفه وقال: إلهي وسيدي ومولاي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالسر المكنون من أسمائك وما وارت الحجب من آلائك إلا ما سقيتنا ماءً غدقاً فراتاً تحيي به العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شيء قدير، قال عطاء فما استتم الكلام حتى أرعدت السماء وأبرقت وجادت بمطر كأفواه القرب فولى وهو يقول:

أفلح الزاهدون والعابدون إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أسهروا الأعين العليلة حبا فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الله حتى حسب الناس أن فيهم جنونا

قال ابن المبارك: «قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون فخرجت معهم إذ أقبل غلام أسود عليه قطعنا خيش قد أتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه، فجلس إلى جنبي فسمعتة يقول: إلهي أخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساويء الأعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك، فأسألك يا حلِيمَا ذَا أَنَاةٍ يَا مَنْ لَا يَعْرِفُ عِبَادَهُ مِنْهُ إِلَّا الْجَمِيلُ أَنْ تَسْقِيَهُمُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ، فلم يزل يقول: السَّاعَةَ السَّاعَةَ حَتَّى اكْتَسَبَتِ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَأَقْبَلَ الْمَطْرَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، قال ابن المبارك: فجئت إلى الفضيل، فقال لي: ما لي أراك كئيباً؟ فقال: أمر سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا وقصصت عليه القصة فخر الفضيل مغشياً عليه».

اللهم استجب دعاءنا ولب نداءنا، وصلِّ وسلم على محمد وعلى آله

٢٠- ليلة القدر خير من ألف شهر

الحمد لله الذي تكفل بحفظ القرآن، وصانه عن التحريف والخطأ والنسيان،
والصلاة والسلام على خير من صلى وصام وقرأ القرآن، صلى الله عليه وعلى
آله وسلم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ

مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ

الْفَجْرِ ﴿٥﴾ [القدر: ٥] (١) وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ

﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ [الدخان: ٣]

- ليلة القدر هي الليلة المباركة المذكورة في سورة الدخان، وهي ليلة عظيمة
الشأن، ولعظمتها أنزل فيها القرآن العظيم، كلام الله ﷻ. هذه الليلة تعدل عبادة
ألف شهر - ليس فيها ليلة قدر- وألف شهر يعدل ثلاث وثمانين سنة وأربعة
أشهر! . تنزل الملائكة في هذه الليلة، والروح -أي جبريل- ينزلون مع كثرة
الرحمة وكثرة البركات التي تنزل في تلك الليلة. وليلة القدر كلها سلام وخير
وبركة ليس فيها شر حتى يطلع فجر اليوم الذي يليها [انظر: تفسير ابن كثير عن
كلامه على سورة القدر.]. وفي قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ .
يقول ابن كثير: أي في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة
وما يكون فيها من الآجال والأرزاق، وما يكون فيها إلى آخرها. روي عن ابن
عمر ومجاهد وأبي مالك الضحاك وغير واحد من السلف. وقوله جل وعلا ﴿

حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أي محكم لا يبدل ولا يغير.

-ومما جاء في فضل قيام ليلة القدر قوله -ﷺ-: « من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » [رواه البخاري (٣٥) واللفظ له، ومسلم (٧٦٠)]. وهذا فضل من الله واسع، عمل قليل وأجر كبير، وفيه لطف الله بأمة محمد، فإنه علم قصر أعمارها، فعوضهم عن ذلك بأيام يصومونها، وأيام يقومونها لله، فيؤجرون عليها أجراً كبيراً. فليلة يوافقها عبد مسلم قائماً مصلياً داعياً يتبغى وجه الله مؤمناً بها محتسباً أجرها عند الله، فتغفر له ذنوبه السالفة، ويعطى أجر عبادة ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر! . فله الحمد والمنة.

-وليلة القدر اختلف في تعيينها كثير من العلماء ومن السلف كذلك. بعد ثبوتها في الأوتار من العشر الأواخر من رمضان جزماً. قال -ﷺ-: « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » [رواه البخاري (٢٠١٧)، وسلم (١١٦٩)]. ففي عام تبينت ليلة القدر في ليلة إحدى وعشرين. فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: اعتكفنا مع النبي -ﷺ- العشر الأوسط من رمضان فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال: «إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها أو نسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر وإني رأيت أني أسجد في ماء وطين فمن كان اعتكف مع رسول الله -ﷺ- فليرجع »، فرجعنا وما نرى في السماء قزعة فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله -ﷺ- يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته [رواه البخاري (٢٠١٦)، ومسلم (١١٦٧)]. وفي عام تبين أن ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين، قال أبي بن كعب: « والله إني لأعلمها وأكثر علمي هي الليلة التي أمرنا رسول الله -ﷺ- بقيامها هي ليلة سبع وعشرين » [رواه مسلم (٧٦٢)]. وفي عام آخر أمر النبي -ﷺ- أصحابه أن يتحروا ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان، فعن ابن عمر ب أن رجلاً من

أصحاب النبي - ﷺ - أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله - ﷺ - : «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر» [رواه البخاري (٢٠١٥)، ومسلم (١١٦٥)].

والجمع في تعيين ليلة القدر أن يقال: أن ليلة القدر تنتقل في كل سنة، وهي في العشر الأواخر من رمضان، فمن اجتهد في العشر الأواخر كلها، رجي إصابته لليلة القدر، وذلك لعدم تعيين ليلة القدر [انظر: الشرح الممتع للشيخ ابن عثيمين (٦/٤٩٣-٤٩٤)].

علامات ليلة القدر:

فهناك علامات مصاحبة لليلة القدر، وعلامات لاحقة لها. فمن العلامات المصاحبة لليلة القدر، قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، والطمأنينة التي يجدها الإنسان في نفسه وانسراح الصدر، وسكون الرياح مع صفاء واعتدال الجو، وقد يمن الله على أناس فيريهم إياها في منامهم إكراماً لهم.

ومن العلامات اللاحقة لها: أن الشمس تطلع في صبيحتها صافية وليس لها شعاع [بتصرف من الشرح الممتع (٦/٤٩٨-٤٩٩)].

- وعلى المسلم الاجتهاد في ليالي العشر، رجاء إصابة تلك الليلة الشريفة ويكثر من قول «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني». فعن عائشة ل قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني» [رواه الترمذي (٣٥١٣) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٥٠)]. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وسلم، والحمد لله رب العالمين.



٢١- ما جاء في الاعتكاف

الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيء، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يوم الدين.

- الاعتكاف: هو لزوم مسجد لطاعة الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَلَا

تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَلِيمُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. واعتكف النبي ﷺ - عدة مرات، وهو سنة ليس بفرض إلا أن يكون نذراً، فمن قام به أجر، ومن تركه فلا شيء عليه وفاته خير كثير.

- وهدي النبي ﷺ - في الاعتكاف أنه كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده [رواه البخاري (٢٠٢٦)، ومسلم (١١٧٢)].

- ويصح الاعتكاف بلا صوم، وذلك أن الاعتكاف والصيام عبادتان منفصلتان، فمن كان معذوراً وأبيح له الفطر، وأراد الاعتكاف، يجوز له الاعتكاف بلا صوم [انظر: الشرح الممتع (٦/٥٠٨-٥٠٩) ط. مؤسسة أسام].

- والاعتكاف يكون في مسجد تقام فيه الجماعة، ولا يلزم منه أن تقام فيه الجمعة. وله الخروج إلى الجمعة ولا يبطل اعتكافه بذلك.

- وإذا اعتكفت المرأة بشيء استحب لها أن تستتر بشيء، لأن أزواج النبي ﷺ - لما أوردن الاعتكاف أمرن بأبنيتهن فضربن في المسجد، ولأن المسجد يحضره الرجال، وخيرٌ لهم وللنساء أن لا يرونهن ولا يرينهم [المغني

(٤ / ٤٦٥) ط. دار عالم الكتب.]. فإذا أمنت الفتنة جاز لهن الاعتكاف، وإذا لم تؤمن الفتنة فإنهن يمتنعن من الاعتكاف، فدرء المفساد مقدم على جلب المصالح. والنبى - ﷺ - منع بعض أزواجه من الاعتكاف وأمر بأن تقوض أبنيتهن فيما دون الفتنة. فدل على أن الفتنة متى تحقق وقوعها باعتكاف النساء فإنهن يمتنعن منه. ومتى ما حاضت المرأة المعتكفة وجب عليها الخروج من المسجد، ولا يحل لها المقام بالمسجد.

- والمعتكف لا يخرج من المسجد بحال إلا لأمر لا بد له منه، كغسل من جنابة، أو وضوء، أو قضاء حاجة، أو للأكل والشرب. وكل ما لا بد له منه، ولا يمكن فعله في المسجد، فله الخروج من المسجد ولا يفسد اعتكافه.

- ولا ينبغي لمعتكف أن يقطع اعتكافه لعيادة مريض أو شهود جنازة، فإن كان المريض أو صاحب الجنازة ممن له حق على المعتكف فإن للمعتكف الاستثناء عند دخوله معتكفه، والأولى تركه. ولم يكن النبى - ﷺ - يخرج من معتكفه لعيادة مريض، ولكنه قد يسأل عن حال مريض وهو خارج لأمر لا بد من فعله خارج المسجد.

- وإخراج المعتكف شيء من بدنه خارج المسجد لا يبطل الاعتكاف، فعن عائشة ل أنها كانت ترجل النبى - ﷺ - وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه [رواه البخاري (٢٠٤٦)].

- ويبطل الاعتكاف بوطء الرجل امرأته، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْشِرُوهُنَّ﴾

وَأَنْتُمْ عَلَيْهِنَّ فِي الْمَسْجِدِ ﴿ [البقرة: ١٨٧]

- وكان رسول الله - ﷺ - « إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه »

[رواه مسلم (١١٧٣)]. ومن اعتكف العشر الأواخر، فإن خروجه من معتكفه

يكون بحلول ليلة العيد، ومن العلماء من استحَب أن يبيت ليلة الفطر في المسجد ثم يغدو إلى المصلى من المسجد. -وينبغي للمعتكف أن يشتغل خلال اعتكافه بالذكر والصلاة وقراءة القرآن، والخلوة بالنفس والإقلال من مجالسة الناس. وأما قضاء وقت الاعتكاف في الحديث ومجالسة الناس، فهذا مما يتنافى مع مقصود الاعتكاف. والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.



٢٢-الكبر

الحمد لله الذي جعل الكبرياء رداءه والعظمة إزاره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله خير من تواضع لله لرفعه الله إلى أعلى الدرجات، أما بعد:

فيقول تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣٧)

[الجاثية: ٣٧] وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قال الله عز وجل: الكبرياء

ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً

منهما قذفته في النار» [رواه مسلم (٣/٢٣/٢٠٢٣

ح ٢٦٢٠) أبو داود (٤/٣٥٠، ٣٥١ ح ٤٠٩٠)، اللفظ له،

وصححه الألباني في صحيح سنن

أبي داود (٢/٧٧٠ برقم ٣٤٤٦). ، وعن عبد الله بن

مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا

يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من

كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه

حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب

افتنم حياتك

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما

من أحد إلا وفي عقله نقص

عن حلمه وعلمه وذلك أنه إذا

أتته الدنيا بزيادة في مال ظل

فرحاً مسروراً والليل والنهار

دانبان في هدم عمره لا يحزنه

ذلك ضل ضلاله ما ينفع مال

يزيد وعمر ينقص؟

قال ابن القيم رحمته: «إضاعة

الوقت أشد من الموت لأن

إضاعة الوقت تقطعك عن الله

والدار الآخرة والموت يقطعك

عن الدنيا وأهلها».

قال ابن الجوزي رحمته: «كيف

يفرح بالدنيا من يومه يهدم

شهره، وشهره يهدم سنته،

وسنته تهدم عمره، كيف يلهو

من يقوده عمره إلى أجله،

وحياته على موته».

الجمال، الكبر بظن الحق وغمط الناس» [رواه مسلم (١/٩٣ ح ٩١)].

إن خلق الكبر من الرذائل التي يتأكد تحريمها ويجب اجتنابها، والكبر يثير الغضب والحقد ويورث العداوة والبغضاء ويورث الاحتقار والازدراء بالناس واغتيابهم، ويجافي بين الصدق وكظم الغيظ وقبول النصيحة ويعمي المرء عن عيوبه ويحول بينه وبين العلم والانقياد للحق.

والكبر داء منشؤه جهل المرء بنفسه وحكمه الله في أمره، والكفر بنعمة ربه، فما عرف فرعون قدر نفسه حينما قال: أنا ربكم الأعلى، وما أدى قارون شكر النعمة حينما قال: إنما أوتيته على علم عندي.

فيا من يتقلب في ظلماته ويرتع في شهواته، إن الكبرياء لمن فطر السماوات، والسلطان الأعظم لمدير الكائنات، من شاركه فيه غلبه، ومن نازعه فيه قصمه؛ فإن كنت ملكاً فسلطانك لا يعلو سلطان ربك، وإن كنت ذا مال فإنما هو من مواهب مولاك.

أغرك من ربك أيها المتكبر أن خولك جاهاً تجول فيه؟ أو غرك منه أن منحك ما لا تصول به، والذي حملك على بغيك هذا نبأ المستكبرين. تا لله ما جاء نبؤهم إلا بسلطان الله؛ فطرد إبليس من رحمته، وأهلك فرعون على جرأته، وخسف الأرض بقارون لكفره بنعمته، فباءوا بالنكال وبئس مثوى المتكبرين، يا ابن آدم ما لك والكبر وأنى يكون لك؟ هل أنت في غشيتك وسكرتك لا تفيق؟ . انظر بقلبك قبل بصرك إذا أنت لم تدرك حكمة خالقك، فهلا أبصرت عيوب نفسك التي بين جنبيك؟ وهلا شممت نتن إبتيك؟ أو لا تزيل بيدك خبث فرجيك؟ فما أجهلك بنفسك وما أظلمك! والله لا يحب كل كفار أثيم، أتضع

أيها المتكبر ولا ترتفع فما أنت إلا عبد أخرجك ربك من العدم، ورعاك في ظلمات الأرحام وقومك في أحسن الصور، ألم تستمع إلى قول علي بن أبي طالب - رحمته الله - وهو يصفك ويذكرك بأصلك فيقول: « **إن الإنسان أوله نطفة مذرة وآخر جيفة قدرة، وما بين الاثنين يحمل العذرة** ». وكان مقصود علي - رحمته الله - أن الإنسان بين الحياة والموت مورد للأدران، ومجمع للأقدار فسبحان الله، ما أقدر من أحكم هذا الإنسان والله على كل شيء قدير.

فيا من يجر ذيل الكبرياء والخيلاء، ويكفر بنعمة الله، ويزدري الضعفاء قد وضع أمرك وتم نصحك، فما بالك لا تبالي بمهاوي الوبال، ولا ترجع عن سيئات الأعمال وأنت على نفسك بصير، يقول

الله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَهَا لِلَّذِينَ لَا**

يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

﴿ ٨٣ ﴾ القصص: [٨٣].

والكبر له أسباب كثيرة: فقد يكون عن صفة كمال كالعلم والنسب والجاه والسلطان، وربما نشأ عن غرورهم بحيث يعتقد أنه أكمل من غيره خطأ وجهلاً، وهذا برهان على نقصان عقله.

فإذا كان الكبر ناشئاً عن العلم كان صاحبه قدوة رديئة، ومثالاً سيئاً خاصة إذا دفعه الكبر

فكر بطريقة أخرى

مرت طفلة صغيرة مع أمها على شاحنه محشورة في نفق، ورجال الإطفاء والشرطة حولها يحاولون عاجزين إخراجها من النفق، قالت الطفلة لأمها: أنا اعرف كيف تخرج الشاحنة من النفق!

استنكرت الأم وردت: معقولة كل الاطفائيين والشرطة غير قادرين وأنت قادرة؟! ولم تعظ أي اهتمام ولم تكلف نفسها بسماع فكرة طفلتها.

تقدمت الطفلة لضابط المطافئ سيدي افرغوا بعض الهواء من عجلات الشاحنة وستمر! وفعلا مرت الشاحنة وحلت المشكلة. و بعدها استدعى عمدة المدينة البنيت لتكريمها.

إلى صفة ذميمة كالحسد والحقد وغيره، أما العلم النافع فهو الذي يربي الأنفس ويطهرها من الصفات الرديئة ويعرف العبد ربه ونفسه وخطر أمره؛ وهذا يورث الخشية والتواضع فيكون صاحبه مثلاً حسناً في الناس وقدوة صالحة في الأقوال والأفعال.

وإن كان الكبر ناشئاً عن الجاه والسلطان فإن غالبه يفضي إلى شر أنواع الظلم وانتهاك المحارم من حقوق الله وحقوق العباد، فما ترتب عليه مظلمة أو ضياع حق فهو الكبر الضار، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]

وقال بعض الحكماء: «من برئ من ثلاث نال ثلاثاً: من برئ من السرف نال العز، ومن برئ من البخل نال الشرف، ومن برئ من الكبر نال الكرامة التواضع».

لكن المتكبر كالمغرور فكثيراً ما تفوته الحقائق العلمية؛ لأنه تأبى عليه نفسه أن يأخذ الحق حيث وجدته لذا قيل: يضيع العلم بين الحياء والكبر، وقيل: إن أصول الخطايا كلها ثلاثة: الكبر وهو الذي أصر إبليس إلى ما أصره، والحرص وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد وهو الذي جرَّ أحد ابني آدم على أخيه.

فمن وفي شر هذه الثلاثة فقد وفي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد.

اللهم اجعلنا من المتواضعين واحشرنا في زمرة الأنبياء والصديقين، اللهم وفقنا لمصالحنا واعصمنا عن ذنوبنا وقبائحنا ولا تؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا وسرائرنا من أنواع القبائح والمعائب، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



٢٣- الغيبة والنميمة

الحمد لله الذي نهى عباده عن سوء الظن والغيبة وترك التجسس والريبة،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله
الذي ربي أصحابه على الفضائل من الأخلاق، وحذرهم من حصائد ألسنتهم
التي تؤدي بالناس إلى نار جهنم، أما بعد:

من فتاوى العمراني

(١٧)

س : لماذا سميت آخر جمعة
من شهر رمضان جمعة قضاء
؟ وهل لهذه التسمية أصل في
الشريعة الإسلامية ؟
ج : والحقيقة أنه لا وجه
لتسمية الناس لهذا اليوم بهذا
الاسم الغريب ولا يجوز لأحد
أن يسمى هذا اليوم باسم
(جمعة القضاء) لأن هذا الاسم
لم يدل عليه دليل لا من اللغة
ولا من الشرع ولا سيما أنه قد
يوهم الجاهل أنه من الممكن
إحدى الصلوات الخمس أو
كلها على أساس أن يقضيها
في هذا اليوم الذي قد سموه
بיום جمعة القضاء .
... وهكذا لا يجوز لأحد أن
يعتقد بأن هذا الاسم اسم
شرعي إسلامي .

فيقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا

أَيُّبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾

[الحجرات: ١٢]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله

ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما

يكره» [رواه مسلم (٣/ ٢٠٠١ ح ٢٥٨٩)].

إذا فالغيبة هي ذكر الرجل بما فيه من

خلفه وهي من الأمور المحرمة قطعياً في

الشرع لما رواه يحيى بن أبي كثير عن رجل

من الأنصار قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «الربا أحد وسبعون أو قال: ثلاثة

وسبعون حوباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في

عرض أخيه المسلم [رواه عبد الرزاق في مصنفه (٨ / ٣١٤ ح ٥٣٤٥)، واللفظ له، ورواه الحاكم في المستدرک (٢ / ٣٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين].

الله أكبر، أين العقول؟ أين الإيمان الذي يعمر النفوس؟ أين الإيمان الذي يمنع حظوظ النفس وشهواتها؟ أين الإيمان الذي يمنع الاستطالة في أعراض المسلمين؟ ما أعظم حرمة الربا وأشدّها! لقد بلغ من عظيم أمره أن جعل الله تعالى الإيدان بالحرب على من يتعامل به وإن من أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه، أفلا يتعظ الإنسان أفلا يعقل كلام الله ﷻ؟ أفلا يتفكر في ترهيب الرسول من هذا الخلق العضال الذي يهدم بناء الأسر والمجتمعات بل الأمة كلها لما له من آثار ذميمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (. . . يا رسول الله، إن صفة امرأة وقالت بيدها هكذا - كأنها تعني قصيرة، فقال: « **لقد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحر لمزج** » [رواه الترمذي (٤ / ٦٦٠ ح ٢٥٠٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢ / ٣٠٦ برقم ٢٠٣٤)].

سبحان الله ألا ترى ما يفعله المغتابون اليوم، وألستهم لا تكل ولا تمل مما يفعلون. أي بحار تمزج كلماتهم لو مزجت بها؟ وأي مياه تنتن؟ وأي طيب عيش يفسدون؟

إن على المسلم الحقيقي ألا يجلس مع المغتابين، وأن يعرض عن استماع الغيبة والقول القبيح الذي يقال في المؤمنين وأن يرد غيبة أخيه المسلم؛ فإن ذلك من حقوقه عليه وعلى الذي يغتاب أن يعلم أن الغيبة من الذنوب التي يعذب بها المرء في القبر كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة والأقوال المأثورة، من ذلك ما قاله عمرو بن العاص - رضي الله عنه - حين مرّ على بغل ميت

فقال لبعض أصحابه: «لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم» [أورده المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٠٩ رقم ١٨)، وقال رواه أبو الشيخ بن حبان وغيره موقوفاً].

وذكر رجل آخر بسوء أمام صاحبه فقال له: هل غزوت الروم؟ قال: لا، قال: هل غزوت الترك؟ قال: لا، قال: سلم منك الروم، وسلم منك الروم، ولم يسلم منك أخوك المسلم! .

وقيل: «إن ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث إن ضعفت عن الخير فأمسك عن الشر، وإن كنت لا تستطيع أن تنفع الناس فأمسك عنهم ضررك، وإن كنت لا تستطيع أن تصوم، فلا تأكل لحوم الناس».

ما يباح من الغيبة

ويباح من الغيبة ستة أمور هي:

١- التظلم كالتظلم للسلطان والقاضي، ودليل ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة ل أن هند قالت للنبي -ﷺ-: إن أبا سفيان رجل شحيح، وأحتاج أن آخذ من ماله فقال -ﷺ-: «خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف» [رواه البخاري (٨/ ١١٥)، (١١٦)، كتاب الأحكام، باب القضاء على الغائب].

٢- الاستفتاء: كأن يقول للمفتي ظلمني أخي، أو فلان فما طريقتي في الخلاص، وغير ذلك.

٣- الاستعانة على تغيير منكر أو رفع بلاء عن مسلم، لحديث فاطمة بنت قيس ل قالت: (...). فلما حللت ذكرت للنبي -ﷺ- أن معاوية بن أبي سفيان

وأبا جهم خطباني فقال رسول الله - ﷺ -: «أما أبو جهم فلا يضيع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، أنكحي أسامة بن زيد. . .» [رواه مسلم (٢/١١١٤ ح ١٤٨٠)].

٤- تحذير المسلمين ونصحهم من أصحاب الشر، وممن يضر بالمسلمين، ومن ذلك جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك للذّب عن حديث رسول الله - ﷺ -، وقال الإمام الشوكاني رحمته الله في هذه المسألة: (ومما يدل على ذلك دلالة بينة، ما ورد في النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وخاصتهم، فإن بيان كذب الكذابين من أعظم النصيحة الواجبة لله ولرسوله - رحمته الله - ولجميع المسلمين) [رفع الريبة للإمام الشوكاني بتحقيق محمد إبراهيم الشيباني، ص ٢٧].

٥- ذكر المجاهر بما فيه، أو صاحب البدعة ببدعته، عن عائشة ل قالت: استأذن رجل على رسول الله - ﷺ - فقال: ائذنوا له، بئس أخو العشيرة. . . [. . .]

٦- التعريف إن كان الإنسان معروفاً بلقب معين كالأعرج، والأعمى والأصم، ونحو ذلك، ولا يحل إطلاقه على وجه التحقير والتنقيص، وإن أمكن تعريفه بغير ذلك فهو أفضل وأولى. وقد جاءت هذه الأغراض الستة الشرعية المذكورة آنفاً منظومة في بيتين:

القدح ليس بغيبةٍ في ستّةٍ متظلمٍ ومعرّفٍ ومحدّرٍ
ومجاهرٍ فسقاً ومستفتٍ ومن طلب الإعانة في إزالة منكر
. . . أما النيمة فهي تقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد يقول الله

تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١١]

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا يدخل الجنة نمام» [رواه مسلم (١/١٠١ ح ١٠٥)]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه مر بقبرين يعذبان فقال: «إنهما وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة...» [رواه البخاري (٢/٩٨، ٩٩)، كتاب الجنائز، باب الجريد على القبر].

واعلم أخي المسلم أن النمام مفش للسر، هاتك للستر، مفرق للأحبة، واعلم أن من نَمَّ لك نَمَّ عليك، فلا تصدق النمام؛ لأنه فاسق مردود الشهادة قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦]

وعليك أخي المسلم أن تنهى النمام عن ذلك الخلق الذميم وتنصحه وتبين له أن هذا الفعل من الرذائل قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢].

وعليك أيضاً أخي المسلم ألا تنقل ما قاله لك النمام إلى غيرك، روي أن عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً، فقال عمر: إن شئت نظرنا في أمرك؛ فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾، وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبداً.

وقال رجل لعمر بن عبيد: إن فلاناً يذكرك بسوء فقال له عمرو يا هذا، ما رعت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حيث

أعلمتني عن أخي ما أكره، ولكن أعلمه أن الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة
تجمعنا، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين.

اللهم جنبنا الأخلاق الذميمة جميعها وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن،
اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك
إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.



٢٤- أحكام الزكاة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد

تعد الزكاة الركن الثالث من أركان هذا

الدين العظيم، ونظراً لأن زكاة الفطر مرتبطة بهذا الشهر وكذلك كثير من الناس يعد هذا الشهر تماماً للحول الذي يخرج فيه زكاة ماله، كان من المناسب جداً أن يبين للناس أحكام هذه الفريضة العظيمة.

• الزكاة فرض على كل مسلم: قال -

ﷺ: « بني الإسلام على خمس شهادة أن

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان،

وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» [رواه

مسلم]. فأثبت في الحديث أن الزكاة

ركن. وهذه الزكاة إذا أداها المسلم طيبة بها

نفسه تمت له فوائد عظيمة منها:

افتنم حياتك (٢)

قال أحد الصالحين: « ما أعلم أني ضيعت ساعة من عمري في لهو أو لعب ».

وقال آخر: «كل ساعة تمر فإنها لا تعود، فكن حريصاً على أن تكون كل ساعة تحتوي على طاعة».

وقال آخر: «ستعرف قيمة الوقت الذي ضاع عندما ترى جهنم».

وقال آخر: «يا مضيعة اليوم تضييعه أمس، تيقظ ويحك فقد قتلت النفس، وتنبه للسعود فبالى كم نحس، واحفظ بقية العمر، فقد بعث الماضي بالبخس».

وقال آخر: «رُبَّ عمر اتسعت أماده وقلت أماده، ورُبَّ عمر قليلة أماده كثيرة أماده».

قال حسن البنا رحمته الله: «دقائق الليل غالية فلا ترخصوها بالغفلة».

(١) تمام إسلامه لأنه أدى ركناً عظيماً من أركان هذا الدين

٢) أنها دليل على صدق إيمانه لأن المال محبوب إلى النفس، وكون الإنسان يبذل هذا المال إلى مستحقه إستجابة لنداء الله تعالى فإن ذلك من أعظم الأدلة على صدق هذا الإيمان.

٣) أنها تدفع عن صاحبها البلاء قال ابن القيم رحمته الله تعالى: **فإن للصدقة تأثيراً عظيماً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر فإن الله تعالى يدفع بها أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض مقرون به لأنهم جربوه. اهـ.**

ولها جملة فوائد قد لا يفي بها هذا المقام.

أنواع الزكاة

أولاً: زكاة الفطر: وهي زكاة واجبة، ووقت وجوبها الفطر من شهر رمضان، وسبب وجوبها في هذا الشهر قول ابن عباس رضي الله عنهما: « **فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين.** الحديث » [رواه أبو داود وحسنه الألباني]. وقد تقدم الحديث عنها.

ثانياً: زكاة المبالغ النقدية:

إن عرف الإنسان وقت كل مال يدخل عليه وضبط حوله بهذه الطريقة فله أن يزكي كل مال وقت حلول الحول الذي ضبطه به، وإن لم يستطع فإنه يجعل شهر رمضان مثلاً حولاً لكل ماله الذي بين يديه فيكون لبعضه حولاً كاملاً وللمتأخر من المال من باب تعجيل زكاته، فيحسب المال الذي بين يديه ويخرج زكاته في هذا الشهر. ونصاب هذه النقود ربع العشر أي اثنان ونصف من المائة، وخمسة وعشرون من الألف.

مسألة: هل في الديون التي عند الناس زكاة؟

إن كان المال على غني باذل فإن الزكاة واجبة فيه كل سنة لأنه في حكم

الموجود، فله أن يزكي هذا النوع من الديون مع زكاة ماله وهذا هو الأفضل والأسرع في إبراء الذمة. أما إن كان الدين على معسر أو مماتل فلا زكاة عليه، ولكن إذا قبضه يزكيه مرة واحدة في سنة القبض فقط. ولا يلزمه زكاة ما مضى. وهذه فتوى الإمامين الجليلين ابن باز وتلميذه ابن عثيمين رحمهما الله تعالى.

ثالثاً: زكاة الحلي:

ذهب جمع من أهل العلم رحمهم الله تعالى إلى وجوب الزكاة في الحلي الملبوس واختار هذا القول جمع من العلماء منهم ابن باز وغيره.

رابعاً: زكاة العروض:

تجب الزكاة في عروض التجارة لحديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: «أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع [رواه أبو داود وحسن إسناده ابن باز]. فمن كانت لديه بضائع أو أقمشة أو مبيعات في

متجره فإنه إذا حال عليها الحول يقيمها ثم يخرج الزكاة من قيمتها. هذه بعض معاني الزكاة وأحكامها، وحرّي بنا أن نتفقّه فيها حتى نوّديها وفق أمر الله تعالى.

الرضا

قال عمر بن الخطاب: «ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره، لأنّي لا أدري، الخير فيما أحب أو فيما أكره؟».

عن الحسن قال: «من رضي من الله بالرزق اليسير رضي الله منه بالعمل القليل».

قال الحسن: «من رضي بما قُسم له وسعه وبارك الله فيه، ومن لم يرض لم يسعه، ولم يبارك له فيه».

قال عمر بن عبد العزيز: «ما بقى لي سرور إلا في مواقع القدر»، وقيل له ما تشتهي؟ فقال: «ما يقضى الله عز وجل».

قال ابن مسعود: إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

قال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين.



٢٥- حقوق الأبناء على الآباء

الحمد لله رب العالمين نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد
أن محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى إخوانه من
الأنبياء.

أما بعد:

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يشكو إليه عقوق ابنه
فأحضره عمر وسأله لما تعق والدك؟ فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد
حق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي؟ قال: أن يتنفي أمه، ويحسن اسمه،
ويعلمه الكتاب (أي القرآن).

فقال الولد: يا أمير المؤمنين إنه لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية
كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً؟
فالتفت إليه أمير المؤمنين وقال له: أيها الرجل، أجيئت إليّ تشكو عقوق ابنك
وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

فنستطيع أخي المسلم من خلال النص السابق أن نحدد حقوق الأبناء على
الآباء وهي:

١- أن يحسن اختيار أمه: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» [رواه البخاري (٦/١٢٣)، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين].

فالمرأة الصالحة هي خير متاع الحياة الدنيا، وهي التي يسر زوجها إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها، وترعى أولاده وخدمه وحشمه وتحافظ عليهم.

المرأة الصالحة التي تعين زوجها على طاعة الله عز وجل وتكون خير عون له على أمر دينه ودنياه، المرأة الصالحة التي إذا غضبت من زوجها أو غضب منها زوجها قالت له: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى وهي التي أخبر عنها الرسول أنها من أهل الجنة.

عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» [رواه أحمد (١/١٩١)، وقال في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٩/٤٧١ برقم ٤١٦٣): حديث صحيح].

٢- أن يحسن اختيار اسمه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن» [رواه مسلم (٢/١٦٨٢) ح (٢١٣٢)].

فعلى الأب أن يختار لابنه اسماً حسناً حيث إنه سيدعي به يوم القيامة ومن ذلك أسماء الأنبياء والصحابة وغيرهما مما يحمل معناً عظيماً يسر به الولد إذا

كبر، وعلى الأب أن يتعد عن تلك الأسماء التي يمكن أن تكون سبباً في ضحك الناس على الابن والاستهتار به.

٣- أن يعلمه شيئاً من القرآن: قال الإمام الشافعي رحمته الله: «ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، فهو نور يهتدي به الحائر»، فمن رغب إلى الله أن يجعل

له من ذريته قرّة أعين، لم يخل على ولده بما ينفقه عليه في تعليمه القرآن، فلعل الوالد إذا أنفق ماله عليه في تعليمه القرآن أن يكون من السابقين بالخيرات بإذن الله، والذي يعلم ولده فيحسن تعليمه ويؤدبه فيحسن تأديبه قد عمل عملاً يرجى له من تضعيف الأجر فيه.

والأب عندما يفعل ذلك إنما يخدم به نفسه؛ لأن النبي ﷺ يقول فيما يروي عنه أبو هريرة - رحمته الله -: «إذا مات الإنسان انقطع عمله عنه إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» [رواه مسلم (٢/١٢٥٥ ح ١٦٣١)].

فالأب إذا ربي ولده على أخلاق الإسلام وحفظ القرآن، وألزمه بأخلاق النبي محمد - ﷺ - نشأ الولد نشأة صالحة وكان دائماً في طاعة الله ﷻ، ومن ثم إذا مات الأب نفعه هذا

مع الناشئين

قال عمر بن الخطاب وقد صعد المنبر يوماً: «إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله صلاة، ولما سئل عن ذلك قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله تعالى فيها».

قال الحسن: إياك أن ينظر الله إليك وأنت تنظر إلى غيره، وتسال الله الجنة وتتعوذ به من النار، وقلبك ساهٍ لا تدري ما تقول بلسانك.

قال ابن كثير: والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها.. واشتغل بها عما عداها، وأثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرّة له. قالت أم سلمة رضي الله عنها: كان النبي

- ﷺ - إذا قام يصلي لم يَعدُ

بصره موضع قدميه، فتوفى رسول الله - ﷺ - فكان الناس

إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصره جبينه.

قال حذيفة بن اليمان: إياكم وخشوع النفاق. قيل: وما خشوع النفاق؟! فقال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب غير خاشع.

الابن الصالح بالدعاء حيث إن النبي - ﷺ - قد وضح لنا بأن الدعاء المقبول مقصور على الولد الصالح.

اللهم اجعلنا من البارين بأبائهم، واجعلنا خير أبناء الخير آباء، وبارك لنا في آباءنا وأمهاتنا، اللهم ارحمهما كما ربياني صغيراً، واغفر لهما وأدخلهما الجنة، واجزهما عنا خير الجزاء واجمعنا بهما في الجنة واغفر لموتانا وموتى المسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



٢٦- حق الجار

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين،
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من يأخذ عني هؤلاء
الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟ فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا
رسول الله، فأخذ بيده وعد خمساً وقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض
بما قسم الله تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب الناس ما
تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك؛ فإنه كثرة الضحك تميت
القلب» [رواه الترمذي (٤/ ٥٥١ ح ٢٣٠٥)، وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان].

وعن أبي شريح الخزاعي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليحسن إلى جاره...» [رواه مسلم (١/ ٦٩ ح ٤٨ برقم ٧٧ في الكتاب].

واعلم أخي المسلم أن الجار أحد ثلاثة: إما أن يكون جاراً غير مسلم؛ فهذا
حقه الجوار فقط، وإما أن يكون جاراً مسلماً؛ فهذا له حق الجوار وحق الأخوة
في الإسلام، وإما أن يكون جاراً مسلماً قريباً، فهذا له حق الجوار، وحق أخوة
الإسلام وحق صلة الرحم؛ فليراع ذلك بارك الله فيكم.

وعلى المسلم أن يتجنب أذى جاره أو النظر إلى محارمه، فقد ورد في ذلك

نهي شديد فيما رواه عبد الله بن مسعود -

رحمته - قال: «سألت رسول الله - ﷺ - أي

الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله

نداً وهو خلقك، قال قلت له: إن ذلك

لعظيم، قال: قلت: ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل

ولذلك مخافة أن يطعم معك، قال: قلت: ثم

أي؟ قال: ثم أن تزاني حليلة جارك». [رواه

مسلم (١/ ٩٠ ح ٨٦)؛ فأنزل الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا

يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾

[الفرقان: ٦٨].

واعلم أخي المسلم أن حقوق الجار على

الجار كثيرة منها:

١- إذا استعانك اعنته: عن جابر بن عبد الله - رحمته - قال: قال رسول الله -

ﷺ -: «... من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» [رواه مسلم (٢/ ١٧٢٦،

١٧٢٧ ح ٢١٩٩)]. فخير الناس أنفعهم للناس وخير الناس من كان في عون

الناس لأن الناس لا يستغني بعضهم عن بعض.

ثلاثيات (١)

قال أحد الصالحين: «الخير كله في ثلاث: السكوت والكلام والنظر، فطوبى لمن كان سكوته فكره، وكلامه حكمة، ونظره عبرة».

قال الحسن البصري رحمه:

«أصول الشر ثلاثة: الحرص والحسد والكبر، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه».

وقال آخر: «ثلاثة لا يصلح العمل إلا بهن: التقوى، والنية الحسنة، والإصابة»
، والمقصود بالإصابة موافقة السنة.

قال ميمون بن مهران رحمه:

«ثلاثة يؤدين إلى البر والفاجر، الأمانة تؤدي إلى البر والفاجر والعهد يوفى به للبر والفاجر، والرحم توصل برة كانت أو فاجرة».

٢- إذا استقرضك أقرضته: والقرض الحسن أخي المسلم هو الذي لا يكون فيه من ولا أذى وبعيداً عن شبهة الحرام كالربا وغيره، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «اجتنبوا الموبقات السبع، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا. . .» [رواه البخاري (٣/ ١٩٥)].

٣- إذا افتقر عدت عليه: أي أحسنت إليه وتعاونت معه تأكيداً للمعنى الكبير الذي يشير إليه حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ فعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [رواه مسلم (٣/ ١٩٩٩، ٢٠٠٠ ح ٢٥٨٦)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن لله عَجَلًا خلقهم لحوائج الناس: يفرع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله» [رواه الطبراني (١٢/ ٣٥٨ ح ١٣٣٣٤)].

٤- إذا مرض عدته: عن علي - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عادته عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة» [رواه الترمذي (٣/ ٣٠٠، ٣٠١ ح ٩٦٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١/ ٢٨٦) برقم (٧٧٥)].

٥- إذا أصابه خير هناه: فعلى الجار أن يظهر الفرحه بخير أصاب جاره حتى يشعر بحبه له وسعاده بما هو سعيد به؛ فإذا رأيت جارك أو صاحبك قد لبس ثوباً جديداً فقل له قوله النبي - ﷺ - في ذلك المقام: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - رأى على عمر قميصاً أبيض فقال: «ثوبك هذا غسيل أم جديد؟ قال: لا، بل غسيل، قال: البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً» [رواه ابن ماجه (٢/ ١١٧٨ ح ٣٥٥٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٢٧٥ برقم ٢٨٦٣)].

وإذا قدم جارك من سفر فقل له: (الحمد لله الذي سلمك، والحمد لله الذي جمع الشمل بك) [الأذكار النووية، ص ٢٠٤]. وإذا أراد الزواج فقل له: [بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في الخير] [رواه الترمذي (٣/ ٤٠٠ ح ١٠٩١)، وقال: حسن صحيح].

٦- إذا أصابته مصيبة عزيزته: التعزية فيها كثير من التعاطف والتحاب والتعاون على البر والتقوى والحمل على الصبر والرضا بالقضاء والقدر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على الرجوع إلى الله تعالى، وفيها تسليه المصاب والتخفيف عنه لتقل عليه المصيبة شيئاً ما، على أن يكون لفظ التعزية لفظاً شرعياً كما ورد في السنه، عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: «أرسلت ابنة النبي - ﷺ - إليه أن ابناً لي قبض فأتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب...» [رواه البخاري (٢/ ٧٩، ٨٠)، كتاب الجنائز، باب (يعذب الميت ببعض بكاء أهله)].

٧- إذا مات اتبعت جنازته: لأن ذلك من حقوق المسلم على المسلم وهي إلى الجار أقرب، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من صلى

على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان أحدهما أو أصغرهما مثل أحد» [رواه الترمذي (٣/٣٥٨ ح ١٠٤٠)، وقال: حسن صحيح].

فلتعتبر نفسك مسؤولاً عن أسرة جارك منذ لحظة وفاته وافعل معهم حسبما يقتضي الشرع الحكيم من قرآن وسنة ما كنت تتمنى أن يفعله جارك مع أهلِكَ وأولادك لو كنت أنت الميت ملتزماً بأخلاق النبي - ﷺ - في كل أفعالك متورعاً عن الحرام مهما صغر.

٨- لا تستطل عليه بالبنيان فتجرب عنه الريح إلا بإذنه: وفي هذا الحق يعلمنا النبي - ﷺ - أن يكون هناك احترام متبادل بين الجيران بحيث يحافظ كل منهما على مصلحة الآخر، وبحيث لا يكون سبباً في منع الخير عنه، أو منع الهواء عنه، فإذا أراد الجار أن يبني جداراً يفصل بينه وبين جاره لا بد وأن يلاحظ عدم استطالة هذا الجدار حتى لا يحجب الهواء عن جاره، وإذا رأى ضرورة لذلك فيجب أن يستأذنه أولاً ويستمع إلى رأي جاره حتى لا يحدث ضرر ولا ضرار وحتى لا يكون هناك تعد على مصلحة هذا الجار الملاصق.

٩- ولا تؤذ به بقتار قدرك إلا أن تعرف له منها: فعلى المسلم تجاه هذا الحق أن يكون سخيًا لا سيما بالنسبة لجاره الفقير الذي يؤلمه ويؤلم أولاده مطالبتهم إياه

أن يحضر لهم لحمًا وهو لا يستطيع فهذا واجب عليك حتى لا تكون سببًا في تورطه مع أولاده وحتى تكون من المؤمنين الذين

قال الله فيهم: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ

بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفِيهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٩]، وعن ابن

عباس رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ -

يقول: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره

جائع» [رواه البخاري في الأدب المفرد، ص ٥٤، ح ١١٢،

وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٦٧ برقم ٨٢].

١٠- وإن اشتريت فاكهة فأهد له: فإن لم تفعل

فأدخلها سرًا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها

ولده، فخرج أولادك بالفاكهة ليغيظوا بها

أولاده يحزنه ويغضبه لأنه عاجز عن شراء

مثلها ليرضي أولاده، فلا حفظ هذا أخي

المسلم حتى لا تقع الضغينة بينك وبين جارك.

من فتاوى العمراني (١٨)

س : هل يشترط الحول في وجوب زكاة الأنعام ؟

ج: نعم . يشترط الحول لوجوب زكاة الأنعام والذهب والفضة والتجارة .

س : هل يجب على حلي المرأة زكاة سواء لبستها أم لم تلبسها؟
ج : يجب على حلي المرأة زكاة سواء لبستها أم لم تلبسها إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول.

س : إذا زكت المرأة على حليها بعض السنين فهل يكفي ويسقط عنها الوجوب ؟

ج: يجب عليها اخراج زكاة الحلي حتى تتبعه أو تهبه أو يساعدها زوجها بدفع الزكاة عنه المهم عليها أن تزكيه.

س : المرأة التي معها حلي من العرس وهي فقيرة فهل تجب عليها زكاة الحلي ؟

ج : نعم عليها زكاة إذا بلغ نصاباً، ويمكنها أن تجمع ما يأتي لها من المبالغ في العيدين من باب صلة الأرحام ونحوها وتخرج بها زكاة الحلي .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يارب هذا أغلق بابه دوني فمنع معرفه» [أخرج البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني].

اللهم اجعلنا من المؤدين لحقوق الجار، ومن الملتزمين بأخلاق نبيك المختار، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



٢٧- الحسد

الحمد لله الذي جعل سلامة الصدر سبباً من أسباب دخول الجنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله الذي أمره ربه أن يتعوذ من شر الحاسد كما أمره أن يتعوذ من الشيطان في قوله تعالى:

﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَوَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥].

أما بعد:

فالمسلم لا يحسد ولا يكون الحسد خلقاً له ما دام يحب الخير للجميع ويؤثر على نفسه فيه، والمسلم يبغض خلق الحسد ويمقت عليه؛ لأن الحسد اعتراض على قسمة الله فضله بين خلقه، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤].

والحسد من الذنوب المهلكات ومعناه: أن يجد الإنسان في صدره وقلبه ضيقاً وحرماً وكرهية لنعمة أنعم الله بها على عبد من عباده في دينه أو دنياه حتى أنه يحب زوالها عنه وربما تمنى ذلك أو سعى في إزالتها، والحسد من مداخل الشيطان إلى القلب فالحسد إذا غطي القلب - أعادنا الله وإياكم - ولم يبصر استطاع الشيطان الدخول إليه.

ولذا لما كان الحسد بهذه الدرجة ورد فيه تشديد عظيم حتى قال فيه الرسول ﷺ - فيما روى عنه أنس بن مالك - **«الحسد يأكل الحسنات كما**

يأكل النار الحطب. . . » [رواه ابن ماجه (٢/١٤٠٨ ح ٤٢١٠)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن

ابن ماجه، ص ٣٤٦ برقم ٩٢٢]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «... ولا يجتمعان في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد

الإيمان والحسد» [رواه النسائي (٦/١٢، ١٣)، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/٦٥٢ برقم ٢٩١٢): حديث حسن.]

ثلاثيات (٢)

قال الحسن البصري رضي الله عنه:
«لولا ثلاث ما وضع ابن آدم رأسه: المرض والفقر والموت».
وقال آخر: «إذا ظفر إبليس من ابن آدم بثلاث لم يطلبه غيرهن: إذا أعجب بنفسه، واستكثر عمله، ونسى ذنوبه».
قال محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال فقهاً في الدين وزهادة في الدنيا وبصراً بعيوبه».

قال سفیان الثوري رضي الله عنه:
«دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: يا سفیان! «إذا أنعم الله عليك نعمة فاحمد الله، وإذا استبطأت رزقاً فاستغفر الله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال لي: يا سفیان! ثلاث وأي ثلاث».

قال جعفر بن محمد رضي الله عنه:
«ثلاث خصال من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق، والإنصاف من نفسك، والابتداء بالسلام».

والذي يجب أن يفهم من هذا الحديث أن الإيمان الصادق الكامل الذي يستحضر صاحبه أن كل أفعال الله لحكمة لا يجتمع مع الحسد الذي يغضب من فعل الله وقسمته.

عن ضمرة بن ثعلبة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا» [رواه الطبراني في الكبير (٨/٣٦٩ ح ٨١٥٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٧٨): رجاله ثقات.]، وكان المراد في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: أن الخير يرتفع من الناس عندما يتحاسدون وكيف لا يرتفع منهم الخير وكل منهم يتمنى أن يزول الخير الذي عند أخيه، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله -

قال: « لا تبغضوا ولا تحاسدوا. . . » [رواه البخاري (٧/ ٨٨)، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير].

واعلم أخي المسلم أن الحسد قسمان:

أولهما: أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له.

وثانيهما: وهو شرهما أن يتمنى زوال النعمة عن غيره ولو لم تحصل له ولو لم يظفر بها.

والحسد بقسميه محرم تحريماً قطعياً، والحسد نتيجة من نتائج الحقد وثمره من ثمراته المترتبة عليه؛ فإن من يحقد على إنسان يتمنى زوال نعمته ويغتابه وينم عليه ويعتدي على عرضه ويشتم فيه لما يصيبه من البلاء، وكثيراً ما ترى الحاسد ينقب عن مساوي المحسود فيبرزها على صفة الذم فينتبه المحسود لها فيتجنبها كما قيل:

عُداتي لهم فضل عليٍّ ومِنَّةٌ فلا أذهب الرحمن عني الأعياد
هموا بحشوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكسبت المعاليا

ويقول آخر:

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار في جزل ما كان يعرف طيب العود

الغضب

وأما ما لا يعد من الحسد ويقال عنه غبطة: فهو تمني حصول نعمة مثل نعمة غيره من علم أو مال أو إصلاح حال بدون تمني زوالها عن غيره لقوله - ﷺ -
 فيما روى عنه عبد الله بن مسعود - رحمته -: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمه فهو يقضي بها ويعليهما ».

وعلاج الحسد متى خطر للمسلم خاطر الحسد بحكم بشريته وعدم عصمته مقاومته بدفعه من نفسه، وكرهيته له حتى لا يصير همماً أو عزيمة له فيقول بموجبة أو يعمل فيهلك، وإن أعجبه شيء قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ وبذلك لا يؤثر فيه بإذن الله تعالى، ويسلم اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وشتات الأمر ووسوسة الصدر، اللهم طهر قلوبنا من الحسد والغل والحقد، اللهم نقنا من خطايانا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلنا بالماء والثلج والبرد، اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



٢٨- من هو الفائز في رمضان

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه على آله وأصحابه. أما بعد:

رمضان وما أدراكم ما رمضان إنه الزمان المضاعف، ولعل ساعة في رمضان تعدل في بركتها شهراً في ما سواه. . ولم لا؟! أليست ليلة القدر فيه وهي خير من ألف شهر؟! أليس يُعتق فيه من النار ما لا يُعتق في غيره؟! أليس رمضان كفارة إلى رمضان الذي يليه؟! مما يُلقى في حسك ووجدانك أن لا تتعامل مع هذا الشهر كغيره من الشهور؛ في اغتنامك لوقتك واستغلالك لفرصه، ويجعل إضاعة الوقت فيه وبذله في التفاهات جريمة مضاعفة وخسارة فادحة، لن يدركها صاحبها إلا حين يجد الأرباح تُوزع أمام عينيه يوم القيامة ليس له فيها نصيب.

لقد فاز في رمضان من أنفق في سبيل الله ابتغاء وجهه الكريم، من أقرض الله قرضاً حسناً، لقد فاز في رمضان من صان عن اللغو والفحش صيامه وكف عن الحرام عينيه وأذنيه ولسانه، وتهذيب بالصيام نفسه فكان صابراً متواضعاً تقياً، صادقاً أميناً وفيّاً، على البؤساء عطوفاً، وبالضعفاء رحيماً.

لقد فاز في رمضان من شمّر عن ساعد الجد وجعل صالح الأعمال بضاعته، والتواضع شعاره، والحلم واللين شيمته، والرفقة والرحمة حليته، لقد فاز في رمضان من أجاب نداء حي على الفلاح وحي على الصلاة؛ فأدى الفرائض كلها في المسجد في جماعة، وصام نهار رمضان وقام ليله بين يدي ربه وأخرج

صدقة الفطر، وساعد المحتاجين، وجعل نهاره كله في ذكر الله وداوم على قراءة كتاب الله العزيز وتدارس ما فيه.

لقد فاز في رمضان من وصل رحمه وحافظ على حقوق جاره، لقد فاز في رمضان من جعل رمضان بداية عهد جديد وتجديد بيعة مع الله ﷻ، جعل رمضان بداية الانطلاقة المتواصلة نحو عبادة صحيحة لينجو من عذاب الله يوم القيامة، لقد فاز في رمضان من كان حاله بعد رمضان أفضل من سابقه، وحافظ على الصيام والقيام تطوعاً بعد رمضان، ولم يهجر القرآن بل جعل لنفسه ورداً يقرؤه كل يوم بعد رمضان.

دخل رجل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - يوم العيد فوجده يأكل خبزاً جافاً وزيتاً فقال: أمير المؤمنين وخبز جاف يوم العيد؟ فردّ عليه علي بن أبي طالب - عليه السلام - قائلاً له: «يا هذا ليس العيد لمن لبس الجديد وأكل الثريد ولكن العيد لمن قبل منه بالأمس صيامه وقبل منه قيامه وغفر له ذنبه وشكر له سعيه فهذا هو العيد واليوم لنا عيد وغداً لنا عيد وكل يوم لا نعصي الله ﷻ فيه فهو عيد».

ويقول عمر بن عبد العزيز - عليه السلام - «ليس العيد من لبس الجديد ولكن العيد من خاف يوم الوعيد».

فائقوا الله عباد الله واغتموا هذه الفرصة لتفلحوا وتسعدوا في دنياكم وأخراكم.

اللهم اسلك بنا مسلك الصادقين الأبرار، وألحقنا بعبادك المصطفين
 الأخيار، وآتنا في الدنيا الحسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم أيقظنا
 من غفلتنا بلطفك وإحسانك، وتجاوز عن جرائمنا بعفوك وغفرانك، وثبت
 قلوبنا على دينك وانصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا وعلى القوم الكافرين، إنك
 نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



٢٩- قيمة الزمن في حياة المسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
وبعد:

فإن الوقت هو عمر الإنسان الحقيقي، وهو مادة حياته. لذا أقسم الله تعالى به في أكثر من آية في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿ **والعصر** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **والليل** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **والضحى** ﴾ إلى آيات غير قليلة في هذا الشأن. وما هذا القسم إلا دليل على أهمية الزمان في حياة المسلم. وقد لفت النبي - ﷺ - نظر الإنسان إلى هذا الشأن كما قال - ﷺ -: « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ** » [رواه البخاري]. وقال - ﷺ -: « **لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه،** » الحديث.

وكان الحسن البصري رحمته الله يقول: « **كل يوم ينشق فجره ينادي مناد ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاعتنمني قبل أن أفوت** ». وكان يقول: « **ابن آدم إنما أنت أيام إذا ذهب يوم ذهب بعضك** ».

وهكذا كان عامة السلف رحمهم الله تعالى يدركون تماماً أن الأيام مراحل تقطع عمر الإنسان، وتفني أيامه ولياليه، ولت شعري من يدرك أن غروب شمس يوم من حياته إنما هي خطوة أقرب نحو الدار الآخرة، وخطوة أبعد نحو البقاء في ظل هذه الحياة. وقد قال ابن القيم رحمته الله: « **العبد من حين استقرت قدمه في هذه** »

الدار فهو مسافر فيها إلى ربه، ومدة سفره هو عمره الذي كتب له، ثم جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره، فلا يزال يطويها مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي السفر اهـ [طريق الهجرتين]، وقال رحمته في موضع آخر: «إذا أراد الله بالعبد خيراً: أعانه بالوقت، وجعل وقته مساعداً له، وإذا أراد به شراً جعل وقته عليه، وناكده وقته. . . . [مدارج السالكين]. وقال ابن رجب رحمته: «السعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرّب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات، فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات». اهـ.

وكان الحسن رحمته يردد: «ابن آدم، اليوم ضيفك، والضيف مرتحل يحمذك أو يذمك، كذلك ليلتك. وعن بكر المزماني أنه قال: «ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادي: ابن آدم اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي، ولا ليلة إلا تنادي: ابن آدم لعله لا ليلة لك بعدي». هكذا كان السلف عليهم السلام تعالى يعظمون زمانهم، ويجهدون في استغلال يومهم وليلتهم، ولو تأملت في حال كثير منا اليوم لرأيت عجباً في ضياع الأوقات فلئانما يحرصون على قطع الزمان بهذه اللقاءات ويرون ذلك سبيلاً إلى تجاوز أيام الزمان ولياليه.

وفي مثل هؤلاء يقول ابن القيم رحمته: «. . . وكم جلبت خُلطة الناس من نقمة، ودفعت من نعمة، وأنزلت من محنة، وعطّلت من منحة، وأحلت من رزية، وأوقعت في بلية! وهل آفة الناس إلا الناس؟!».

ورمضان أيها المسلمون من أشرف أيام الزمان، اختصه الله تعالى بمزيد من الخير والطاعات فكان عوده على الإنسان من أعظم النعم، وأسعد الأوقات، فأى خسارة أعظم من فواته في لقاءات متكررة، أو ألعاب فارغة، أو حتى حال يصل ببعضنا إلى لقاءات في المقاهي، وأمام شهوات تنتهك بها حرمان الله تعالى. فليجتهد كلُّ منا أن يكون له برنامج عمل خلال هذا الشهر الكريم يلتزمه في يومه فإذا ما قضاها وانتهى منه يمكن أن يكافأ نفسه، بوقت راحة يزور فيه أحبائه وأصدقائه، أو يتسلّى بشيء مباح حلال. والله وحده الموفق لنا والمعين.



٣٠ - ذكرى العيد

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:

فإن العيد هو موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا
إنما هو بمولاهم إذا فازوا بكمال طاعته، وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده
لهم عليها بفضله ومغفرته كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

قال بعض العارفين: «ما فرح أحد بغير الله إلا بغفلته عن الله، فالغافل يفرح
بلهوه وهواه والعاقل يفرح بمولاه».

إخواني:

ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن طاعته تزيد، ليس العيد لمن
تجمل باللباس والركوب، إنما العيد لمن عُفرت له الذنوب، في ليلة العيد تفرق
خلع العتق والمغفرة على العبيد، فمن ناله منها شيء فله عيد، وإلا فهو مطرود
بعيد» [لطائف المعارف].

وأما أعياد المؤمنين في الجنة فهي أيام زيارتهم لربهم ﷻ فيزرونه ويكرمهم
غاية الكرامة ويتجلى لهم وينظرون إليه، ليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه.
. . . كل يوم كان للمسلمين عيداً في الدنيا فإنه عيد لهم في الجنة يجتمعون
فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه، ويوم الجمعة يدعى في الجنة يوم المزيد،

ويوم الفطر والأضحى يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة، وروي أنه يشارك النساء الرجال فيهما كما كن يشهدان العيدين مع الرجال دون الجمعة فهذا لعموم أهل الجنة فأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورن ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا؛ الخاص كانت كلها لهم أعيادًا فصارت أيامهم في الآخرة كلها أعياد.

قال الحسن البصري: «كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد»

وكيف لا يكون يوم الفطر عيدًا، بعد الصيام والاعتكاف والعشر الأواخر من رمضان، وغفران الذنوب، وطول التهجد والقيام.

كل ما في الدنيا يذكر بالآخرة فمواسمها وأعيادها وأفراحها تذكر بمواسم الآخرة وأعيادها وأفراحها.

صنع عبد الواحد بن زيد طعامًا لإخوانه يومًا، فقام عتبة الغلام على رؤوس الجماعة يخدمهم وهو صائم فجعل عبد الواحد ينظر إليه ويسارقه النظر ودموع عتبة تجري، فسأله بعد ذلك عن بكائه حينئذ، فقال: ذكرت موائد الجنة والولدان قائمون على رؤوسهم، فغشى على عبد الواحد.

أخي: يومنا هذا يوم العيد، قد ميز فيه الشقي والسعيد، فكم فرح بهذا اليوم مسرور وهو مطرود مهجور.

* قال بعض أصحاب سفيان الثوري: خرجت معه يوم عيد فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا غض البصر. ورجع حسان بن أبي سنان من عيده فقالت امرأته: كم من امرأة حسناء قد رأيت؟ فقال: ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت إلى أن رجعت!

* يا من يفرح في العيد بتحسين لباسه، ويوقن بالموت وما استعد لبأسه، ويغتر بإخوانه وأقرانه وجلسه، وكأنه قد أمن سرعة اختلاسه، كيف تقر بالعيد

عين مطرود عن الصلاح، كيف يضحك سن مردود عن الفلاح، كيف يُسر من يُصر على الأفعال القباح، كيف لا يبكي من قد فاته جزيل الأرباح.

* فيا من وفي في رمضان على أحسن حال، لا تتغير بعده في شوال، يا من رأي العيد ووصل إليه، متى تشكر المنعم وتثنى عليه، فكم من صحيح هياً طيب عيده صار ذلك الطيب في تلحيده.

العيد مظهرٌ من مظاهر الدين، وشعيرة من شعائره المعظمة التي تنطوي على حِكْمٍ عظيمة، ومعانٍ جلييلة، وأسرارٍ بديعة لا تعرفها الأمم في شتى أعيادها. **فالعيد في معناه الديني:** شكرٌ لله على تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه فحسب؛ ولكنها تعتلج في سرائره رضاً واطمئناناً، وتنبليج في علانيته فرحاً وابتهاجاً، وتُسفر بين نفوس المؤمنين بالبشر والأنس والطلاقة، وتمسح ما بين الفقراء والأغنياء من جفوة.

والعيد في معناه الإنساني: يومٌ تلتقي فيه قوة الغنيِّ، وضعفُ الفقير على محبةٍ ورحمةٍ وعدالةٍ من وحي السماء، عُنوانها الزكاة، والإحسان، والتوسعة. يتجلى العيد على الغني المُترب: فينسى تعلقه بالمال، وينزل من عليائه متواضعاً للحق وللخلق، ويذكر أن كلَّ مَنْ حوله إخوانه وأعوانه؛ فيمحو إساءة عام، بإحسان يوم.

ويتجلى العيد على الفقير المُترب: فيطرح همومه، ويسمو من أفق كانت تصوره له أحلامه، وينسى مكاره العام ومتاعبه، وتمحو بشاشة العيد آثار الحقد والتبرم من نفسه، وتنهزم لديه دواعي اليأس على حين تنتصر بواعث الرجاء.

والعيد في معناه النفسي: حدٌ فاصلٌ بين تقييد تخضع له النفس، وتَسْكُنُ إليه الجوارح، وبين انطلاقٍ تنفتح له اللهوات، وتتنبه له الشهوات.

والعيد في معناه الزمني: قطعة من الزمن؛ حُصِّصت لنسيان الهموم، وإطراح الكُلف، واستجمام القوى الجاهدة في الحياة.

في العيد تتقارب القلوب على الود، وتجتمع على الألفة، ويتناسى الناس أضغانهم، يجتمعون بعد افتراق، ويتصافون بعد كدر.

وفي العيد من المغزى الاجتماعي تذكير أبناء المجتمع بحق الضعفاء والعاجزين عليهم حتى تشتمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة،
في العيد: تَتَّسَعُ رُوحُ الجوارِ وتمتد، حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأهله دارٌ واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناه العملي.

في العيد: تنطلق السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول على حقيقتها.

العيد في الإسلام: سَكِينَةٌ ووقارٌ، وتعظيمٌ للواحد القهار، وبعْدٌ عن أسباب الهلكة ودخول النار.

والعيد مع ذلك كله: ميدان استباق إلى الخيرات، ومجال منافسة في المَكْرُمَاتِ.

ومما يدل على عظم شأن العيد أن الإسلام قرن كل واحد من عيديه العظيمين؛ بشعيرة من شعائره العامة، هاتان الشعيرتان هما شهر رمضان؛ الذي جاء عيدُ الفطرِ مسكاً ختامه، وكلمة الشكر على تمامه، والحجُّ؛ الذي كان عيداً الأضحى بعض أيامه، والظرف الموعى لمعظم أحكامه.

إنهما عيدان دينيان بكل ما شرع فيهما من سنن، بل حتى ما ندب إليه الدين فيهما من أمورٍ ظاهرها أنها دنيوية كالتجمل، والتحلي، والتطيب، والتوسعة على العيال، والمرح، واختيار المناعم والأطياب، واللهو مما لا يخرج إلى حدِّ السرف، والتغالي، والتفاخر المذموم؛ فهذه الأمور المباحة داخلة في الطاعات

إذا حُسُنَت النية؛ فمن محاسن الإسلام أن المباحات إذا حُسُنَت فيها النية، وأُريدَ بها تَحَقُّقُ حِكْمَةِ اللهِ، أو شُكْرُ نِعْمَتِهِ - انقلبت قربات؛ كما قال النبي - ﷺ -:
«حتى اللقمة تضعها في في امرأتك».

هذه بعض معاني العيد: كما نفهمها من الإسلام، وكما يحققها المسلمون الصادقون؛ فأين نحن اليوم من هذه الأعياد؟ وأين هذه الأعياد منا؟ وما نصيبنا من هذه المعاني؟ وأين آثار العبادة من آثار العادة في أعيادنا؟ !!!!!!!





درس القيام

الليلة الأولى: أياماً معدودات

الحمد لله المتفرد بالجلال والبقاء والعظمة والكبرياء والعز الذي لا يرام
الواحد الأحد الفرد الصمد وفق من شاء فأمن واستقام احمدُهُ على نعمه الجسمام
وأشكره وأسأله حفظ نعمة الإسلام.

عند الموت

لما حضرت معاذاً رضي الله عنه الوفاة
قال: «اللهم اني قد كنت أخافك
وأنا اليوم أرجوك اللهم إنك
تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا
وطول البقاء فيها لجرى
الأنهار ولا لغرس الأشجار
ولكن نظماً لهواجر ومكابدة
الساعات ومزاحمة العلماء
بالركب عند حلق الذكر»، ولما
اشتد به النزع ونزع نزعاً لم
ينزعه احد كان كلما أفاق من
غمرة فتح طرفه ثم قال: «رب
ما أخنقتني خنقك فوعزتك إنك
تعلم أن قلبي يحبك».

ولما حضرت سلمان رضي الله عنه
الوفاة بكى، فقيل له ما يبكيك
قال: «ما أبكى جزعاً على
الدنيا ولكن عهد إلينا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أن تكون بلغة
أحدنا من الدنيا كزاد الراكب»،
فلما مات سلمان نظر في
جميع ما ترك فإذا قيمته بضعة
عشر درهماً.
ولما حضرت بلالا رضي الله عنه الوفاة
قالت امرأته: واحزنانه فقال:
«بل واطرباه غداً نلقى الأحبة
محمدًا وحزبه».

وبعد:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ . . . أَيَّامًا

مَعْدُودَاتٍ ﴿١٨٤﴾

[البقرة: ١٨٤]، هذه الكلمة أيها الأحبة

أياماً معدودات « تشعر بسرعة الانقضاء

وقرب الرحيل فلا داعي لاستثقال لحظاته

بل الواجب علينا أن نعيش طاعة الوقت من

صلاة وصيام وقيام وتلاوة للقرآن وكما

قالوا: «كيف يفرح بالدنيا يومه يهدم شهره

وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره وعمره

يقوده إلى أجله وحياته تقوده إلى موته» عن

ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

بمنكبي فقال: « كن في الدنيا كأنك غريب أو

عابر سبيل » وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: -

« إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك .

« أياماً معدودات » فأكثر من ذكر هادم اللذات ومفرقة الجماعات فياله من زائر لا يعوقه عائق ولا يضرب دونه حجاب فلنعلم جميعاً أن أنفاسنا تعد ورحالنا تشد وعاريتنا ترد والتراب من بعد ذلك ينتظر الخد وعلى اثر من سلف يمشى من خلف وما ثم إلا أمل مكذوب واجل مكتوب .

صعد أبو الدرداء - رضي الله عنه - درج مسجد دمشق فقال: « يا أهل دمشق ألا تسمعون من أخ لكم ناصح إن من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيراً ويننون شديداً ويأملون بعيداً فأصبح جمعهم بوراً وبنيانهم قبوراً وأملهم غوراً .

وكان يقول: « ثلاث أضحككني حتى أبكتني: طالب دنيا والموت يطلبه، وضاحكٌ ملء فيه ولا يدرى أرضى ربه عنه أم ساخط، وغافل ليس بمغفول عنه» .

كان الإمام احمد - رضي الله عنه - يقول: « يا دار تخربين ويموت سكانك فمتى نفيق من غفوتنا وغفلتنا وإلا فالأيام تمر الصحائف تطوى والأعمال ترفع لرب العالمين والناس في غفلاتهم وإنا لله وإنا إليه راجعون فاعمل أيها الموحد في أيامك المعدودة قبل أن تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله أو تنادى بأعلى صوتك تقول هل إلى مرد من سبيل» .

« أياماً معدودات » فوجودك في هذه الدنيا على وجه الأرض أياماً معدودات بجانب حياتك تحت أطباق الثرى بل وجودك تحت التراب أياماً معدودات .

بجانِبِ خلودك في الجنة. يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت.

إِخْلُودِي: لقد فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي عقل فرحاً فلعلك تنطق كما نطق عمر بن عبد العزيز وتقول:

« قبور خرقت الأكفان ومزقت الأبدان ومصت الدم وأكلت اللحم ترى ما صنعت بهم الديدان محت الألوان وعفرت الوجوه وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء.»

تُرى أليس الليل والنهار عليهم سواء. كم من ناعم وناعمة أصبحوا وجوههم باليه وأجسادهم على أعناقهم نائية قد سالت الحدق على الوجنات وامتلات الأفواه دماً وصديداً وعادت العظام رميماً قد فارقوا الحدائق فصاروا بعد السعة إلى المضائق ثم راح ينادى يا ساكن القبر والذي غرك من الدنيا أين دارك الفيحاء أين رفاق ثيابك.

اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ من سخطك والنار.
وصلى اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الليلة الثانية: خشية الله والخوف منه

الحمد لله عالم السر والجهر وقاصم

الجبابرة بالعز والقهر محصي قطرات الماء

وهو يجري في النهر سبحانه.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ

وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤]

وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

فالخوف عباد الله هو الحاجز الصلب أمام

دفعات الهوى والخوف هو الذي يهيج في

القلب نار الخشية التي تدفع المسلم لعمل

الطاعة وتزجره عن فعل المعصية.

أعلموا أيها الأهل:

أن الخوف لعامة المؤمنين والخشية

للعلماء العارفين وعلى قدر العلم والمعرفة

عند الموت (٢)

لما قرب وقت موت عمر بن عبد العزيز قال أجلسوني فأجلسوه فقال: «أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت» ثلاث مرات ثم قال: «لا إله إلا الله» ثم رفع رأسه فأحد النظر فقبل له في ذلك فقال إني لأرى حضرة ما هم بإنس ولا جن، ثم قبض عليه.

وحكي عن هارون الرشيد أنه انتقى أكفانه بيده عند الموت وكان ينظر إليها ويقول: «ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه».

وفرش المأمون رمادا واضطجع عليه وكان يقول: «يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه».

وكان المعتصم يقول عند موته: «لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت».

وقال الحجاج عند موته: «اللهم أغفر لي فإن الناس يقولون إنك لا تغفر لي». فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها، ولما حكي ذلك للحسن قال أقالها قيل نعم قال عسى.

تكون الخشية كما قال النبي - ﷺ -: «إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية»
«وقال أيضاً» لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم
بالنساء على الفراش ولخرجتم إلى الصحراء
تتجأرون إلى الله».

العاقبة اللذيذة

وانظر إلى التوكل العجيب الذي
بلغه الإمام القدوة العارف سيد
الزهاد إبراهيم بن أدهم . قال
حذيفة المرعش : أويث أنا
وإبراهيم إلى مسجد خراب
بالكوفة ، وكان قد مضى علينا
أيام لم نأكل فيها شيئا ، فقال
لي : كأنك جانع ، قلت : نعم ،
فأخذ رقعة فكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم أنت
المقصود إليه بكل حال ،
المشار إليه بكل معنى :

أنا حامد أنا ذاكراً أنا شاكر ...
أنا جانع أنا حاسر أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين لنصفها
... فكن الضمين لنصفها يا

باري

مدحي لغيرك وهج نار خضتها
... فأجر عبيدك من دخول النار
ثم قال لي : اخرج بهذه الرقعة
ولا تعلق قلبك بغير الله

سبحانه وتعالى ، وادفع هذه
الرقعة إلى أول رجل تلقاه ،
فخرجنا فإذا رجل على بغلة
فرفعتنا إليه ، فلما قرأها بكى
ودفع إليّ ستمائة دينار
وانصرف ، فجنيت إبراهيم
فأخبرته فقال : الآن يجيء
فيسلم ، فما كان غير قريب
حتى جاء فأكب على رأس

وقال إبراهيم بن سفيان «إذا سكن
الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منها
وطرد الدنيا عنها».

قال ذو النون رحمته : « الناس على الطريق ما
لم يزل عنهم الخوف فإذا زال عنهم الخوف
ضلوا الطريق ، فالخوف سوط الله يُقوم به
الشاردين عن بابه وما الذي يدفع الإنسان
إلى تقوى الله في السر والعلن سوى خوف
الله».

بكى الحسن البصري فليل له ما يبكيك
قال : « أخاف أن يطرحني في النار غداً ولا
أبالي» ، ولهذا ما خاف واشتد وجله من ربه
في هذه الدنيا أمن الله يوم الفزع الأكبر ففي
الحديث القدسي يقول رب العزة سبحانه
«وعزتي لأجمعن على عبدي خوفين وأمنين»

إذا خافني في الدنيا أمتته يوم القيامة . ولهذا كان صحابة النبي - ﷺ - إذا رأى

أحدهم ناراً اضطرب وتغير حاله. فهذا عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - «مر على الذين ينفخون الكير فخر مغشياً عليه».

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ربما توقد له نار ثم يدني يديه منها ويقول «يا ابن الخطاب هل لك صبر على هذا. وكان الأحنف - رضي الله عنه - يجيء إلى المصباح بالليل فيضع إصبعه فيه ثم يقول حس حس يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا.

أيها الأخي:

لقد كان المسلمون يعيشون مع القرآن فعلاً وواقعاً عاشوا مع الآخرة واقعاً محسوساً لقد كانوا يشعرون بالقرآن ينقل إليهم صوت النار تسرى وتحرق ولقد وعظ النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه يوماً فقال لهم: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم إلا ملك واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلموا ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً». ثم ذكر الحديث فما أتى على أصحاب رسول الله يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين والخنين هو البكاء، لقد تمنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من شدة خوفه من الله وخشيته له أن لو كان شجرة تُقطع وتنتهي وينتهي أمرها فكيف بنا نحن! فعجباً لنا نتمنى على الله الأماني مع كل هذا الاستهتار. أبو بكر - رضي الله عنه - يتمنى أن لو كان شعرة في جنب مؤمن. عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول «لو نادى من السماء كلكم تدخلون الجنة إلا رجل لظننت أنه إنا». وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - يقول: «لو أني بين الجنة والنار ولا أوري ما أحد لتمنيت أن أكون تراباً».

أما نحن عباد الله فالقلوب قست والعيون تحجرت والمواعظ لم تعد تؤثر إلا من رحم الله. أما هم فكانت عيونهم مداراة حتى ذهبت عيونهم.

يقول الحسن بن عرفة: «رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو من أحسن الناس عينين ثم رأيت بعد ذلك بعين واحدة ثم رأيت بعد ذلك وقد ذهبت عيناه فقله يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الأسحار. اللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة، واجعلنا نخشاك كأننا نراك يارب العالمين.



الليلة الثالثة: أثر الذنوب والمعاصي

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:

وبعد أيها الأحبة عباد الله: اعلموا أن الذنوب والمعاصي تضر في الحال والمآل وإن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان وما في الدنيا والآخرة شر وداء إلا وسببه الذنوب والمعاصي فبسببها أخرج آدم عليه السلام من الجنة وأخرج إبليس من ملكوت السماوات وأغرق قوم نوح وسلطت الريح العقيم على قوم عاد وأرسلت الصيحة على قوم ثمود ورفعت قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها وأرسل على قوم شعيب العذاب كالظل.

فالذنوب والمعاصي ما حلت في ديارٍ إلا أهلكتها ولا في قلوب إلا أعمتها ولا في أجساد إلا عذبتها ولا في أمة إلا أدلتها ولا في نفوس إلا أفسدتها.

قال علي بن أبي طالب - رحمته الله - « ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة ».

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وقد ورد في الأثر «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».

ومن شؤم العصية:

١- أنها تمنع القطر من السماء قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [١٥٩] قال: دواب الأرض تلعنهم يقولون يمنع عنا القطر بخطاياهم وقال عكرمة دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم.

٢- أنها تورث الذل وتفسد العقل وترث اللهم وتضعف الجوارح وتعمى البصيرة وأعظم من ذلك كله تأثيرها على القلب قال رسول الله - ﷺ -: «إن العبد إذا أذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء فان تاب وأستغفر صقل قلبه وإن عاد زادت حتى تعلقو في قلبه فذلك الران الذي ذكره الله في القران ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

وقال الحسن: «الذنب على الذنب ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت فإذا مات قلب الإنسان لم ينتفع صاحبه».

قال عبد الله بن المبارك

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها

وقال بن عباس رضي الله عنهما « إن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القبر ووهنا في
البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق ومن خطورة المعاصي إنها
تضعف الحفظ وربما أذهبتة ».

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فارشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم نور ونور الله لا يعطى لعاصي

فاتقوا الله عباد الله ولا تقترفوا ولا تستهينوا بها قالت عائشة رضي الله عنها: « أقلو
الذنوب فإنكم لن تلقوا الله عز و جل بشيء أفضل من قلة الذنوب ».

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كما شِ فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

قال بلال بن سعد رضي الله عنه « لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن أنظر إلى من
عصيت »، وقال وهيب بن الورد رضي الله عنه: « اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك ».

٣- ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تبعد صاحبها عن العبادة، قال رجل
للحسن يا أباسعيد « إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا

أقوم «فقال له الحسن: « قيدتك ذنوبك » وقال الحسن أيضاً: «إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل».

وقال الثوري رحمته: «حُرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنوب أذنبته».
وصلى اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الليلة الرابعة: فتحت أبواب الجنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
وبعد.

فإن الجنة هي متطلع كل مسلم يعيش على وجه هذه البسيطة، فهي دار كرامة أولياء الله تعالى وعباده المخلصين، ولن يجد المسلم يوم القيامة كرامة وفوزاً وفلاحاً بعد رضى الله تعالى ورؤيته أنعم ولا أفضل من الجنة. هذه الجنة تنهياً في شهر رمضان بالذات، وتزدلف لأهل الإيمان، تفتح أبوابها إشعاراً بعظمة هذه الطاعة في هذا الشهر الكريم، ولئن كثيراً من نفوس المؤمنين تتطلع إلى هذا النعيم، وتود اليوم الذي تشهده واقعاً حياً في حياتها، فإن من المناسب أن ننقل وصفاً لهذه الدار التي بشر بها رسول الله - ﷺ - في إقبال هذا الشهر حين قال - ﷺ -: « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة الحديث » [رواه النسائي والبيهقي وصححه أحمد شاكر].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ -: « يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر » [متفق عليه]، وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه -، عن رسول الله - ﷺ - قال: « إن في الجنة لشجرة، يسير الراكب الجواد في ظلها مئة عام لا يقطعها » [متفق عليه]. وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: « إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة فتهبّ ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم. فيزدادون حسناً وجمالاً. فيرجعون إلي أهلهم وقد ازدادوا حسناً أو جمالاً. فيقول لهم أهلهم: والله! لقد أزددتم بعدنا حسناً وجمالاً. فيقولون: وأنتم، والله! لقد

ازددتم حسناً وجمالاً» [متفق عليه]. وقال - ﷺ -: «أن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوّفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين، يطوف عليهم المؤمنون، وجنتان من كذا، أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن» [رواه البخاري]، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: لما عُرج بالنبي - ﷺ - إلى السماء قال: «أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ مجوّفاً فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: الكوثر» [متفق عليه].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إنّ أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وازواجهم الحور العين على خَلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء» [متفق عليه]، وفي رواية لهما: «. . لكل امرئ زوجتان من الحور العين، يُرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم» زاد فيها مسلم: «وما في الجنة أعزب» وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «إنّ أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدرّيّ الغابر في الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» [رواه مسلم] وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» [رواه مسلم]. وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ب عن النبي - ﷺ - قال: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وغنّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً. وإن لكم أن تشبّوا فلا

تهرموا أبدأً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدأً» فذلك قول الله تعالى: ﴿وَتُؤَدُّوْاْ أَنْ تَلِكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤٣] [الأعراف: ٤٣] وعن صهيب - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقولون: ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم .»

تأمل

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت بإطلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق. ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل؛ فمن أخلص في أيام أملة قبل حضور أجله نفعه عمله، ولا يضره أملة، ومن قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد خسر عمله، وضره أملة. فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة.»

عن ثابت البناني رضي الله عنه قال: «إذا وضع الميت في قبره: احتوشته أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فيقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا: لما وصلت إليه.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: «يجعل للقبر لساناً ينطق به، فيقول: يا ابن آدم، كيف نسيتني؟ أما علمت أنني بيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الوحشة، وبيت الوحدة؟»

إنها الجنة دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها... إنها الجنة فاعمل لها بقدر مقامك فيها... إنها الجنة فاعمل لها بقدر شوقك إليها.

فواعجبا لها كيف نام طالبها، وكم لم يسمح بمهرها في رمضان خاطبها، كيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها، وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبقارها.

إنها الجنة دار الموقنين بوعد الله المتتهجدين في ليل رمضان، الصائمين نهاره، المطعمين عباد الله وهذا من موجبات الجنة.

هذه بعض صفات الجنة التي بشر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشهر المبارك.

فهل من مشمّر إلى هذا النعيم العظيم؟ هذا هو السؤال الذي لا زال ينتظر إجابة واضحة من كل فرد أدرك رمضان هذا العام، ولن يكون هناك أبلغ من العلم للإجابة على هذا التساؤل العريض. إن من يدرك هذا النعيم وتهفو نفسه لأن يعيش هذه الأيام حقيقة ماثلة في حياته لا بد أن يعي أن عليه أن يتقدّم خطوة للأمام تبدأ بإصلاح ذاته أولاً، ومن ثم السعي والتطلّع إلى كل عمل يمكن أن يزيد في دفع هذه الخطوة إلى المقدمة... اللهم اجمعنا في الجنة برحمتك وجودك يا كريم.



الليلة الخامسة: وعلقت أبواب النار

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد

فإن النجاة من النار يُعد فوزاً عظيماً في حياة من تحقق له ذلك. ذلك أن النار التي خلقها الله تعالى إنما جعلها جزاء للمتمردين عن منهجه، الشاردين عن طاعته، وليت شعري حين يتجاوز هذا الإنسان في عرصات القيامة جسر جهنم، ويترك أهوال الحساب خلف ظهره، متحققاً من النجاة! أي فوز أعظم من هذا! إن هذا الذي خلف النار خلف ظهره لن يتصوراً هذه النجاة على حقيقتها ما لم يتصور النار على صورتها التي وصفها رسول الله - ﷺ - حين أوضح أن أبوابها تغلق مع دخول شهر رمضان في قوله - ﷺ -: « أتاكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب الجحيم، [الحديث] رواه النسائي والبيهقي وصححه أحمد شاكر. وفي هذه الليلة سنستعرض بعض هذه الصفات كما جاءت على لسان رسول الله - ﷺ - ويمكن أن ندرك حينها هذه المعاني لنفيق من غفلة هذه الحياة.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: « ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ». قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً، كلهن مثل حرها [متفق عليه]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: « اشتكت النار إلى ربها، فقالت: ربّ أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحرّ، وأشد ما تجدون من الزمهرير » [متفق عليه] وعن عبد الله ابن مسعود

- **جاءه عنه** - قال: قال رسول الله - **ﷺ** -: « **يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام. مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها** » [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة - **جاءه عنه** - قال: كنا مع رسول الله - **ﷺ** - إذ سمع وجبة. فقال النبي - **ﷺ** -: « **أتدرون ما هذا؟** » قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: **هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها** » [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة - **جاءه عنه** -، عن النبي - **ﷺ** - قال: « **ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع** » [متفق عليه]. وعن سمرة بن جندب - **جاءه عنه** - أن النبي - **ﷺ** - قال: « **منهم من تأخذه النار إلى كعبيه. ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه. ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته. ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته** » [رواه مسلم]. وعن النعمان بن بشير - **جاءه عنه** - قال: سمعت رسول الله - **ﷺ** - يقول: « **أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل، توضع في أخص قدميه جمرة يغلي منهما دماغه** » [متفق عليه]، هذه بعض صفات تلك النار التي يجدها المتمردون عن منهج الله تعالى كأعظم جزاء ينالونه حين يتجاوزون أمر الله تبارك وتعالى، ويجانبون طريق الطاعة والهدى. إنهم يقعون غرقى في تلك النهايات فتلتهمهم نار جهنم وحينها لا يستطيع الواحد منهم أن يفصح عن شكواه، ولا يجد أقرب من البكاء والعيول يعبر به فقط عن تجرع المأساة. إن المتناسين للفتح جهنم غداً بين يدي الله تعالى هم أقرب الناس لمس حرارة تلك النار لأن الغفلة داء عضال متى ما وصلت إلى إنسان أغلقت منافذ الخير، وأصمت دواعي الهداية، وجردت الإنسان من كل دواعي التفكير لمستقبله وأيام حياته. وحينئذ يخسرون ويقعون في النهايات المرة.

تأمل في حال الخلائق، وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها وقوفاً ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيح شفعاؤها، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب، وأظلت عليهم نار ذات لهب، وسمعوا لها زفيراً وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب، وخرج المنادي من الزبانية قائلاً: أين فلان بن فلان المسوّف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل؟ فيبادرونه بمقاع حديد، ويستقبلونه بعظام التهديد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد، وينكسونه في قعر الجحيم، ويقولون له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] فأسكنوا داراً ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يخلد فيها الأسير ويوقد فيها السعير، طعام أهلها الزقوم، وشرابهم فيها الحميم، ومستقرهم الجحيم، الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم، أمانهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك، قد شدت أقدامهم إلى النواصي، واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد أثقلنا الحديد، يا مالك قد نضجت منا الجلود، يا مالك أخرجنا منها فإننا لا نعود، فتقول الزبانية: هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان».

يا هذا: أحدثك عن نار غم قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فظيعة أمورها، عقابها عميم، عذابها أليم، بلاؤها شديد، وقعرها بعيد، سلاسل وأغلال، ومقاع وأنكال، زمانهم ليل حالك، ضجيجهم ضجيج هالك، يصطرخون فيها فلا يجيبهم مالك».

يدعون بالويل والثبور، ومقامع الحديد تهشم بها جباههم، ويتفجر الصديد من أفواههم، تنقطع من العطش أكبادهم، وتسيل على الخدود أحداقهم، لهيب النار سار في بواطن أعضائهم وحيات الهاوية وعقاربها تأخذ بأشفارهم. يا هذا: جهنم سوداء ماؤها أسود شجرها أسود، أهلها سود مقبوحون، كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً.

أجارنا الله وإياكم من نار جهنم. وجنبنا الله حرها وزمهيرها. إنه ولي ذلك والقادر عليه.



الليلة السادسة: من سير السلف في المراقبة

نقف وإياكم في هذه الدقائق مع قصص ومواقف من سير الصالحين في مراقبة العزيز الحميد، قال عبد الله بن دينار: خرجتُ مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى مكة، فعرَّسنا (التَّعْرِيسُ: نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة.) في بعض الطريق، فانحدر عليه راعٍ من الجبل، فقال له: يا راعٍ! بعني شاة من هذه الغنم. . فقال: إني مملوك. . فقال: قل لسيدك أكلها الذئب! قال: فأين الله؟! قال: فبكي عمر، ثم غداً إلى المملوك، فاشتره من مولاه، وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أسلم، قال: بينا أنا مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يعس (يعس: يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الرِّبِّية.) بالمدينة؛ إذ أعياه فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابتناه! قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء. فقالت لها: يا أماه! أو علمت بما كان من عزيمة أمير المؤمنين اليوم؟ فقالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى أن لا يُشاب اللبن بالماء. فقالت لها: يا بنتاه! قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء؛ فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر! فقالت الصبية لأُمها: يا أماه! والله ما كنتُ لأطيعه في الملاء وأعصيه في الخلا. . وعمر يسمع كل ذلك! فقال: يا أسلم! علِّم الباب، واعرف الموضع. .

فلما أصبح الصبح قال: يا أسلم! امضِ إلى ذلك الموضع فانظر من القائلة، ومن المقول لها؟ وهل لهم من زوج؟

قال أسلم: فأتيْتُ الموضوع فنظرتُ؛ فإذا الجارية أيِّم لا بعل لها، وإذا تيك أمها، وإذا ليس لها رجل. . فأتيْتُ عمر بن الخطاب فأخبرته. . فدعا عمر ولده فجمعهم، فقال: هل فيكم مَنْ يحتاج إلى امرأة أزوجه؟ ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه أحد منكم إلى هذه الجارية!

فقال عبد الله: لي زوجة. وقال عبد الرحمن: لي زوجة. وقال عاصم: يا أبتاه! لا زوجة لي فزوجني. فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم، فولدت لعاصم بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز.

ذكر أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعث إليه أميره في الشام زيتاً في قِرب ليبيعه، ويجعل المال في بيت مال المسلمين، فجعل عمر يُفْرغه للناس في أنيتهم، وكان كلما فرغت قِربة من قِرب الزيت قلبها، ثم عصرها وألقاها بجانبه، وكان بجواره ابن صغير له، فكان الصغير كلما ألقى أبوه قِربة من القِرب أخذها ثم قلبها فوق رأسه حتى يقطر منها قطرة أو قطرتان. . فعل ذلك بأربع قِرب أو خمس، فالتفت إليه عمر فجأة، فإذا شعر الصغير حسنٌ، ووجهه حسن. . فقال: ادهنت؟ قال: نعم. . قال: من أين؟ قال: مما يبقى في هذه القِرب. . فقال عمر: إنني أرى رأسك قد شبع من زيت المسلمين من غير عَوْض. . لا والله؛ لا يحاسبني الله على ذلك. . ثم جره بيده إلى الحلاق، وحلق رأسه خوفاً من قطرة وقطرتين. .

كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاحاً أفاءه الله على المسلمين، فتناول ابن له صغير تفاحة، فأخذها من فمه، وأوجع فمه فبكى الطفل الصغير، وذهب لأمه فاطمة، فأرسلت من اشترى له تفاحاً، وعاد إلى البيت وما عاد معه بتفاحة

واحدة، فقال لفاطمة: هل في البيت تفاح؟ إني أشمُّ الرائحة، قالت: لا، وقصت عليه القصة - قصة ابنه - فذرفت عيناه الدموع، وقال: والله لقد انتزعتها من فمه وكأنما أنتزعتها من قلبي، لكنني كرهت أن أضيع نفسي بتفاحة من فيء المسلمين قبل أن يُقسَّم الفَيءُ.

كان بمدينة «مرو» رجل اسمه «نوح بن مريم»، وكان رئيس «مرو» وقاضيها، وكان له نعمة كبيرة وحال موفورة، وكانت له ابنة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال؛ قد خطبها جماعة من الأكابر والرؤساء وذوي النعمة والثروة؛ فلم يُنعم بها لأحد منهم، وتحير في أمرها، ولم يدرِ لأيهم يزوجهَا؟! وقال: إن زوجتُها لفلان أسخطتُ فلاناً! وكان له غلام هندي تقي اسمه «مبارك»، وكان له بستان عامر الأشجار والفاكهة والثمار. فقال للغلام: أريد أن تمضي وتحفظ البستان..

ثم أراد أن يختبره! فقال له: يا مبارك! ناولني عنقود عنب. فناوله عنقوداً من العنب؛ فوجده حامضاً، فقال له سيده: أعطني غير هذا؛ فناوله عنقوداً حامضاً! فقال له سيده: ما السبب في أنك لا تناولني من هذا الكثير غير الحامض؟! فقال: لأنني لا أعلم أحامض هو أم حلو! فقال له سيده: سبحان الله! لك في هذا البستان شهر كامل؛ ما تعرف الحامض من الحلو؟! فقال: وحقك أيها السيد؛ إنني ما ذقتُه، ولم أعلم أحامض أم حلو! فقال له: لم لا تأكل منه؟ فقال: لأنك أمرتني بحفظه، ولم تأمرني بأكله؛ فما كنت أخونك..! فعجب القاضي منه، وقال له: حفظ الله عليك أمانتك..

وعلم القاضي أن الغلام غزير العقل، فقال له: أيها الغلام! قد وقع لي رغبة فيك، وينبغي أن تفعل ما أمرك به. . فقال الغلام: أنا مطيع لله ولك. فقال القاضي: اعلم أن لي بنتاً جميلة، وقد خطبها كثير من الرؤساء والمتقدمين؛ ولا أعلم لمن أزوجها؛ فأشر عليّ بما ترى. . فقال الغلام: إن الكفار في زمن الجاهلية كانوا يريدون الأصل والنسب والبيت والحسب، واليهود والنصارى يطلبون الحسن والجمال، وفي عهد رسول الله -ﷺ- كان الناس يطلبون الدين والتقى. أما في زماننا هذا فالناس يطلبون المال؛ فاختر من هذه الأربعة ما تريد. فقال القاضي: قد اخترت الدين والأمانة، وجربت منك العفة والصيانة.

فقال الغلام: أيها السيد! أنا عبد رقيق، هندي أسود، ابتعتني بمالك؛ كيف تزوجني بابنتك، وترضاني؟!

فقال له القاضي: قم بنا إلى البيت لندبر هذا الأمر. . فلما صارا إلى المنزل، قال القاضي لزوجته: اعلمي أن هذا الغلام الهندي دين تقى وقد رغبت في صلاحه، وأريد أن أزوجه ابنتي؛ فما تقولين؟ فقالت: الأمر إليك، ولكن أمضي إلى الصبية وأخبرها، وأعيد عليك جوابها. . فجاءت المرأة إلى الصبية وأدت إليها رسالة أبيها؛ فقالت: مهما أمرتmani به فعلته، ولا أخرج من تحت حكمكما، ولا أعاندكما بالمخالفة، بل أبركما. . فزوج القاضي ابنته بالمبارك، وأعطاهما مالاً عظيماً؛ فأولدها المبارك ولدًا، وسماه «عبد الله»، وهو معروف في جميع العالم؛ فهو «عبد الله بن المبارك» صاحب العلم والزهد ورواية الأحاديث؛ فما دامت الدنيا يُحدث عنه يروي. [التبر المسبوك].

كان في العراق شاب جميل غني، اسمه «ثابت بن النعمان»، فارسي الأصل، تقي ورع، كان يتوضأ يوماً من النهر؛ فرأى تفاعحة فأكلها! ثم خاف أن يكون أكلها حراماً؛ فبحث عن شجرتها حتى وصل إلى صاحبها، فأخبره الخبر، وقال له: سامحني! قال الرجل: لا أسامحك إلا بشرط أن تتزوج ابنتي؛ وهي عمياء. صماء. خرساء! ففكر ورأى أن الدنيا موقوتة، وأن عذابها بهذا الزواج أيسر من عذاب الآخرة؛ فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. قد قبلت!

فروجه بها. ولما دخل عليها؛ وجد فتاة كأنها القمر، ذات فهم ودين.!! فقال لأبيها: لم قلت: إنها عمياء صماء خرساء؟ قال: لأنها لم تر الرجال، ولم تسمعهم، ولم تكلمهم!

ومن هذين الزوجين الصالحين الجميلين الغنيين وُلد صبي قُدِّر له أن يكون له جمالهما وثقاهما، وأن يكون آية الآيات، وأعجوبة الدنيا في الذكاء والعلم، وهو النعمان بن ثابت. هذا اسمه، أما «أبو حنيفة» فكنيته. ولم يكن له بنت اسمها «حنيفة»، ولكن الحنيفة: الدواة بلغة العراق العامية. كَنَّوه بذلك لحمله «الدواة» من صغره، ودورانه على العلماء.

عن علي بن حفص البزاز قال: كان حفص بن عبد الرحمن شريكاً لأبي حنيفة وكان أبو حنيفة يجهز عليه، فبعث إليه في رفقة بمتاع، وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيباً، فإذا بعته فبيِّن. فباع حفص المتاع، ونسي أن يبين، ولم يعلم ممن باعه. فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله.

قال سهل بن عبد الله التستري: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند ثقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إليّ، الله شاهدي. فقلت ذلك ليالي، ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة سبع مرات. فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة. فقلته؛ فوقع في قلبي حلاوته. فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتُك، ودُم عليه إلى أن تدخل القبر؛ فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين؛ فوجدت لذلك حلاوة في سري. ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل! مَنْ كان الله معه، وناظرًا إليه، وشاهده؛ أيعصيه؟ إياك والمعصية. [الإحياء].



الليلة السابعة: من أخبار المخلصين

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عبده المصطفى وبعد. . . نقف وإياكم مع أخبار المخلصين ومن أهم أخبارهم حديث أصحاب الصخرة الذين حدثنا عنهم النبي - ﷺ -، فرج الله عنهم بأعمالهم الخالصة لوجه الله تعالى. وكل واحد منهم كان يقول: اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه؛ فانفرجت الصخرة؛ فخرجوا يمشون». [متفق عليه].

وهذا عبد الله بن الأرقم أسلم عام الفتح، وكتب للنبي - ﷺ - ولأبي بكر وعمر ب وأعطاه رسول الله - ﷺ - بخير خمسين وسقاً، واستعمله عمر على بيت المال، وعثمان بعده، ثم إنه استعفى عثمان من ذلك فأعفاه.

ولما استكتبه رسول الله - ﷺ - أمن إليه، ووثق به؛ فكان إذا كتب له إلى بعض الملوك يأمره أن يختمه ولا يقرأه لأمانته عنده.

روى مالك قال: بلغني أن عثمان أجاز عبد الله بن الأرقم - وهو على بيت المال - بثلاثين ألفاً؛ فأبى أن يقبلها! وروى عمر بن دينار أن عثمان أعطاه ثلاثمائة ألف درهم؛ فأبى أن يقبلها، وقال: عملت لله، وإنما أجري على الله.

وكان عمر - رضي الله عنه - يقول: ما رأيت أخشى لله تعالى من عبد الله بن الأرقم. [أسد الغابة]

قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -: والذي لا إله إلا هو. . ما اطلعنا على أحد من أهل «القادسية» أنه يريد الدنيا مع الآخرة.

قال الذهبي: يقول ابن فارس عن أبي الحسن القطان: أُصِبْتُ ببصري، وأظن أنني عوقبت بكثرة كلامي أثناء الرحلة! قال الذهبي: صدق والله؛ فإنهم كانوا مع حسن القصد وصحة النية غالبًا يخافون من الكلام وإظهار المعرفة.

قال هشام الدستوائي: «والله.. ما أستطيع أن أقول إنني ذهبتُ يومًا قط أطلب الحديث؛ أريد به وجه الله ﷻ».

قال حماد بن زيد: «كان أيوب ربما حدث في الحديث؛ فيرقّ وتدمع عيناه، فيلتفت ويتمخط، ويقول: ما أشد الزكام! فيُظهِر الزكام لإخفاء البكاء».

قال الحسن البصري: «إن كان الرجل ليجلس المجلس، فتجيئه عبرته فيردها فإذا خشي أن تسبقه؛ قام وذهب، وبكى في الخارج».

عن عبدة بن سليمان قال: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز. فخرج إليه رجل فطارده ساعة؛ فطعنه؛ فقتله. ثم آخر فقتله. ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة؛ فطعنه؛ فقتله. فازدحم عليه الناس، وكنت فيمن ازدحم عليه؛ فإذا هو ملثم وجهه بكُمِّه! فأخذتُ بطرف كُمِّه فمددته؛ فإذا هو عبد الله بن المبارك. فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يُشَنِّع علينا؟! [صفة الصفوة].

التقى سفيان والفضيل، فتذاكرا، فبكيًا، فقال سفيان: إنني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة. فقال له فضيل: لكنني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه شؤمًا؛ أليس نظرتُ إلى أحسن ما عندك، فترزنتَ به لي،

وتزينتُ لك؟ ! فبكى سفيان حتى علا نحيبه، ثم قال: أحيتني؛ أحياك الله. [سير
أعلام النبلاء].

من فتاوى العمراني (٢٠)

س : هل تجب زكاة النباتات
مرة واحدة في السنة فقط ؟

ج : تجب الزكاة في كلما
أثمرت الأرض . فإذا كانت
الأرض تعطي في السنة غلتين
فتجب الزكاة في كل مرة ولا
يشترط الحول . لأن الله عز
وجل يقول " وآتوا حقه يوم
حصاهه".

س : كيف يكون إخراج الزكاة
على القات ؟

ج : عشر القيمة مثل الحبوب
ولتحري العدالة يجب على
الحكومة أن ترسل عدلاً
والأهالي يختارون عدلاً لتقدير
زكاة أهل العزلة .

س : إذا كانت الثمرة تسقى
بالمضخات وقبيل الحصاد نزل
مطر فشرب المحصول بكامله
بماء السماء فكم يكون مقدار
الزكاة ؟

ج : تكون زكاته نصف العشر
وربع العشر أي عشرًا لا ربعاً
أي بنسبة ٧,٥%.

دخل عبد الله بن محيريز دكاناً يريد أن
يشترى ثوباً، فقال رجل قد عرفه لصاحب
الدكان: هذا ابن محيريز؛ فأحسن بيعه!
فغضب ابن محيريز، وطرح الثوب وقال:
إنما نشترى بأموالنا، لسنا نشترى بديننا.

أخرج ابن أبي الدنيا في «المرض
والكفارات» عن ابن المبارك، قال: عمل
أبو الربيع مِقْنَعَةَ (القِنَاع والمِقْنَعَةُ ما تَقْنَعُ به
المرأة من ثوب تُعْطِي رَأْسَهَا ومَحَاسِنَهَا.
)؛ مكث فيها أياماً يُحَكِّم صنعتها، حتى
فرغ منها، فجاء بها إلى البزاز، فألقاها إليه
بيعها، فأخرج فيها عيباً وردها عليه؛ فقعد
ناحية يبكي بكاء حاراً. ! فمر به أخوان له
فقالوا: يا أبا الربيع! ما يبكيك؟ قال: لا

تسألوني. . قالوا: وكيف لا نسألك وقد سمعنا بكأوك؟ ! قال: إن هذه بيدي منذ
كذا وكذا، لم أَلْ أَنْ أُحَكِّم صنعتها، فجئتُ بها إلى هذا البزاز؛ فأخرج عليّ فيها
عيباً، وضرب بها وجهي؛ فكم من عمل لي أرى أنه قد صح لي عند ربي ﷻ؛

غداً يُخرج عليّ عيوبه؛ يضرب به وجهي! قال: فقعدوا معه وجعلوا مأتما يكون معه.

كان رجل يخرج في زي النساء، ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من

من فتاوى العمراني (٢١)

س : امرأة مطلقه ولها ثلاثة أولاد. فهل يجوز لها أن تخرج الزكاة لهم؟
 ج : لا يصح صرف الزكاة في الأصول ولا في الفصول . والنفقة والعلاج والسكن واجبات على الأب .
 س : هل يجوز إعطاء طلاب العلوم الشرعية من الزكاة ؟
 ج : نعم : يجوز إعطاء طلاب العلوم الشرعية من الزكاة لأنه يصدق عليهم أنهم مجاهدون لأن المجاهد ليس هو الذي في يده البندق أو القنبلة أو غيرها فقط بل طلاب العلم يعدون من المجاهدين ويعدون من مصارف الزكاة وقد تكلم بهذا الشوكاني في بيل الغمام وغيره من مؤلفاته وقال إن طلاب العلم من مصارف الزكاة لكن الفقراء والمساكين أحق منهم .

عرس أو مأتَم . . فاتفق أن حضر يوماً موضعاً فيه مجمع للنساء، فسُرقت دُرّة فصاحوا أن: أغلقوا الباب حتى نفتش! فكانوا يفتشون واحدة . . واحدة . . حتى بلغت النوبة إلى الرجل وإلى امرأة معه . . فدعا الله تعالى بالإخلاص، وقال: إن نجوت من هذه الفضيحة لا أعود إلى مثل هذا! فوجدت الدرّة مع تلك المرأة؛ فصاحوا أن: أطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرّة!

قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت «فضيلاً» ليلة وهو يقرأ سورة «محمد» ويبكي، ويردد هذه الآية: ﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلِّغُنَّكُمْ عَنْ آخِبَارِكُمْ﴾ [محمد:

[٣١] وجعل يقول: (ونبلو أخباركم)، ويردها، ويقول: وتبلو أخبارنا. ؟! إن بلوت أخبارنا فضحتنا، وهتكت أستارنا. . إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا. .

وسمعه يقول لنفسه: « تزيتَ للناس، وتصنعتَ لهم، وتهيأتَ لهم، ولم تزل ترائي حتى عرفوك؛ فقالوا: رجل صالح. . ففضوا لك الحوائج، ووسعوا لك في

المجلس، وعظّموك..! خيبة لك..! ما أسوأ حالك؛ إن كان هذا شأنك! ».

وسمعه يقول: «إن قدرت أن لا تُعرَف فافعل. وما عليك أن لا تُعرَف؟! وما عليك أن لم يُثنَ عليك؟! وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنتَ عند الله محموداً؟! [التوابين].

قال الحفاظ: رأينا الإمام أحمد نزل إلى سوق بغداد، فاشتري حزمة من الحطب، وجعلها على كتفه، فلما عرفه الناس، ترك أهل المتاجر متاجرهم، وتوقف المارة في طرقهم يسلمون عليه، ويقولون: نحمل عنك الحطب.. فهز يده، واحمر وجهه، ودمعت عيناه وقال: نحن قوم مساكين؛ لولا ستر الله لافتضحنا..!

من فتاوى العمراني (٢٢)

س : من المعروف أن الدولة تأخذ الزكاة وتعمل بها المشاريع من المدارس والطرق والمستشفيات وغيرها فهل يجوز لنا أن نأخذ الزكاة ونعمل بها مشاريعاً كما تعمل الدولة لكون الدولة لا تعمل لنا مشاريعاً خاصة بنا ؟
ج : أنا رأيت أن المشاريع من المساجد والمدارس والطرق وغيرها لا تكون من الزكاة إلا إذا قد استغنى الفقراء والمساكين المنصوص عليهم في القرآن الكريم والقرآن لم ينص على المشاريع لكن إذا قد استغنوا وفاضت الزكاة على المصارف المذكورة في القرآن واستغنى الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل فيمكن أن تصرف في المصالح . أما إذا كانت مصارف الزكاة أو بعضها محتاجاً فلا.

ذكر ابن الجوزي في «صيد الخاطر» أن أبا عمرو بن نجيد سمع أبا عثمان المغربي يقول يوماً على المنبر: عليّ ألف دينار، وقد ضاق صدري. فمضى أبو عمرو إليه في الليل بألف دينار، وقال: اقضِ دَيْنَكَ.

فلما عاد وصعد المنبر، قال: نشكر الله لأبي عمرو؛ فإنه أراح قلبي، وقضى ديني. . فقام أبو عمرو وقال: أيها الشيخ! ذلك المال كان لو الدتي، وقد شق عليها ما فعلت! فإن رأيت أن تتقدم برده فافعل!

فلما كان في الليل عاد إليه، وقال له: لماذا شهرتني بين الناس؟ أنا ما فعلت ذلك لأجل الخلق؛ فخذ ولا تذكرني!

بعد أن انتهت محنة العز بن عبد السلام مع الملك الأشرف، أراد الملك أن يسترضيه، فقال: «والله لأجعله أغنى العلماء!» ولكن العز لم يأبه لذلك، ولم ينتهز هذه الفرصة لمصالحة الشخصية، ولم يقبل درهماً من الملك، بل رفض الاجتماع به لأمر شخصية.

ولما مرض الملك الأشرف مرض الموت وطلب الاجتماع به ليدعو له، ويقدم له النصيحة اعتبر العز ذلك قرينة لله تعالى، وقال: نعم، إن هذه العبادة لمن أفضل العبادات، لما فيها من النفع المتعدي إن شاء الله تعالى. وذهب ودعا للسلطان لما في صلاحه من صلاح المسلمين والإسلام، وأمره بإزالة المنكرات، وطلب منه الملك العفو والصفح عما جرى في المحنة، قائلاً: يا عز الدين! اجعلني في حلّ. . ! فقال الشيخ: أما محاللتك فيني كل ليلة أحال الخلق، وأبيت وليس لي عند أحد مظلمة، وأرى أن يكون أجري على الله. . وفي نهاية الجلسة أطلق له السلطان ألف دينار مصرية؛ فردها عليه، وقال: هذه اجتماع لله لا أكدرها بشيء من الدنيا.

قال الحافظ الذهبي عند ترجمة الإمام الماوردي: قال عنه القاضي شمس الدين في «وفيات الأعيان»: «من طالع كتاب «الحاوي» له؛ يشهد له بالتبحر، وقد

وُلِّي قضاء بلاد كثيرة، وله تفسير القرآن سماه «النكت»، و«أدب الدنيا والدين»، و«الأحكام السلطانية»، وغيرها. . وقيل: إنه لم يُظهر شيئاً من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها؛ لأنني لم أجد نية خالصة! فإذا عاينتُ الموت، ووقعتُ في النزاع؛ فاجعل يدك في يدي. . فإن قبضتُ عليها وعصرتُها؛ فاعلم أنه لم يُقبَل مني شيء منها! فاعمد إلى الكتب، وألقها في دجلة! وإن بسطتُ يدي؛ فاعلم أنها قبِلت. . قال الرجل: فلما احتضر وضعتُ يدي في يده؛ فبسطها؛ فأظهرتُ كتبه. [سير أعلام النبلاء].

وهذا سعد الرشود أحد المجاهدين العرب في أفغانستان، يقول عنه د. عبد الله عزام: [قلت له: يا سعد! ألا نأتيك بأهلك هنا؟ قال: دعهم يشاركوننا الجهاد في الصبر على فراقنا. قلت: ألا ترسل لهم بعض ما يقتاتون منه؟ قال: عندهم ما يكفيهم، ونحن لا نريد أن يتوسعوا. ثم استدرك وقال: يا شيخ عبد الله. . والله لي ثلاث بنات قد نسيت صورهن!

رأيت ذات ليلة ابنتي في المنام تداعبني وتدغدغني بلثغتها الحنون، مال إليها قلبي، فانتفضت من نومي مذعوراً، وتفلت على شمالي ثلاث مرات، ثم قلت: هذه البنت تريد أن ترجعني إلي حياة اللهو مرة أخرى!! وبعد فترة استشهد سعد الرشود، وفتحنا وصيته، وإذا بها ورقة صغيرة: أستحلفكم بالله لا أسمح أن تكتبوا عني حرفاً واحداً لا في مجلة «الجهاد»، ولا في «البيان المرصوص»، ولا في أي مكان. [قصص وأحداث: د. عبد الله عزام (بتصرف يسير)].

فيا عباد الله..

هؤلاء هم المخلصون؛ الذين إذا رءوا ذكر الله . . وإذا تكلموا كان كلامهم
لعز الإسلام، ونجاة النفوس وصلاحها؛ لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول
الخلق . . وكانوا لعملهم مُتَّهَمِينَ، ولسبيل أسلافهم مُتَّبَعِينَ، وبكتاب الله وسنة
نبيهم متمسكين . . الخشوع لباسهم، والورع زينتهم، والخشية حليتهم . .
كلامهم الذكر، وصمتهم الفكر . . نصيحتهم للناس مبذولة، وشرورهم عنهم
مخزونة، وعيوب الناس عندهم مدفونة . . ورَثُوا جَلَّاسَهُم الزهد في الدنيا
لإعراضهم وإدبارهم عنها . . ورَغَّبُوهُمْ في الآخرة لإقبالهم وحرصهم عليها . .



الليلة الثامنة: من أخبار الذاكرين

عن عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم - يذكر الله على كل أحيانه، والمعنى: في حال قيامه ومشيه وعوده واضطجاعه، وسواءً كان على طهارة أو على حدث.

الخشية

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لو وقفت بين الجنة والنار فقبل لي اختر نخيرك أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً لأحببت أن أكون رماداً».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وددت أن الله غفر لي ذنبا من ذنوبي وأنه لا يعرف نسبي».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لو تعلمون ما أعلم من نفسي حثيم على رأسي التراب».

وقال: «لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]».

وقال آخر: «إن الرجل ليزنّب فما ينساه ولا يزال متخوفاً حتى يدخل الجنة».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «نضحك ولعل الله قد اضطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً».

كان لأبي هريرة رضي الله عنه - خيطٌ فيه ألفا عقدة، فلا ينام حتى يُسبِّحَ به.

كان خالد بن معدان يُسبِّح كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات وضع على سريره ليغسل، فجعل يُشير بأصبعه يُحرّكها بالتسبيح.

قيل لعمير بن هاني: ما نرى لسانك يفتُر؛ فكم تُسبِّح كل يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة، إلا أن تُخطئ الأصابع. يعني أنه يعدُّ ذلك بأصابعه. قال عبد العزيز بن أبي رواد: كانت عندنا امرأة بمكة تُسبِّح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة».

كان عامة كلام ابن سيرين: سبحان الله

العظيم، سبحان الله وبحمده.

نام بعضهم عند إبراهيم بن أدهم، قال: فكنْتُ كلما استيقظتُ من الليل وجدته يذكر الله، فأغتم، ثم أعزّي نفسي بهذه الآية: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤]

قال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه؛ يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف: أن ذلك كان هديهم، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا في ذكر الله والتفقه في دينه. [سير أعلام النبلاء] ذكر ابن القيم في «الوابل الصيب» أن: «الذكر قوت القلب والروح، فإذا فقدته العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته. . وحضرتُ شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتعد الغداء سقطت قوّتي. . وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها؛ لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر. « أ. هـ

ويروي ابن القيم أيضًا في «روضة المحبين»، عن تقي الدين بن شقير أنه رأى شيخ الإسلام ابن تيمية صلى صلاة العصر في مسجد بني أمية، ثم خرج إلى الصحراء وحده. قال تقي الدين بن شقير - وكان من تلاميذه - : فخرجت وراءه؛ حيث أراه ولا يراني، فلما توسط الصحراء رفع طرفه إلى السماء وقال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ثم بكى، ثم قال:

وأخرجُ من بين البيوتِ لعنني أحدثُ عنك النفسَ بالسّرِّ خاليًا

ولذلك يقول ابن رجب: «إن من الأسباب التي حمته ومنعته من كيد الأعداء؛ كثرة الذكر والأوراد التي ما كان يخل بها».

ذكر الذهبي في سيره أن أبا موسى ابن الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي، قال لأبيه في مرض موته: هنا دواء تشربه؟ قال: يا بني! ما بقي إلا الموت. فقلت: ما تشتهي شيئاً؟ قال: أشتهي النظر إلى وجه الله سبحانه. فقلت: ما أنت عني راض؟ قال: بلى والله. فقلت: ما توصي بشيء؟ قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد عليّ شيء. قلت: توصيني؟ قال: أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا، فرد عليهم، وجعلوا يتحدثون، فقال: ما هذا؟! اذكروا الله، قولوا: لا إله إلا الله. فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينه، فمتمت لأناول رجلاً كتاباً من جانب المسجد، فرجعت وقد خرجت روحه.

يقول د. خالد الجبير: أثناء عملي بالمستشفى ناداني ستة أبناء لمريض في الإنعاش قد عمل له أحد الأطباء عملية قلب؛ وهو رجل مسن، وجاءته مضاعفات وأصيب بجلطة بالدماغ بعد العملية، وتوقفت كلاه ورثته، وقلبه ضعيف جدا، وشارف على الموت، وكان في غيبوبة طيلة ستة أو ثمانية أسابيع. وقد رُزق بستة أبناء أسأل الله أن يكون أبنائهم وأبنائكم وأبناء المسلمين مثلهم في البر. . . جاءني أحد هؤلاء الأبناء، وقال لي: يا دكتور نطلب منك أن تلقن والدي الشهادة لأنه الآن يُحتَضَر. . . حاولت أن أقنع أحدهم أن يقوم بهذه المهمة، ولكنهم أصروا إلا أن أقوم أنا بذلك. . . فجئتُ إلى أبيهم؛ وأبوهم موصل به الأجهزة، وعلى الشاشة واضح الضغط ما بين ٣٥-٤٠ / ١٥-١٦

والنبض كان ٢٥ نبضة في الدقيقة . دنوت منه وقلت له: قل: أشهد ألا إله إلا الله . وحرك يده وحرك لسانه . قالت لي الممرضة المسؤولة عنه: دكتور جبير! انظر إلى الشاشة؛ فأجد ضغطه ١٣٠ / ٨٥ ونبضه ١١٠!! تعجبت من أمره، وعلمت أن (لا إله إلا الله) لم تحرك لسانه ويده فقط، وإنما حركت جميع جوارحه؛ قلبه ونبضه وإحساسه . عندما علمت من أمره هذا قلت لأبنائه: أبوكم هذا - أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً - على خير، اقرأوا عليه القرآن؛ أظن أنه سيموت خلال ربع ساعة أو نصف ساعة . فبدأ الأبناء الستة يقرأون عليه القرآن أربع ليالٍ وثلاثة أيام بالتواصل، أربع ليالٍ وثلاثة أيام متوالية؛ لم يقفوا دقيقة واحدة؛ الواحد تلو الآخر . وبعد أن مات سألت أبنائه: على أي شيء أبوكم هذا؟ قالوا: أبونا هذا صاحب قرآن؛ يختم القرآن في ثلاث أو في خمس، وإن تأخر في أسبوع . لسانه لا يعرف إلا القرآن، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله . [من محاضرة أمراض القلوب].



الليلة التاسعة: لقد عزم الضيف على الرحيل

الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا إلى عباده بطوله، مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عزيمة وضيق، نحمده على سوابغ نعمه وواسع كرمه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أولاً وآخرأً، وظاهراً وباطناً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله إلى الثقيلين الإنس والجن بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

أيها الأخت فلاح الله!

ما أسرع ما تنقضي الليالي والأيام وما أعجل ما تمر به الشهور والأعوام وهكذا حال الدنيا سريعة الزوال قريبة الإضمحلال لا يدوم لها حال ولا يطمئن لها بال وهذه سنة الله في خلقه أدوار وأطوار تجري بأجل مسمى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ [كتاب ٣٨] [الرعد: ٣٨].

أيها الأخت:

عن قريب سنودع رمضان وكأنه طيف خيال. ما أعجل ما أنقضى وما أسرع ما انتهى ولله الحمد على ما قضى وله الشكر على ما أعطى وأنعم. إنطوت صحيفته وقد ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا وَقَدْ خَابَ

مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾ ذهب متقللاً وولى مرتحلاً ذهب بأعمالكم شاهداً بما أودع فيه

فيا ترى رحل حامداً الصنيع أم شاكياً
التضييع. فمن أحسن فعله بالتمام ومن
كان أفرط فليختم بالحسنى فإنما
الأعمال بالخواتيم.

أيها الأخبث:

ما أجدر الأمة اليوم وقد دعت
رمضان العزيز أن تودع أوضاعها
المأساوية وجراحاتها المتعددة في
مواضع كثيرة من جسدها المثخن
بالجراحات والآلام ولن تجد لذلك
سبيلاً ناجحاً وعلاجاً ناجحاً إلا
بالتمسك بدينها ومنها ربها وسنة نبينا
ﷺ - فكم من أمور غامضة تجري
وتخطيط ضخم يرتب الله اعلم بما
يحوى فالحذر الحذر والحرص
الحرص أيتها الأمة على هذا الدين.

أيها الأخبث:

من ثوابت الإيمان بعد رمضان

الانتقال إلى عمارة المساجد عدداً
ونوعاً في توسيع رسالة المسجد
الروحية والعلمية والصحية
والاجتماعية والفنية

من ثوابت الإيمان بعد رمضان تجويد
القرآن والانتظام في ختمه قراءة
ومعايشة آياته تدبراً بالعقل وتأثراً
بالقلب، وتغيراً بالنفس، وإنشاء حلق
للقرآن في المساجد والمدارس
والبيوت .

من ثوابت الإيمان بعد رمضان
الاحتفاظ بقدر من الصيام طوال العام
سواء الست البيض أم عرفه
وتاسوعاء وعاشوراء وشعبان
والاثنين والخميس ولكسر الشهوة أو
الصيام الواجب نذراً أو كفارة .

من ثوابت الإيمان بعد رمضان
الاندماج في أعمال البر ومؤسسات
النفع العام قتلاً للرتابة وملاً للفراغ
بما ينفع الناس، ويجعل لحياة
الإنسان قيمة عليا في الدنيا والآخرة

من ثوابت الإيمان بعد رمضان العلم
المنهجي الذي يزيل الشبهات، ويزكي
الطاقات والقدرات، ثم مجاهدة
النفس التي تعالج نزغات الهوى
وضغط الشهوات، ومعاينة النفس إن
تخلت عن ثابت من ثوابت الآخرة،
بترك ثابت من ثوابت الدنيا .

لقد عزم الضيف على الرحيل وقد كنا بالأمس القريب نتلقى التهاني بقدمه
ونسأل الله بلوغه واليوم نتلقى التعازي برحيله ونسأل الله قبوله بالأمس نترقبه

بكل فرح وخشوع واليوم نودعه بالأسى والدموع وباهل ترى سندركه مرة أخرى أم سيحول بيننا وبينه هادم اللذات ومفرق الجماعات فسلام عليك شهر الصيام سلام عليك شهر القيام والقرآن فكم من أكفٍ ضارعة رُفعت ودموع ساخنة ذُرُفت وعبرات حراء سُكبت وحق لها ذلك في موسم الرحمة والمغفرة والعنتق من النيران.

أيها الأختي:

ليفتح كل منا صفحة المحاسبة لنفسه، ماذا عمل فيه؟ ماذا استفاد منه؟ ما أثره في النفوس؟ ما مدى تأثيره على العمل والسلوك والأخلاق؟ إن السؤال المطروح الآن هو «هل أخذنا بأسباب القبول بعد رمضان وعزمننا على مواصلة الأعمال الصالحة؟ قال سبحانه: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

﴿١١﴾ [الحجر: ٩٩] واليقين هو الموت.

أخاي الحبيب:

احرص على إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ثم احرص على طاعة ربك ومولاك يوم العيد، ولا ترتكب محرمات في هذا اليوم. صل رحمك وسلم على من عرفت ومن لم تعرف. فقد آن للمتخصصين في اليوم أن يصطلحا لترفع الأعمال لرب الأرض والسماء.

احرص أخي الحبيب على صيام الست من شوال فقد أخبرنا النبي - ﷺ - أنه «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» [أخرجه مسلم في: الصيام،

باب: استحباب صوم ستة أيام من شوال (١١٦٤) من حديث أبي أيوب ؓ].

أيها الحبيب:

اعطف على الأيتام والمساكين عسى الله أن يقيض لنا من يعطف على أبنائنا

بعد موتنا.

وأخيراً... إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا رمضان
لمحزونون.

اللهم اجبر كسرنا على فراق شهرنا واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا
يوم أن نلقاك وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب
إليك.



الليلة العاشرة: التحذير من العودة إلى المعاصي بعد رمضان

الحمد لله الدائم الباقي فلا يزول ولا يتغير، الحكيم الذي جعل في انقضاء الأيام والليالي عبرة لمن تفكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فتح أبواب رحمته لمن داوم على طاعته، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله إمام المتقين وسيد الأنبياء والمرسلين، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]

أيها الإخوة الأختبة فإي الله:

إن كان رمضان قد مضى طيف خيال وعزتم على العود إلى التفریط والتقصير في شوال فالله حيٌّ أبديٌّ لا يدركه زوال ولا يفنيه تداول الأوقات وتعاقب الأهلة هلال بعد هلال، فلا تقولوا: الآن ذهب رمضان وتستهلوا شوالاً بالفسوق والعصيان؛ فإن الله تعالى يرضى عن أطاعه في أي شهر كان، ويغضب على عصاه في كل وقت وأوان.

أيها الأخ المرسل:

وأن الدنيا عمل ولا حساب، وأن الآخرة حساب ولا عمل، فاتق الله وخذ من دنياك لآخرتك، ومن حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، ومن غناك لفقرك، ومن شبابك لهرمك، وتزود لسفر طويل، واستعد لحساب عسير، وهول عظيم، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، يوم يعرض الظالم على يديه نادماً على ما جناه.

فحافظ أخي في الله على العبادات التي كنت تقوم بها في رمضان، وابتعد عن المعاصي التي هجرتها في رمضان لأن رب رمضان هو رب شوال ورب الشهور كلها، حتى لا تقع في نطاق قول الله تعالى: ﴿أَفْتَوْ مِنْوَنَ بَبَعِضِ الْكِنْبِ وَتَكْفُرُونَ بَبَعِضِ مَا جَرَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]

[٨٥]

اللهم اجعلنا في شهرنا هذا، في يومنا هذا في ليلتنا هذه في ساعتنا هذه من عتقائك من النار ومن المقبولين، اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، ولا تجعل فينا ولا معنا ولا منا شقياً ولا محروماً، اللهم اغفر وارحم واعف وتكرم وتجاوز عما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



ختاما

وبعد هذا التطواف في ثنايا هذا السفر المتواضع، أسأل الله الكريم التواب العزيز الوهاب أن ينفع به، و يجعله خالصا لوجهه الكريم، وذخرا لي يوم ألقاه، كما أوصي أخي القارئ أن لا يبخل علي بنصيحة تسد خلا، وتصلح عيبا، وإن وجد فائدة وخيرا فلا يبخل علي بدعوة في ظهر الغيب، فاللهم اغفر للكاتب والقارئ، ولا تؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا .

وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أَمِيرُ بَنِ مُحَمَّدٍ الْمَدْرِي

اليمن - المهرة

للتواصل مع الكاتب للنصائح والاقتراحات:

Almadari_1@hotmail.com

جوال / وتس / ٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٩

٠٠٩٦٧٧٧٠٣٤٣٤٧٠